قسم العلاقات الدولية

التصور الروسي لإعادة هيكلة النظام الدولي:

دراسة الأداء الاستراتيجي الروسي منذ مؤتمر ميونخ 2007

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر في العلوم السياسية تخصص: علاقات دولية

من إعداد:

ياسمين لرجان

تحت إشراف:

أ.د حسام حمزة

أعضاء لجنة المناقشة

مؤسسة الانتساب	اسم ولقب الأستاذ	الصفة
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مصطفى خواص	رئيسا
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	حسام حمزة	مشرفا و مقررا
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رقية العاقل	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: جوان 2023م/ 1444هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

"و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"

الحمد لله الذي ماتم جهد و لا ختم سعي إلا بفضله

و ما تخطى العبد من عقبات و صعوبات إلا بتوفيقه

من قال أنا لها "نالها" و أنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها .

الى الأيادي الطاهرة التي أزالت من طريقي أشواك الفشل...

الى من ساندني بكل حب عند ضعفي.. الى من رسمولي

المستقبل بخطوط من الثقة والحب... اليكم عائلتي..

الشكر

أود أن أعبِّر عن امتناننا العميق وشكرنا الجزيل لكل الأفراد الذين ساهموا في إنجاح هذه المذكرة. بدءًا من الله الذي منَّ علينا بالقدرة والعزيمة لإتمام هذا العمل.

كما أود أن أشكر مشرفنا الذي ساندني طيلة فترة التجهيز للمذكرة بل وطيلة مشواري الدراسي ،ومراجعينا الأكاديميين الذين أثروا هذه المذكرة بتوجيهاتهم وملاحظاتهم القيمة. لقد ساهموا في توجيهي وتحفيزي للوصول إلى مستوى متواضع.

ولا يمكننا أن ننسى دعم وتشجيع أسرنا وأحبتنا الذين كانوا بجانبنا طوال فترة إعداد هذه المذكرة. شكراً لكم على صبركم ودعمكم اللا محدود، فقد كنتم الدافع الحقيقي وراء تحقيق هذا الإنجاز.

باختصار، نود أن نعبر عن شكرنا العميق لكل من ساهم ودعم في إنجاح هذه المذكرة. لا يمكننا تقدير حجم المساهمة التي قدمتوها، ولكننا نأمل أن تجدوا في هذه الكلمات تعبيرًا عن امتناننا الصادق وتقديرنا الكبير. شكرًا لكم جميعًا

خطة البحث

مقدمة:: 1

الفصل الأول: التطور التاريخي للنظام الدولي 13

المبحث الأول: تطور النظام الدولي من عهد الإمبراطوريات إلى الثنائية القطبية ..... - 15 -

المطلب الأول: من مؤتمر وستفاليا وبدايات تشكل النظام الدولي ..... - 16 -

مطلب الثاني: انهيار نظام الأوروبي و إعادة ترتيب النظام الدولي. ..... - 19 -

المبحث الثاني: النظام الدولي خلال الحرب الباردة ..... - 22 -

المطلب الأول: أهم المحطات التاريخية التي أرست نظام الثنائية القطبية ..... - 23 -

المطلب الثاني: نظام الدولي بين التعددية والهيمنة الأحادية ..... - 29 -

المبحث الثالث: نظام ما بعد الحر ب الباردة ..... - 31 -

المطلب الأول: طبيعة النظام أحادي القطبية ..... - 32 -

المطلب الثاني: النظام الدولي بين الواقع والتنظير ..... - 35 -

الفصل الثاني: دراسة تحليلية للتصور الروسي للنظام الدولي ..... - 40 -

المبحث الأول: العوامل التي تؤثر على التصور الروسي. ..... - 41 -

المطلب الأول: العوامل التاريخية و الجيوسياسية. ..... - 42 -

المطلب الثاني: : العوامل الايديولوجية و الثقافية-الهوياتية. ..... - 45 -

المطلب الثالث: العوامل الاقتصادية و الإجتماعية المؤثرة على التصور الروس ..... - 50 -

المبحث الثاني: دراسة التصور الروسي من خلال خطابات القادة الروس 54

المطلب الأول: الخطابات الرامية للتغيير السياسي و المؤسسات الدولية. 55

المطلب الثاني: الخطابات الرامية للتغيير الاقتصادي. 60

المبحث الثالث: التصور الروسي من ناحية المنظرين الروس...... 62

المطلب الأول: ألكسندر دوغين و أسس الجيوبوليتيكا.... أي مستقبل يقصده لروسيا..... 63

المطلب الثاني: دوغين و النظرية السياسية الرابعة. 67

الفصل الثالث: دراسة الأداء الاستراتيجي الروسي ..... - 71 -

المبحث الأول: المجالات الحيوية الروسية الجديدة...... - 72 -

المطلب الأول: تكريس النفوذ الروسي في جورجيا منذ 2008:..... - 73 -

المطلب الثاني:أوكرانيا 2012، بدايات الأزمة و الأهداف:..... - 79 -

المطلب الثالث: التواجد الروسي في سوريا..... - 82 -

المبحث الثاني: استراتيجية النظام الفرعي...... - 86 -

المطلب الأول: منظمة شنغهاي. ..... - 87 -

المطلب الثاني: البريكس..... - 91 -

المطلب الثالث: منظمة معاهدة الأمن الجماعي. ..... - 94 -

المبحث الثالث: الوجود الروسي في مناطق النفوذ الجديدة. ..... - 98 -

المطلب الأول : إفريقيا و الساحل الأفريقي. ..... - 98 -

المطلب الثاني: لبيبا.. محطة روسيا المتأخرة. ..... - 103 -

خاتمة:..... - 107 -

قائمة المراجع:..... - 111 -

ملخص:

تحتوي المذكرة على ثلاثة فصول تناقش كل منها فرضية معينة وتجيب على الأئسلة المطروحةفي المقدمة يستعرض الفصل الأول التطور التاريخي للنظام الدولي، حيث يبدأ بمناقشة تشكل النظام الدولي منذ عهد الإمبراطوريات ومؤتمر وستفاليا. ثم يتناول انهيار النظام الأوروبي وإعادة ترتيب النظام الدولي خلال الحرب الباردة. يستعرض الفصل الثاني تحليلًا للتصور الروسي للنظام الدولي، من خلال العوامل التي تؤثر في التصور الروسي، بما في ذلك العوامل التاريخية والجيوسياسية والايديولوجية والاقتصادية. يتناول الفصل الثالث الأداء الاستراتيجي الروسي، مع تسليط الضوء على المجالات الحيوية الروسية الجديدة والتواجد الروسي في جورجيا وأوكرانيا وسوريا، بالإضافة إلى استراتيجية النظام الفرعي من خلال منظمات مثل شنغهاي وبريكس ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، وفي الأخير استطعنا الوصول لأهم الاستنتاجات والأجوبة على الأسئلة المطروحة والتي كانت قابلة للتحقق من خلال المحطات التي مررنا من خلالها في الفصول السابقة.

Abstract:

The memorandum consists of three chapters, each discussing a specific hypothesis and addressing the research questions presented in the introduction. The first chapter provides an overview of the historical development of the international system, starting with the formation of the international system since the era of empires and the Westphalian Conference. It then examines the collapse of the European system and the reordering of the international system during the Cold War era. The second chapter presents an analytical study of the Russian perception of the international system, exploring the factors that influence the Russian perspective, including historical, geopolitical, ideological, and economic factors. The third chapter focuses on the strategic performance of Russia, highlighting new vital areas for Russia and its presence in Georgia, Ukraine, and Syria. It also discusses the sub-system strategy through organizations such as the Shanghai Cooperation Organization, BRICS, and the Collective Security Treaty Organization. Finally, the memorandum concludes by summarizing the key findings and answering the research questions posed, which were verified through the milestones discussed in the previous chapters.

مقدمة::

يعد النظام الدولي هيكلًا معقدًا من العلاقات والقوى بين الدول في الساحة الدولية. يشمل هذا النظام مجموعة من المبادئ والقوانين والمؤسسات التي تحكم تفاعل الدول وتنظم تبادل السلطة والمصالح بينها. يتم تشكيل النظام الدولي بناءً على توزيع القوى والتوازنات الإقليمية والعالمية، وهو يعكس ترتيبًا هرميًا للقوى وفقًا لمصالح وقدرات الدول المشاركة فيه.

ومع ذلك، لا يعد النظام الدولي هيكلًا ثابتًا وثابتًا. فهو يتأثر ويتغير على مر الزمن بسبب التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تحدث في العالم. وفي ضوء هذه التغيرات، تظهر قوى تعديلية تسعى إلى تغيير النظام الدولي القائم لتعكس مصالحها وآفاقها الاستراتيجية.

تتباين القوى التعديلية في أهدافها وطرق تحقيقها. قد تسعى بعض الدول الكبرى للحفاظ على النظام القائم وتعزيز دورها فيه، بينما يمكن للدول الناشئة أو الصغيرة السعي إلى تغيير هذا النظام لتحقيق مزيد من المساواة والعدالة في العلاقات الدولية.

تُعد القوى التعديلية أيضًا وسيلة للتعبير عن التحديات والنزاعات التي تواجه النظام الدولي الحالي. يمكن لبعض القوى التعديلية أن تعبر عن استيائها من التفاوتات القائمة في السلطة والثروة وتسعى لتصحيحها، بينما قد تتحدث القوى التعديلية الأخرى عن الضغوط الأمنية أو البيئية أو الاقتصادية التي تعاني منها وتسعى للعمل على تحسين الوضع.

من القوى التعديلية التي تحاول تغيير النظام الدولي يمكن أن نذكر الدول الناشئة مثل الصين والهند والبرازيل، التي تسعى للحصول على مكانة وتأثير أكبر في النظام الدولي. بالإضافة إلى ذلك، هناك العديد من الحركات الدولية والمنظمات غير الحكومية التي تسعى أيضًا للتأثير على النظام الدولي وتعزيز القضايا الإنسانية والبيئية وحقوق الإنسان.

تتطلب القوى التعديلية التي تسعى لتغيير النظام الدولي استراتيجيات متعددة وجهودًا دبلوماسية وتعاون دولي. وبغض النظر عن النتائج النهائية لجهودها، فإن تلك القوى تسهم في إعادة تشكيل وتطوير النظام الدولي وفقًا للتغيرات والاحتياجات الجديدة للمجتمع الدولي.

تقديم الموضوع:

في مشهد عالمي دائم التطور ، حظي مفهوم إعادة هيكلة النظام الدولي باهتمام ومناقشة كبيرين بين الدول. لقد أصبح السعي لإعادة تشكيل المعايير والمؤسسات وديناميكيات القوة الدولية جدول أعمال حاسم للعديد من الجهات الفاعلة على المسرح العالمي. من بين هؤلاء الفاعلين ، تحتل روسيا ، بتاريخها الثري ، وموقعها الجيوسياسي الفريد ، وتطلعاتها إلى التأثير العالمي ، مكانة بارزة.

كان انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991 بمثابة لحظة محورية في تاريخ روسيا. قدم الانتقال اللاحق من عالم ثنائي القطب إلى عالم أحادي القطب بقيادة الولايات المتحدة على روسيا العديد من التحديات والشكوك. رداً على ذلك ، شرع صانعو السياسة الروس في السعي لإعادة تحديد دور بلادهم في النظام الدولي وإعادة تشكيل الديناميكيات العالمية وفقًا لمصالحهم الوطنية. وبالتالي فإن فهم التصور الروسي لإعادة هيكلة النظام الدولي له أهمية قصوى في فهم دوافعهم واستراتيجياتهم وآثار أفعالهم.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف المنظور الروسي لإعادة هيكلة النظام الدولي. من خلال الخوض في الأسس التاريخية والجيوسياسية والأيديولوجية ، تسعى إلى تسليط الضوء على العوامل التي تشكل تصور روسيا وآثارها على النظام العالمي الأوسع. من خلال تحليل البيانات الرسمية وقرارات السياسة الخارجية والأعمال الأكاديمية ، يهدف هذا البحث إلى توفير فهم شامل للتوقعات الاستراتيجية لروسيا ونهجها في إعادة تشكيل النظام الدولي.

إن الدافع وراء سعي روسيا لإعادة هيكلة النظام الدولي متعدد الأقطاب. أحد الجوانب الرئيسية هو الرغبة في إعادة تأكيد نفسها كقوة عالمية واستعادة النفوذ الذي كانت تتمتع به ذات مرة خلال الحقبة السوفيتية. تنظر روسيا إلى النظام الدولي الحالي على أنه يميل بشكل غير متناسب إلى الغرب ، ولا سيما الولايات المتحدة ، وتسعى إلى تحدي النظام أحادي القطب السائد. من خلال الدعوة إلى نظام عالمي متعدد الأقطاب ، تهدف روسيا إلى تعزيز توازن القوى الذي يلائم مصالحها ويعزز هيكل حوكمة عالمي أكثر إنصافًا. شكل مؤتمر ميونيخ عام 2007 نقطة تحول حاسمة في نهج روسيا للعلاقات الدولية. ألقى الرئيس فلاديمير بوتين خطابًا بارزًا ، أعرب فيه عن مخاوف روسيا بشأن العالم أحادي القطب وتطلعاتها إلى مراجعة النظام الدولي القائم. أشار هذا الحدث إلى نية روسيا المشاركة بنشاط في تشكيل النظام العالمي المستقبلي وإعادة ترسيخ مكانتها كقوة عالمية كبرى.

من الناحية الجيوسياسية ، فإن الأراضي الروسية الشاسعة التي تمتد عبر أوراسيا تضعها على مفترق طرق بين أوروبا وآسيا ، مما يمنحها مزايا وتحديات إستراتيجية فريدة. إن فهم أهمية موقعها الجيوسياسي وكيفية تشكيل التصورات الروسية لإعادة الهيكلة الدولية أمر بالغ الأهمية في تقييم إجراءاتهم وسياساتهم. بالإضافة إلى ذلك ، فإن سعي روسيا لإعادة هيكلة النظام الدولي مرتبط بشكل وثيق مع سعيها إلى التأثير الإقليمي ، لا سيما في المناطق المجاورة مثل أوروبا الشرقية والقوقاز وآسيا الوسطى. إن دراسة نهج روسيا في هذه المناطق سيوفر رؤى قيمة حول تطلعاتها الأوسع نطاقًا لإعادة هيكلة النظام العالمي.

من الناحية الأيديولوجية ، تمتلك روسيا هوية تاريخية وثقافية مميزة تشكل تصورها للعلاقات الدولية. تؤثر عوامل مثل تجربتها التاريخية مع ديناميكيات القوة ، وشعورها بالاستثنائية ، والتزامها بدعم السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، على نهجها لإعادة هيكلة النظام الدولي. إن فهم العوامل الأيديولوجية التي تدعم نظرة روسيا للعالم أمرا بالغ الأهمية لفهم أفعالها على المسرح العالمي.

عند دراسة الاستراتيجيات التي تستخدمها روسيا لتحقيق أهدافها في إعادة هيكلة النظام الدولي ، ستحلل هذه المذكرة أبعادًا مختلفة. وهذا يشمل استخدام روسيا للقوة العسكرية ، والمناورات الدبلوماسية ، والمشاركة الاقتصادية . سيسلط تقييم فعالية هذه الاستراتيجيات وتداعياتها الضوء على التداعيات الأوسع لأعمال روسيا على النظام العالمي.

من خلال استكشاف الآثار المترتبة على سعي روسيا لإعادة هيكلة النظام الدولي ، تهدف هذه المذكرة إلى تقييم التأثير المحتمل على الاستقرار العالمي والديناميكيات الإقليمية والقواعد والمؤسسات الراسخة للنظام الدولي الحالي. وسنتعمق في ردود أفعال واستجابات الجهات الفاعلة الرئيسية الأخرى ، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول المجاورة ، ونحلل كيف تشكل تصرفات روسيا المسار المستقبلي للحوكمة العالمية.

أهمية البحث:

تتناول هذه المذكرة وتتركز بشكل خاص على دراسة الأداء الاستراتيجي الروسي منذ مؤتمر ميونخ في عام 2007. يعد مؤتمر ميونخ نقطة تحول مهمة في التصور الروسي للعلاقات الدولية، حيث قدم الرئيس الروسي آنذاك، فلاديمير بوتين، رؤية مختلفة لدور روسيا في النظام الدولي.

تركز المذكرة على تحليل أداء روسيا في سياق التغيرات الجيوسياسية والسياسية التي شهدها العالم منذ ذلك الحين. تشمل هذه التغيرات توترات العلاقات الغربية-الروسية، والتدخلات العسكرية في سوريا وأوكرانيا، والعقوبات الدولية، وتحولات القوى العالمية، وتقلبات الاقتصاد العالمي.

يهدف البحث إلى فهم استراتيجية روسيا وأهدافها في إعادة هيكلة النظام الدولي، بما في ذلك تعزيز دور روسيا كقوة عالمية ومنافسة للقوى الغربية التقليدية. يتم استخدام المنهجيات البحثية المتعددة مثل تحليل المضمون ودراسة الحالة والتحليل الاستراتيجي لتقييم الأداء الروسي وتوجهاته المستقبلية.

يأخذ هذا البحث في الاعتبار التحديات والفرص التي تواجه روسيا في تحقيق أهدافها، بما في ذلك تأثير التحولات الجيوسياسية والتكنولوجية والاقتصادية على النظام الدولي. كما يتناول البحث تأثير القرارات والسياسات الروسية على العلاقات الدولية والتوازنات الإقليمية.

من خلال دراسة الأداء الاستراتيجي الروسي، يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤى وتوصيات قيمة لصانعي القرار السياسيين والمحللين الدوليين لفهم الدوافع والتحديات والآثار المحتملة للتصور الروسي لإعادة هيكلة النظام الدولي وتأثيره على العلاقات الدولية.

أسباب اختيار الموضوع:

يعد موضوعنا موضوعًا هامًا ومثيرًا للاهتمام. توفر هذه المذكرة فرصة لاستكشاف الأسباب وراء اختيار روسيا لهذا التصور وتأثيره على النظام الدولي. منذ مؤتمر ميونخ، أصبحت روسيا تعتقد أن هناك حاجة ماسة إلى إصلاح هذا النظام الذي يهيمن عليه الغرب، وذلك بسبب عدة عوامل.

أولًا، يُعزز اهتمام روسيا بإعادة هيكلة النظام الدولي بسبب تزايد الاختلافات الجيوسياسية والاقتصادية في العالم. تشعر روسيا بأن نظامًا قائمًا على القوى الغربية فقط يعكس مصالحها ومصالح الدول الأخرى الناشئة بشكل غير كافٍ. وبالتالي، تسعى روسيا إلى تحقيق توازن في القوى وتوسيع دورها في صنع القرارات الدولية.

ثانيًا، يتجذر تصور روسيا لإعادة هيكلة النظام الدولي في الاعتقاد بأنها تواجه تهديدات أمنية واقتصادية مباشرة. من وجهة نظر روسيا، الاحتجاجات اللونية(المثلية) والتدخلات العسكرية الغربية في الدول السوفيتية السابقة، مثل أوكرانيا وجورجيا، يعدان تجاوزًا للمصالح الروسية وتهديدًا مباشرًا لأمنها

القومي. وبالتالي، ترى روسيا أن إعادة هيكلة النظام الدولي ستمكنها من تحقيق توازن القوى وضمان أمنها واستقرارها.

ثالثًا، ترتبط رؤية روسيا بشأن إعادة هيكلة النظام الدولي بسعيها لزيادة نفوذها الاقتصادي والسياسي على الصعيدين الإقليمي والعالمي. تعتبر روسيا أن النظام الدولي الحالي يفضل القوى الغربية ويحد من قدرتها على تحقيق مصالحها ونشر نفوذها الإقليمي. لذا، ترغب روسيا في تعزيز دورها كقوة عالمية رائدة وفي توسيع نطاق تأثيرها السياسي والاقتصادي.

باختصار، تحليل أداء روسيا الاستراتيجي منذ مؤتمر ميونخ في عام 2007 ودراسة التصور الروسي لإعادة هيكلة النظام الدولي يمكن أن يساهم في فهم الدوافع والأسباب وراء موقف روسيا وسعيها لتحقيق التوازن وزيادة تأثيرها في النظام الدولي. من خلال هذه المذكرة، يمكن توضيح التطورات والتحديات التي تواجهها روسيا وأثرها على التوازن العالمي وأمن الدول.

الأدبيات و الدراسات السابقة:

تعد دراسات ألكسندر دوغين في كتابيه "مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي" و"النظرية السياسية الرابعة" من المراجع الأساسية في مجال الجيوبوليتيك . يعتبر دوغين أحد العلماء السياسيين والجيوبوليتيكيين البارزين في روسيا، وقد أسهم بشكل كبير في فهم القوى الجيوسياسية والتحولات السياسية في العالم المعاصر.

في كتابه "مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي"، استكشف دوغين العوامل الجيوسياسية والجغرافية التي تؤثر على مستقبل روسيا كقوة عظمى ودولة ذات تأثير عالمي. قدم تحليل شامل للتحولات الجيوبوليتيكية التي تشهدها المنطقة، وركز على دور روسيا في المشهد الدولي وتفاعلاتها مع القوى العالمية الأخرى.

أما في كتابه "النظرية السياسية الرابعة"، فقد قدم دوغين نموذجًا جديدًا لفهم النظريات السياسية الكلاسيكية والمعاصرة. استند إلى الفلسفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتحليل الأنظمة السياسية المختلفة. قدم نظرة متكاملة للقوى السياسية وتأثيرها على المجتمع والسياسة.

تعتبر هذه المراجع مهمة لأي مذكرة تتناول مواضيع الجيوبوليتيكا والنظام الدولي. فهي توفر أدوات تحليلية ونظرية قوية لفهم العلاقات الدولية والتحولات السياسية، وتساعد على تقدير دور القوى العالمية وتأثيرها على المستقبل الجيوبوليتيكي للدول.

إشكالية الموضوع:

بعد خطاب الرئيس فلاديمير بوتن في مؤتمر ميونخ 2007، كيف يعكس الأداء الاستراتيجي الروسي بعد المؤتمر التصور الروسي لإعادة هيكلة نظام دولي تحقق تعددية قطبية؟

الأسئلة الفرعية:

السؤال الأول: هل كانت لروسيا دور كقوة عظمى عبر مختلف المحطات التاريخية في النظام الدولي؟.

السؤال الثاني: هل تصور القادة الروس مبني على عوامل محددة ساهمت في بناء إدراكم تجاه النظام الدولي؟.

السؤال الثالث: هل يعتبر الأداء الاستراتيجي الروسي هو تنفيذ للتصور المبني تجاه النظام الدولي؟.

الفرضيـــات

الفرضية الأولى: التصور الروسي الحالي منطلق من خلال المحطات التاريخية التي لعبت فيها روسيا دورا كبيرا و محوريا على السياسة الدولية كلاعب دولي فعال و قوة عظمى.

الفرضية الثانية: العامل الايديولوجي و الهوياتي كان الدافع والمحرك الأساسي لبناء السياسة الخارجية الروسية.

الفرضية الثالثة: التحرك الاستراتيجي الروسي هو بمثابة إعادة جمع لشتاتها و مشاريعها السياسية القديمة التي اختفت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، و هو بمثابة التنفيذ العملي للتصورات التي كونتها روسيا عبر تجاربها التاريخية.

الاطار النظري و المقاربات:

الواقعية: تعتبر النظرية الواقعية من النظريات السياسية المهمة التي تركز على القوة والمصالح الوطنية والتفاعلات القوة بين الدول في النظام الدولي. وتوفر النظرية الواقعية إطارًا تحليليًا قويًا يمكن استخدامه لفهم تحركات روسيا وتصوراتها فيما يتعلق بإعادة هيكلة النظام الدولي.

من خلال التطبيق النظري الواقعي، يمكننا تحليل السلوك الروسي الحالي وتصوراته المتعلقة بإعادة هيكلة النظام الدولي. تبرز النظرية الواقعية العوامل المحفزة للسلوك الروسي مثل التفاعلات القوة، وسعيها للحفاظ على الأمن الوطني وتعزيز مكانتها الدولية. تساعد النظرية الواقعية في فهم السياسات الروسية المتعلقة بتشكيل التحالفات والتعاون الدولي، بالإضافة إلى توجهها نحو تحقيق المصالح الوطنية وتأمين مساحة للنفوذ الروسي في النظام الدولي.

بالاعتماد على النظرية الواقعية، سنتمكن من توضيح كيف يؤثر التصور الروسي على استراتيجية البلد في التعامل مع القوى العالمية الأخرى وكذلك في بناء التحالفات وتنمية العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف. هذا التحليل النظري سيساهم في توفير رؤية عميقة حول تصور روسيا وأهدافها في إعادة هيكلة النظام الدولي.

تحديد المفاهيم:

إن أول اشكال واجهنا في مذكرتنا هي إشكال العنوان أولا، إذ أنه أولى الخطوات في البحث العلمي هو ضبط العنوان، فقد صادفتنا إشكالية تسمية النظام الدولي أو المنتظم او المنظومة الدولية. ووقع اختيارنا على مفهوم النظام الدولي لمعرفتنا بالمصطلح الدقيق و الملائم لعنوان بحثنا.

إن الإشكال الرئيس في هذه المصطلحات هي الترجمة ، فعندما تم الترجمة لم يتم التفريق بين مصطلح system و order. لم يجر في أدب العلاقات الدولية في الوطن العربي تمييزا واضحا بين كلمة system (منتظم،منظومة، نسق) و كلمة order (نظام) مثلما حصل في اللغات اللاتينية[1].

يمكن القول إن النظام الدولي هو نمط التفاعل بين الفاعلين الدوليين في مختلف المجالات. والتفاعل المقصود هنا هو طبيعة العلاقات بين الدول، أما الفاعلون الدوليون فهم مجموعة من الأطراف، وهي: الدول، والمنظمات الدولية، والشركات متعددة الجنسيات، بالإضافة إلى الأشخاص الذين يلعبون أدواراً دولية، كما هو الحال بالنسبة لقادة المنظمات الإرهابية أو تجار السلاح أو بعض الأشخاص الذين يملكون نفوذاً عالمياً بحكم طبيعة نشاطهم[2].

ويوصف النظام الدولي بأنه نمط مستقر ومنظم للعلاقات بين الدول، إذ يعكس جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية والأشكال الأخرى من التفاعل الذي ينشأ بين الدول[3].

كذلك يمكن تعريفه ب"ذلك الترتيب البنيوي للفاعلين الدوليين المتمثلين في الدول بالأساس، وفقا لقدراتهم المختلفة (الاقتصادية والعسكرية والسياسية والجغرافية والديموغرافية، والثقافية) ويحكم العلاقات والتفاعلات فيما بينهم مجموعة من القواعد القانونية والأعراف التي تم الاتفاق عليها، واستقر العمل بها"[4].

[1] د.سعد حقي توفيق، النظام الدولي الجديد : دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة ، (الأهلية للنشر و التوزيع .ط1، 1999، لبنان)، ص40.

[2] ما هو النظام الدولي؟، معهد البحرين للتنمية السياسية، https://rb.gy/5beh7

[3] مدخل لفهم النظام الدولي، البوصلة، https://rb.gy/i6wj5

[4] خالد خميس السيخاتي، هيكل النظام الدولي المعاصر بين التعددية و الأحادية القطبية: دراسة نظرية،(مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة لجامعة بن غازي- المجلدان -37 38 لسنة 2018-2019)، ص29.

أما هيكل النظام الدولي ويقصد به توزيع القدرات في هذا النظام، وبالتالي ترتيب الوحدات المكونة له بالنسبة لبعضها البعض، ويهتم الباحثون بتحليل هذا البعد بالنظر لانعكاسات مثل هذا التوزيع على سلوك الوحدات الدولية، وقدرة إحداها أو البعض منها على السيطرة على توجهات الفاعلين الآخرين[1].

و بالتالي يمكن تعريف النظام الدولي و بناء على ما سبق أنه ذلك النمط من التفاعل التي تحدثه الدول كفواعل أساسية ورئيسية فيه، تتحكم بتوزيع القوة فيه وفق قدراتها المختلفة، و مقيدة بتفاعلاتها بقواعد يحكمها القانون الدولي والاتفاقيات الدولية، وتختلف فيه الدول عن بعضها حسب القوة، من دولة عظمى إلى كبرى ثم الدول ناشئة و في طريق النمو الى الفقيرة و المتخلفة.

و تتحكم في هيكلة النظام الدولي عامل القوة إذ أنه العامل الذي يحدد طبيعته، و يمكن تصنيف النظام الدولي إلى ثلاثة أنواع :

أحادية القطبية هي وضع تتفوق فيه دولة ما على غيرها من حيث القوة لأنها تمتلك جزءًا كبيرًا من الموارد. في النظام أحادي القطب، من الممكن وجود دول متعددة، ومع ذلك، ليس لدى الدولة المهيمنة أي منافسين في الساحة الدولية. هذا لأن القوة المهيمنة تتمتع بمستوى من القوة لا تستطيع الدول الأخرى أن تضاهيه حتى لو كان ذلك من خلال التكاتف معًا.[2]

الثنائية القطبية هي نظام يتحكم فيه قوتان منافستان في العلاقات الاقتصادية والعسكرية والسياسية العالمية، حيث تختار الدول الأخرى التحالف مع إحدى هاتين القوتين. في هذا النظام، يستند

[1] المرجع تفسه.

[2] Deniz Aktunç, The International Systems: Unipolarity, Bipolarity and Multipolarity, arcadia organization, https://rb.gy/i6wj5

النظام الدولي على التنافس والصراع بين القوتين العظميين. الحرب الباردة، حينما تم تشكيل الشؤون العالمية وفقًا لديناميات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، هو مثال شائع لنظام ثنائي القطبية[1].

التعددية القطبية: تشير إلى توزيع القوة الذي يشارك فيه أكثر من دولتين ذاتي قوة متساوية في المنافسة على السيطرة. في هذا النظام، يمكن للدول تعديل علاقاتها بحسب رغبتها. على مر التاريخ، كانت التعددية القطبية هي الأكثر تكرارًا. ومن أمثلة ذلك يأتي توازن أوروبا من عام 1814 إلى 1914، حيث تمكنت القوى العظمى في أوروبا من الحفاظ على الوضع الراهنstatu-quo[2].

المقاربة المنهجية:

اقتضت منا دراسة هذا الموضوع استخدام مقاربةٍ منهجيّةٍ مركّبةٍ ممّا يلي:

المنهج التاريخي: اقتضت الحاجة العلمية الى استخدام هذا المنهج للغوص في التفاصيل التي أدت الى تشكل النظام الدولي و تطور صوره و أشكاله عبر التسلسل الكرنولوجي للأحداث، و كذا لزمنا التطرق للأحداث التاريخية الروسية في مختلف المجالات و تغير تصوراتها تجاه النظام الدولي في مختلف مراحل التاريخية لتطور روسيا .

منهج تحليل المضمون: تحتاج دراساتنا كما هو مبين من خلال العنوان إلى دراسة التصور الروسي و هذا لا يكون إلا عن طريق تحليل المضمون من خطابات القادة الروس و أهم الأعمال الأكاديمية و التقارير الرسمية الحكومية و الأوراق التاريخية.

[1] ibid

[2] Ibid.

تبرير بنية الخطة:

مع تفكيك عنوان المذكرة إلى متغيرات إرتأينا أن أن التقسيم الأمثل لها يكون عن طريق تفكيك المتغيرات وتوزيعها الى ثلاث فصول كلها تكلمت عن الجانب التطبيقي و إرتأينا أن بكون الجانب النظري ضمن المقدمة.

في الفصل الأول إرتأينا أن نتكلم عن التطور التاريخي للنظام الدولي عن طريق معرفة كيف تكون و كيف تطور عبر التاريخ، لذا تكلمنا في المبحث الأول الذي يتكلم عن تطور النظام الدولي من عهد الإمبراطوريات إلى الثنائية القطبية ،و فيه المطلب الأول بتحدث عن بدايات التشكل مع وستفاليا و كيف أسس لمبدأ السيادة و ميزته التي شملت بلدان الأوروبية و تؤسس كذلك للنظام الأوروبي التي كانت روسيا تلعب فيه دور الفاعل الرئيس،ثم المطلب الثاني الذي سنتطرق فيه إلى إنهيار النظام الأوروبي الذي كان قائما على توازن القوى بعد محاولة بعض الدول فيه السعي وراء أطماعها التي كانت أكبر من الحفاظ على الاستقرار الدولي و التي أدت إلى نشوب الحربين العالميتين الأولى و الثانية، لنذهب إلى المبحث الثاني و فيه البحث عن النظام الدولي خلال الحرب الباردة، و في مطلبه الأول الذي يتحدث عن أهم المحطات التاريخية التي أرست لنظام القطبية الثنائية و فيه بالتفصيل عن الدور الروسي فيه، أما المطلب الثاني عن النظام الدولي بين التعددية و الهيمنة الأحادية و التي تناقش عن آخر مراحل الحرب الباردة و التي تشرح كيفية زوال القطبية الثنائية وإرساء قواعد النظام الدولي الحالي، و فيما يخص المبحث الثالث نظام ما بعد الحر ب الباردة، فتطرقنا في المطلب الأول إلى طبيعة النظام الدولي الحالي، فلا يمكن التطرق إلى أي مستقبل للعلاقات الدولية دون معرفة الأسس و الديناميكيات التي يمشي عليها النظام الحالي، لنختم الفصل بالمبحث الأخير الذي يتحدث عن النظاك الدولي بين الواقع و التنظير و فيه نرى أهم المفكرين الذين درسوا أشكال النظام الدولي و النظر الى مختلفها عن طريق متغير الاستقرار أي معرفة أكثر الأنظمة الدوليى التي حافظت على الوضع الراهن statue-quo و أيها خرجت بأقل الأضرار و دون جروب عالمية.

ثانيا، الفصل الثاني الذي يتحدث عن الدراسة التحليلية للتصور الروسي ، و في المبحث الأول: العوامل التي تؤثر على التصور الروسي للنظام الدولي، في مطلبه الأول: العوامل التاريخية والجيوسياسية ،فعلى المستوى التاريخي، يتجذر التصور الروسي في تجربة روسيا كدولة إمبراطورية سابقة وتأثير الحروب العالمية والتحولات السياسية التي مرت بها. تاريخ روسيا المعقد مع التوسع الإمبراطوري والصراعات الإقليمية قد أشكلت رؤية توجهت نحو تعزيز الدور الروسي في النظام الدولي والحفاظ على مصالحها الجيوستراتيجية،

أما مطلب الثاني: العوامل الايديولوجية والثقافية-الهوياتية تلعب العوامل الايديولوجية والثقافية والهوياتية دورًا مهمًا في تشكيل تصور روسيا للنظام الدولي. الايديولوجية السوفيتية السابقة، بما في ذلك الشيوعية والاشتراكية، كان لها تأثير كبير على الرؤية الروسية للعالم والتعاون الدولي. بالإضافة إلى ذلك، ترتبط الثقافة والهوية الروسية بتاريخها الغني والتراث الثقافي الفريد، وقد تؤثر في تصور روسيا لمكانتها ودورها في النظام الدولي. أما المطلب الثالث الذي نناقش فيه العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة على التصور الروسي، و الذي سنتحدث فيه عن التغيرات الاجتماعية و السياسية التي أدت إلى ظهور الشيوعية و التغيير الاجتماعي و الاقتصادي الذي أثر على نهج السياسة الروسية.

عدا عن الغوص في المسببات التاريخية التي أثرت على التصور الروسي، سنحلل في المبحث الثاني أهم الخطابات التي قدمها الرؤساء الروس ابتداءا من أشهرها و الذي تنطلق منه دراستنا و هو خطاب مؤتمر ميونخ 2007، و في هذا المبحث سننطلق من مطلبين الأول في الخطابات الداعية للتغيير السياسة العالمية (نظام الهيمنة)، و الثاني عن الخطابات الرامية للتغير الاقتصادالعالمي.

و فيما يخص المبحث الأخير من فصلنا فسنتطرق الى أهم الفلاسفة و الباحث السياسي و أشهرهم ألكسندر دوغين، وفيه نتطرق في المطلب الأول عن أهم أفكاره في كتاب أسس الجيوبوليتيكا و المطلب الثاني عن النظرية السياسية الرابعة.

ثالثا و فيما يخص الفصل الأخير الذي سندرس فيه الأداء الاستراتيجي الروسي و هذا لنوضح إذا ماكانت الخطابات و التصورات الروسية تنعكس على أدائها الاستراتيجي، و فيه في المبحث الأول الذي يتحدث عن المناطق الحيوية الروسية الجديدة و التي تحتوي على دراسة تحليلة لكل من أزمة جورجيا و اوكرانيا 2014، و سوريا ، أما البحث الثاني الذي يدرس استراتيجية النظام الفرعي و الذي نناقش في مطالبه أهم الآليات الاقتصادية و العسكرية التي تواجه روسيا بها الغرب كمنظمة شنغهاي و بريكس و منظمة الأمن الجماعي،

و في المبحث الأخير الذي نتحدث فيه عن الوجود الروسي في مناطق النفوذ الجديدة و فيه بالتحديد سنتحدث عن الوجود الروسي في كل من الساحل الافريقي و لبيبا كمنطقتين تنشط فيهما مؤخرا في أفريقيا.

الفصل الأول: التطور التاريخي للنظام الدولي

تمهيد:

شهد النظام الدولي تطورات كبيرة على مدى العقود، حيث انطلق من فكرة التوازن القوى بين الدول في القرون الوسطى والعصر الحديث، وتطور إلى النظام الدولي الحالي الذي يعتمد على مبادئ العدالة والحقوق الإنسانية وحل النزاعات بطرق سلمية. ومع تزايد عدد الدول في العالم وتعقيد العلاقات الدولية، يتطلب النظام الدولي الحالي مزيداً من التعاون والتنسيق بين الدول لمواجهة التحديات العالمية المشتركة مثل الأمن الغذائي والتغير المناخي والإرهاب والصراعات المسلحة.

تاريخياً، يعود تاريخ النظام الدولي إلى العصور الوسطى حيث كان يسود مفهوم التوازن القوى بين الدول، حيث كانت تعتمد الدول على القوة العسكرية لتحقيق أهدافها. وفي القرن السابع عشر، ظهرت مفاهيم السيادة والاعتراف بحقوق الدول في اتخاذ القرارات السياسية المستقلة.

في العصر الحديث، شهد النظام الدولي تحولاً من التركيز على القوة العسكرية إلى التركيز على المبادئ القانونية وحقوق الإنسان، حيث تم إنشاء المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة والمحاكم الدولية ومؤسسات التجارة الدولية لتعزيز التعاون وحفظ السلم والأمن الدوليين.

وفي الوقت الحاضر، يواجه النظام الدولي تحديات كثيرة ومتنوعة، مثل الإرهاب والتغيرات المناخية والتحولات الجيوسياسية، مما يتطلب تعاوناً دولياً أقوى وتنسيقاً أكثر فعالية لحل هذه التحديات وتحقيق الأهداف العالمية المشتركة.

المبحث الأول: تطور النظام الدولي من عهد الإمبراطوريات إلى الثنائية القطبية

أخذ النظام الدولي يتطور و يتشكل عبر الزمن بمعايير مختلفة، تتميز لها كل حقبة من الزمن، كانت العلاقات بين الدول تتم على نحو بسيط وتقتصر على الحروب والتجارة، ولكن مع تطور الإنسان والحضارة، تطورت العلاقات الدولية أيضًا. ومع تطور العلوم والتكنولوجيا، تغيرت العلاقات الدولية وتطورت بشكل أسرع، مما أدى إلى إنشاء العديد من المؤسسات والمنظمات الدولية، وتحول النظام الدولي إلى نظام أكثر تعقيدًا.

ويعتبر النظام الدولي اليوم أحد أهم المواضيع في العلاقات الدولية، حيث يحدد شكل التفاعلات بين الدول والقوى الدولية، ويشكل قاعدة القرارات الدولية والمفاوضات الدولية وتنظيمها. وعلى الرغم من أن النظام الدولي يخضع لتحولات وتغييرات مستمرة، إلا أنه لا يزال يعتبر أساسيًا في العلاقات الدولية، ويؤثر بشكل كبير على التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العالم.

المطلب الأول: من مؤتمر وستفاليا وبدايات تشكل النظام الدولي

تعاقب على حكم العالم عدة إمبراطوريات كان أشهرها الإمبراطورية الرومانية التي تعتبر أكبر إمبراطورية حكمت العالم في وقتها حتى سقوطها سنة 1453م، وهذا في ظل بيئة فوضوية يحكمها منطق القوي يأكل الضعيف، إذ لم يكن هناك ما يعرف بالحدود القومية أو منطق السيادة، بل لم يكن هناك أصلا وجود لمصطلح الدولة الوطنية، وذاك ما سمّي بعصر الإمبراطوريات، ليصل بعدها العالم إلى مرحلة تاريخية مهمّة بعد مؤتمر وستفاليا 1648حين بدأت اللبنة الأولى لنشأة النظام الدولي الحالي في الظهور، فبموجب صلح ويستفاليا، أصبحت الدول تستعين بالتمثيل الدبلوماسي وأرست أهم المبادئ التي تعمل بها الدول حاليا، على رأسها مبادئ السيادة وعدم التدخّل في الشؤون الداخلية للدول، و ما ميزها مبدأ توازن القوى.

والجدير بالذكر أن مؤتمر وستفاليا كان خاصا بالدول الأوروبية بعد حرب بينها دامت 30 سنة، إلا أنّ تعميم مبادئه في باقي مناطق العالم كان بسبب تبعية تلك المناطق للدول الأوربية بعد حركية الاستعمار.

لم تردع هذه الاتفاقية الحروب بين الممالك الاوروبية طويلا، فالأطماع التوسعية لبعض دولها خاصة فرنسا أدى الى تحالف الدول الأوروبية ضدها لتدخل في حرب اخرى وتنتهي بتوقيع اتفاقية اوترخت 1713 التي بمقتضاها أعيد ترتيب أوروبا وفق مبدأ توازن القوى.

لم تتوقف فرنسا هنا فقط فبعد الثورة الفرنسية والمبادئ التي أتت بها سعت فرنسا الى فرضها على باقي الدول وهذا ما كان مرفوضا ومعارضا لمبدأ السيادة، لتاتي بعدها فترة الحروب النابوليونية التي أخذت تتوسع بشكل كبير وتنافس مناطق النفوذ لدول اخرى كبريطانيا، والدول الأوروبية لم تسكت عند هذه النقطة لتسقط حكم نابوليون وتعقد معاهدة فيينا1814-1815 وتعيد تشكيل أوروبا بالحدود التي أتت قبل الثورة الفرنسية والحروب النابوليونية.

ثم ظل عدد القوى الأوروبية العظمى على حاله (خمس دول فرنسا، وإنجلترا، وبروسيا، والنمسا، وروسيا) لمدة قرن من الزمان تقريبا، إلى أن تم توحيد ألمانيا وإيطاليا، ثم بعد ذلك نشأت الولايات المتحدة واليابان[1].

[1] Leonid E. Grinin, **Evolution of World Order**, 2016. p80. https://rb.gy/cjphcs

وكان مؤتمر فيينا من اهم المحطات التاريخية التي شكلت تطور النظام الدولي تمخضت عنه ووقعتها الدول الأوروبية الكبرى. فقد أرست تلك المعاهدة مبادئ أساسية في مقدمتها توازن القوى، واحترام سيادة الدول، وعدم قيام أي منها بتهديد الأخرى، وحرية الملاحة في الأنهار الدولية وغيرها وكان مؤدى ذلك الحدث غير المسبوق في تاريخ العلاقات الدولية قيام نظام عالمي متعدد القوى أو الأقطاب[1].

كانت لكل دولة هدف من المؤتمر تسعى لتحقيقه، فروسيا على سبيل المثال كان الأسكندر الأول إمبراطور روسيا شديد الاعتداد بجيشه الكبير وبإمبراطورتيه الواسعة لذا كان يشعر أن من حقه أن يلعب دورا رئيسيا في سياسة القارة خاصة بعد مساهمته في القضاء على نابليون، لذا كانت له مطالب توسعية كبيره في كل من بولندا وأراضي فارصوفيا و هي الدولة التي اقامها نابليون في أراضي بروسيا البولونية ليجعل منها ومن الأراضي البولونية في روسيا مملكة تحت الحماية الروسية، وكان يريد من الدول أن تعترف بحقه في فنلندا وبيسارابا هي الأراضي التي استولى عليها سنة 1808م بالاتفاق مع نابليون[2].

في الواقع كانت روسيا تطمع إلى مكاسب كبيرة على اعتبار أنها هي التي دحرت جيوش نابليون، لذا كانت تطالب بأكبر الغنائم، ومع ذلك سمح الحلفاء لروسيا بضم بولندا بعد منح بروسيا بوزن[3]. وفي الوقت نفس، كانت روسيا تتمدّد نحو الشرق امتدادا هائلا نحو المحيط الهادئ وبذلك كانت أكثر الإمبراطوريات اتساعا[4].

كانت روسيا بالنسبة للأوروبيين دولة غامضة فلم تكن سياساتها واضحة تجاه الدول الأوروبية، ومع توسعها في سيبيريا والشرق الآسيوي أصبحت من أكبر الدول في أوروبا ذات الطموح التوسعي إذ أصبحت السياسة التوسّعية الروسية أكثر نشاطا ووضوح[5].

---

[1] وحيد عبد المجيد، **كيف سيتغير النظام الدولي؟** (الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسين ،2023-02-26 09:06. https://rb.gy/6krgdx

[2] العنود مطلق المطيري، **مؤتمر فيينا1814-1815**، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، كلية الآداب قسم التاريخ. ص2328.

[3] العنود مطلق المطيري، مؤتمر فيينا 1814-1815، المرجع السابق، ص2331.

[4] **الأحوال الاقتصادية والدفاعية والاجتماعية في روسيا**، موسوعة المقاتل، على الرابط: https://rb.gy/9dye5i، تاريخ الاطلاع: 20-04-2023.

[5] **"الحرب اليابانية الروسية.. أول نصر آسيوي على أوروبا في العصر الحديث"**، على الرابط: https://rb.gy/d0xdbb، تاريخ الاطلاع: 2022/10/19.

واستمرت روسيا في التحرّك كقوّة في الساحة الدولية والسياسات التوسعية أكثر خصوصا بعد اعتلاء نيقولاي الأول 1825 الذي خلف الإسكندر الأول وغير سياسة هذا الأخير تجاه التضامن الأوروبي وأصبح ينتهج سياسة التدخل لصالح المصلحة الروسية[1]. نتيجة لهذا، تدخلت روسيا في حرب اليونان لتضمن مصالحها والتي تمثلت في ضمان حرية للتجارة وإقليم الدانوب، والحقيقة أن القضية اليونانية لم تكن تهم الروس بقدر الأقاليم الدانوبية[2].

حقّق التفوق الاستراتيجي الروسي انتصارا كبيرا، إذ أن السيطرة على العاصمة العثمانية كان مفتاح البحر المتوسط بالنسبة للروس[3]، وفي الوقت نفسه كان الأسطول الروسي يحقق السيطرة على البحر الأسود من خلال أسطوله وهذا ما كان يثير قلق القوى الأوروبية خاصة بريطانيا التي كانت ترى في روسيا خطرا على مبدأ توازن القوى الذي سعت لأن تبقيه لصالحها.

لقد كانت المحافظة على كيان الدولة العثمانية و عبر السياسة التي اتبعتها وأعلنتها بريطانيا إيزاء التوسع الروسي على حساب الدولة العثمانية تخدم المصالح البريطانية أولا وقبل كل شيء، فالدولة العثمانية بمثابة حاجز بين روسيا والبحر المتوسط، ولم يكن الوقت قد حان بعد من وجهة النظر البريطانية لاقتسام الدولة العثمانية [4]، و هذا ما دفع بريطانيا للتحالف رفقة فرنسا مع الدولة العثمانية ضد روسيا في حرب القرم سنة 1853 لمنع روسيا من السيطرة على البحر الأسود، ولم يكن هذا التحالف حبا في الدولة العثمانية بل كان حماية للمصالح الاقتصادية لبريطانيا وفرنسا في المنطقة.

فهذا التحالف كان مصلحيا بالدرجة الأولى، إذ لم تكن فرنسا وبريطانيا لتقبل بأن تقتسم روسيا والدولة العثمانية البحر الأسود وتسيطر عليه، فالمصالح النموذجية التي توحد دولتين أو أكثر ضد الغير هي في الوقت نفسه أكثر جزما في تحديد العدو والأقل دقة في الأهداف المراد تحقيقها ضده والسياسات الواجب اتباعها في هذا المجال[5].

---

[1] بتصرف عن: **حسن عبد علي الطائي، حرب القرم1853-1856**، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة بابل، المجلد 22، العدد الرابع كانون الثاني، 2015، ص1636.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه، ص1642.

[5] محمد عزيز شكري، **الأحلاف والتكتلات السياسية العالمية**، (عالم المعرفة/ يوليو 1978)، ص13.

مطلب الثاني: انهيار نظام الأوروبي و إعادة ترتيب النظام الدولي.

إن نظام توازن القوة الذي أقرّه مؤتمر فيينا كان الحاكم لأوروبا، أو ما يعرف في الأدبيات السياسية بالنظام الأوروبي، والذي شددت عليه القوى الكبرى فيه و تندد به وفقا لمصالحها، فبريطانيا مثلا التي سعت للإبقاء على توازن القوى ضمن نطاق مصلحتها خوفا من أي دولة أخرى أن تتفوق عليها، الا أن هذا الوضع كان دائما يضع الدول محل شك مستمر فيما بينها مع احتمالية نشوب صراع بينها، إذ رأت أن مصلحتها تعرضت للخطر مع اختلال التوازن في القوى في المنطقة، كما أن الأحلاف التي شكلت في تلك الفترة لم تكن ذات موثوقية كبيرة بين الدول إذ كانت تعبر عن مصلحة آنية ينتهي الحلف عند انتهاء المصلحة، كحلف الأباطرة الثلاث الذي جمع بين ألمانيا النمسا-المجر وروسيا والذي هزته الحرب الروسية العثمانية.

ظلت المنطقة في استقرار نسبي بعد هذه الحرب حتى مطلع 1900 عندما بدأت تظهر حروب في منطقة البلقان والحركات الداعية للانفصال عن الدولة العثمانية التي كانت في أسوأ أيامها وما كان يطلق عليها بـ"الرجل المريض".

قبل عام 1914 كان هناك نظام من الاتفاقات والإجراءات يعرف باسم " الانسجام الأوروبي" (Concert of Europe) بين القوى الكبرى في أوروبا يهدف إلى الحفاظ على الوضع على حاله (Statu quo) في القارة وأدّى انهيار هذا النظام إلى نشوب الحرب[1] العالمية الأولى.

في الفترة من عام 1815 إلى عام 1914، أسس تحالف أوروبا مجموعة من المبادئ والقواعد والممارسات التي ساعدت في الحفاظ على التوازن بين القوى الكبرى بعد حروب نابليون وتجنيب أوروبا صراعا آخر واسع النطاق. وقد أرسى ذلك النظام تعددية معينة عبر عنها في المؤتمرات، وهي تقوم على قيم

[1] Stephen Mcglinchey, **The importance of world wars to the discipline of international relations** (e-international relations, mars26\2022), London. https://rb.gy/4lpyoq

حضارية مشتركة. فمنذ ستينيات القرن التاسع عشر بلغت حدود صعود "بروسيا "في السلطة، وتنفيذ تقييد التحالفات في أوقات السلم.[1]

كشفت مجموعة من العوامل في مطلع القرن العشرين عن مدى عدم تكيف نظام الانسجام الأوروبي بعد الآن مع التغيرات العميقة التي تؤثر على النظام، والتي لم يكن الزعماء والدبلوماسيون الأوروبيون على علم بها دوما. وشملت هذه التحديات ظهور قوى جديدة خارج أوروبا مثل الولايات المتحدة واليابان، والأهمية المتزايدة للعوامل الاقتصادية والمالية والثقافية داخل العلاقات الدولية، وظهور جهات فاعلة جديدة - خاصة أو عامة، أو داخل الدولة أو عبر الوطنية - بشكل مفاجئ في إطار دبلوماسية تزداد عولمة، والتأكيد على نظام دولي جديد يقوم على القانون وعلى مبدأ المساواة بين الدول، على النحو المبين في مؤتمري لاهاي الدوليين لعامي 1899 و1907. وهذا يفسر أيضا عجز هذا النظام عن حل أزمة صيف العام 1914، والتي تجاوزت آثارها إلى حد كبير الإطار الدبلوماسي والقاري[2].

يؤرخ الكثير من الباحثين أن فشل النظام الأوروبي أدّى الى انقسام الدول إلى الحرب العظمى أو ما تسمى بالحرب العالمية الأولى.

وكان أحد الأسباب الرئيسية للحرب العالمية الأولى هو النظام المعقد للتحالفات الذي نشأ بين القوى الكبرى في أوروبا[3]. وقد صممت هذه التحالفات، مثل الوئام الثلاثي والقوى المركزية، لتوفير الأمن وردع العدوان، لكنها خلقت أيضا وضعا يمكن أن يتصاعد فيه الصراع بين البلدين بسرعة إلى حرب أوسع نطاقا. كان العامل الرئيسي الآخر في اندلاع الحرب العالمية الأولى هو النزعة القومية الشديدة التي ميزت العديد من الدول الأوروبية في ذلك الوقت. وكانت النزعة القومية قوية بشكل خاص في البلقان، حيث تتنافس مجموعات عرقية مختلفة من أجل الاستقلال والسيطرة على الأراضي، وكان اغتيال الأرشيدوق فرانز فرديناند من النمسا-المجر على يد مواطن صربي في جوان 1914 الشرارة التي أشعلت الحرب.

[1] Stanislas JEANNESSON , The Concert of Europe(DIGITAL ENCYCLOPEDIA OF EUROPEAN HISTORY) https://rb.gy/pzdsol

[2] Ibid

[3] Jhon keegan,**the first world war**, (New York: Alfred A. Knoff, 1999)

وبالإضافة إلى نظام التحالفات، كانت الحرب مدفوعة أيضا بالطموحات الإمبريالية والاقتصادية[1]، فألمانيا على سبيل المثال كانت حريصة على ترسيخ نفسها كقوة مهيمنة في أوروبا وتوسيع نفوذها في العالم. ولقد أدى هذا إلى نشوء التوترات مع قوى كبرى أخرى، مثل بريطانيا العظمى وفرنسا، التي كانت تسعى أيضا إلى توسيع إمبراطورياتها وحماية مصالحها الاقتصادية.

فلقد اتضحت بسرعه طموحات ألمانيا الموحدة في التوسع الإقليمي. وعلى الرغم من أن بيسمارك نفسه كان حذرا من التمادي في النزعة التوسعية لألمانيا فإن حلفاءه كانوا أقل حذرا أو أضيق نظرا، وجاهدوا كي تتساوى ألمانيا مع القوى العظمى الأخرى باكتساب أهم مظهر من مظاهر وضع الدولة العظمى ألا وهو بناء إمبراطوريه فيما وراء البحار. وهكذا كانت المنازعات الإمبريالية عاملا رديفا مهما في اندلاع الحرب العالمية الأولى. ولم تكن بريطانيا بالتأكيد لتتجاهل ألمانيا وهي تتحدى مكانتها كأعظم قوة تجارية في العالم آنذاك لا سيما أنها كانت في تنافس شديد مع ألمانيا في البحار[2].

[1] Hew Strachan, **the first world war**(Penguin Publishing Group, 2005)

[2] جون بيليس وستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية** (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص105.

المبحث الثاني: النظام الدولي خلال الحرب الباردة

خلال فترة الحرب الباردة، شهد النظام الدولي تنافسًا سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا بين القوتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. كلا القوتين كانتا تسعيان إلى التفوق في مختلف المجالات وتوسيع نفوذها العالمي.

وتميز هذا النظام الدولي خلال فترة الحرب الباردة بوجود تحالفات سياسية وعسكرية عديدة تشكلت حول كلا القوتين. وكانت النتيجة هي توازن رعب وعدم استقرار سياسي في المجتمع الدولي، حيث شهدت الفترة الأخيرة من الحرب الباردة سقوط الاتحاد السوفيتي وتحول الولايات المتحدة إلى القوة السياسية والاقتصادية الرائدة في العالم.

المطلب الأول: أهم المحطات التاريخية التي أرست نظام الثنائية القطبية

لم تكن نهاية الحرب العالمية الثانية مؤشرا على عودة الأمور إلى طبيعتها. على العكس من ذلك، فقد أدت إلى صراع جديد. لقد تركت القوى الأوروبية الكبرى التي كانت في طليعة المسرح الدولي في ثلاثينيات القرن الماضي منهكة ومدمرة بسبب الحرب، مما مهد الطريق لظهور قوتين عظميين عالميتين جديدتين[1].

بعد الحرب العالمية الثانية، تقلص عدد اللاعبين الدوليين إلى قوتين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، ومع ذلك أصبح واضحا الفرق بين بين القوتين العظميتين وباقي القوى الكبرى[2]، ليصبح النظام الدولي ذو طبيعة ثنائية التحكم أو ما يعرف بالثنائية القطبية، وهي عادة ما يشار إليها أنها تلك الحالة التي يكون فيها النظام الدولي أو أحد فروعه مسيطرا عليه من قبل قوتين عظيمتين كل منهما مدعوم من كتلتين من الحلفاء الضعفاء نسبياً[3].

خرج اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية من الحرب الموسعة إقليمياً بهالة من الهيبة من محاربة ألمانيا هتلر. حصلت البلاد على فرصة جديدة للحياة من خلال مقاومتها البطولية للعدو، والتي جسدها الانتصار في ستالينغراد. قدم الاتحاد السوفياتي أيضًا نموذجًا أيديولوجيًا واقتصاديًا واجتماعيًا يمتد كما لم يحدث من قبل إلى بقية أوروبا. علاوة على ذلك، فإن الجيش الأحمر، على عكس الجيش الأمريكي، لم يتم تسريحه في نهاية الحرب. وهكذا كان للاتحاد السوفياتي تفوق عددي حقيقي من حيث الرجال والأسلحة الثقيلة[4].

كانت الولايات المتحدة المنتصر العظيم في الحرب العالمية الثانية. كانت خسائرها البشرية والمادية منخفضة نسبيًا، وعلى الرغم من أن الجيش الأمريكي قد تم تسريحه بالكامل تقريبًا بعد بضعة أشهر من انتهاء الأعمال العدائية، ظلت الولايات المتحدة القوة العسكرية الرائدة في العالم. كانت قواتها البحرية

[1] Morton A. Kaplan, Balance of Power, Bipolarity and Other Models of International Systems ,(The American Political Science Review ,Vol. 51, No. 3 ,1957)

[2] Goedele de keermaker, polarity , balance of power and international system theories, (Palgrave Macmillan, 2017), p.50.

[3] FRANK WHELON WAYMAN, Bipolarity and War: The Role of Capability Concentration and Alliance Patterns among Major Powers, 1816-1965,(University of Michigan-Dearborn, journal of peace research, Vol 21, n 1, 1984), p.62.

[4] Morton kaplan , ibid.

والجوية منقطعة النظير، وحتى عام 1949 كانت الدولة الوحيدة التي لديها القدرة على إنتاج أسلحة نووية. كما أكدت مكانتها باعتبارها القوة الاقتصادية الرائدة في العالم، من حيث حجم التجارة والإنتاج الصناعي والزراعي[1].

حدثت أول مواجهة كبيرة في سياق الحرب الباردة بسبب وضع برلين عام 1948. كانت العاصمة الألمانية السابقة قد تركت في عمق منطقة الاحتلال السوفيتي لألمانيا، وفي يونيو عام 1948 سعى ستالين إلى حل مشكلة وضع المدينة بقطع المواصلات عنها بطرق السيارات والسكك الحديدية... أنهى ستالين حصاره ذاك في مايو عام 1949. وشهدت تلك الأزمة أيضا نشر قاذفات أمريكية بعيدة المدى في بريطانيا وصفت رسميا بأنها قادرة على حمل أسلحة ذرية مع أن يّ منها لم تكن مزودة بأسلحة نووية. وتبع نشر القاذفات الأمريكيه التزام سياسي تجسد في إنشاء منظمه معاهده شمال الأطلسي الموقعه معاهدتها في أبريل من عام 1949[2].

لقد جاء هذا الحلف نتيجة للأدراك المشترك الذي جمع بين دول الكتلة الغربية النابع من الوعي الذي يحملونه تجاه ما لقبوه بالتوسع السوفييتي والذي واجهوه من قبل من خلال سياسة الاحتواء التي أرسى دعائمها جورج كينانgeorge kennan، الذي نشر له مقالا بعنوان مصادر السلوك السوفييتي بمجلة (Foreign Policy) أشار فيه أنه يتعين على السياسة الأمريكية أن تركز جهودها على الاحتواء الصارم للنزعة التوسعية السوفيتية وذلك من خلال إحكام الحصار حول الاتحاد السوفييتي وتطويقه بجدار من الأحلاف العسكرية الموالية للغرب، ذلك فضلا عن ضرورة تشديد الضغوط على دول المعسكر الشيوعي لحملها على التخلي عن أهدافها التوسعية في مختلف أنحاء العالم[3].

لم يكن حلف الأطلسي الحلف الوحيد الذي سعت الولايات المتحددة لمواجهة الاتحاد السوفييتي من خلاله، ففي خلال الفترة الممتدة بين 1948-1955 سميت بفترة "جنون الأحلاف" (Pactomania) في

[1] Towards a bipolar world (1945–1953), ibid

[2] جون بيليس وستيف سميث، مرجع سابق، ص ص157-158.

[3] محمد نصار وأحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي/ العلاقات السياسية بين القوى الكبرى(1815-1991)، (الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر، 2000)، ص ص252-253.

السياسة الأمريكية التي اندفعت لإقامة أحلاف في مختلف بقاع العالم[1]، نذكر منها حلف جنوب شرق آسيا في سبتمبر 1954، حلف الأنزوس 1951 وحلف بغداد.

من جانبه، نجح الاتحاد السوفييتي في فرض سلسلة من معاهدات التحالف الثنائية على دول شرق أوروبا التي أخضعتها لسيطرته كاملة من خلال إقامة نظم حكم شيوعية موالية له فيها، غير أنه مع إعلان دول الغرب عن إعادة تسليح ألمانيا لغربية وانضمامها إلى حلف الناتو في 1955 بادر الاتحاد السوفييتي بإطلاق حلف عسكري جماعي يربط دول أوروبا الشرقية بالاتحاد السوفييتي و هو ما عرف بحلف وارسو[2]، ووضع له هدف مواجهة سياسة الاحتواء التي اتبعها الغرب ومحاولة تثبيت دعائم نفوذه في أوروبا الشرقية.

كان للاقتصاد دور لعبه في العلاقات الدولية خلال الحرب الباردة، فمن جهة، سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة إنعاش أوروبا اقتصاديا من خلال مشروع مارشال* ومبدأ ترومان الذي بموجبه قدمت إعانات مالية لكل من تركيا واليونان بقيمة 400 مليون دولار.

كذلك، قام الاتحاد السوفييتي ببادرة من طرفه مشابهة للغرب حيث أعلنت عن قيام مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة بين الدول الاشتراكية في يناير 1949 والذي عرف اختصارا بالكوميكون[3].

كانت المرحلة الأولى من الحرب الباردة تتسم بالحدة، إذ أن القيادة المتطرفة في كلا المعسكرين جعلت من الصراع في أوجه، إذ شدد كل طرف على التمسك برؤيته وأيديولوجيته وخاصة مع الحرب الكورية، وظل العالم على هذه الحدة حتى 1955 وتبني سياسة التعايش السلمي من قبل الاتحاد السوفييتي ووفاة ستالين سنة 1953. إذ حاول الطرفان اتباع استراتيجية الحرب المحدودة التي قوامها

[1] محمد نصار وأحمد وهبان، المرجع نفسه، ص253.

[2] المرجع نفسه، ص ص266-267.

* هو المشروع الاقتصادي لإعادة تعمير أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية الذي وضعه الجنرال جورج مارشال. امتدت فترة تنفيذ المشروع من 1948 إلى 1951 حيث قدمت الولايات المتحدة ما مجموعه 13 مليار دولار أمريكي (ما يعادل تقريبا 150 مليار في الوقت الحالي) كمعونات للدول الأوروبية المشتركة في البرنامج من أجل تنفيذ برامج اقتصادية وصناعية كبرى للنهوض باقتصاديات تلك الدول.

[3] المرجع نفسه، ص267.

الاعتماد على أسلحة تكتيكية والابتعاد عن أسلحة الدمار الشامل، ومحاولة احتواء أي صراعات مسلحة بهدف منع تصاعدها إلى مستوى المجابهة بين القطبين[1].

في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، دخلت الحرب الباردة ربما أخطر مراحلها، وهي الفترة التي بلغ فيها خطر نشوب حرب نووية عامة ذروته. أدت سلسلة من الأزمات، بلغت ذروتها عام 1962 بالمواجهة التاريخية بين واشنطن وموسكو حول وجود الصواريخ السوفيتية في كوبا إلى اقتراب العالم بشكل خطير من اندلاع حريق نووي. على جانبي الانقسام بين القوى العظمى، وصلت المخاطرة والخطاب الحاد إلى مستويات لم نشهدها منذ أواخر الأربعينيات[2]. لكن المنطقة الأكثر إثارة للقلق بالنسبة للولايات المتحدة في ذلك الوقت كانت جزيرة كوبا التي تقع على بعد 90 ميلاً فقط من الطرف الجنوبي لفلوريدا. بعد الإطاحة بالديكتاتور فولجينسيو باتيستا حليف الولايات المتحدة القديم ونفيه بحلول يوم رأس السنة الجديدة 1959، أطلق كاسترو على الفور برنامجًا ثوريًا طموحًا مصممًا لتحرير كوبا من اعتمادها الاقتصادي والسياسي التاريخي على الولايات المتحدة. منذ البداية، نظرت إدارة أيزنهاور إلى الشاب الملتحي الراديكالي بحذر وقاومت بقوة هجوم الثورة الكوبية على مصالح الممتلكات الأمريكية[3].

ظهرت صور التقطتها طائرة تجسس أميركية وجود منصات إطلاق في كوبا، حليفة موسكو، جاهزة لحمل صواريخ يصل مداها إلى السواحل الأميركية. وقرّر الرئيس جون كينيدي فرض حصار بحري على الجزيرة. وباتت القوات الأميركية متأهبة ورفع مستوى الإنذار إلى أقصى حدوده، أي ذاك الذي يسبق اندلاع حرب نووية. وراحت المقاتلات الحربية تحلق في الأجواء وزودت الصواريخ العابرة للحدود برؤوس حربية. وعادت سفن سوفيتية تنقل صواريخ نووية روسية معدّة للمنصات المنصوبة في كوبا أدراجها وأُبرم اتفاق في الكواليس بين القوتين، فسحبت الصواريخ السوفياتية في مقابل إزالة صواريخ أميركية نشرت في تركيا سرا. وتعهدت الولايات المتحدة عدم اجتياح كوبا.[4]

تعتبر هذه الأزمة من أهم الأزمات في تاريخ العلاقات الدولية إذ أنها أصلت للتنظير في العلاقات الدولية من حيث نظريات الأمن الدولي التي نظرت للردع النووي وكذلك أظهرت العقلانية في سلوك الدول

[1] المرجع نفسه، ص287.

[2] Robert Mcmahon, Cold war: a very short introduction, (New York: Oxford university, 2003), p.91.

[3] Ibid, p.p.88-89

[4] استراتيجية الردع النووي وليدة الحرب الباردة، swissinfo.com،تاريخ الاطلاع: 25-04-2023، https://shorturl.at/oyPX8

(نظرية الفاعل العقلاني)، أي إدراك الدولتين لمخاطر استعمال الأسلحة النووية وأنّ أي هجوم نووي سيؤدي إلى الرد المباشر من طرف الدولة الثانية، أي الضربة الثانية كما تسميها في نظريات الردع.

وبحلول ذلك الوقت، كان المنظرون الاستراتيجيون قد طوروا نظرية "التوازن الدقيق للإرهاب" التي تساءلت عما إذا كان من الممكن أن يكون هناك رادع ذو مصداقية إذا لم تكن هناك قدرة على توجيه ضربة ثانية محصنة ضد التدمير عن طريق ضربة أولى لنزع سلاح العدو. وأدى ذلك إلى تطوير القدرة على توجيه ضربة ثانية بصواريخ مستندة إلى الصوامع والغواصات وإلى إبقاء جزء من الطائرات المحملة بالأسلحة النووية في الجو طوال الوقت هربا من التدمير على الأرض في حالة وقوع ضربة أولى[1].

إستمر سباق التسلح بسبب انعدام الثقة المتبادل بين القوتين الرئيسيتين، العداء الأيديولوجي والحروب، ليس في أوروبا ولكن في أماكن أخرى في كوريا وفيتنام وأفغانستان وأماكن أخرى. ومع ذلك، فقد نشأ اعتقاد مشترك أساسي بأن مخزونات الأسلحة قد وصلت إلى مرحلة الاستقرار، وبالتالي يجب على الخصمين اللذين لا يستطيعان خوض الحرب تجربة الحد من التسلح والانفراج[2]، وهذه المرحلة التي كانت بين 1969-1979.

إستمرت هذه المرحلة من الحرب الباردة بعد جدل في الولايات المتحدة في عام 1978. وخلص تقييم استخباراتي إلى أن الاقتصاد السوفييتي لم يكن ينمو بالمعدل الذي كان يعتقد أن نموه قد انخفض بشكل خطير ،ولم يكن في وضع يسمح له الحفاظ على سباق التسلح مع الولايات المتحدة.[3]

شهدت أواخر الثمانينيات أهم التغييرات في الهيكل العام للسياسة العالمية منذ الأربعينيات، وبلغت ذروتها بالنهاية المفاجئة وغير المتوقعة تمامًا للصراع الأيديولوجي والجيوسياسي الذي حدد العلاقات الدولية لمدة 45 عامًا. حدثت هذه التطورات الرائعة بطريقة وبسرعة لم يتوقعها أحد تقريبًا، أو حتى اعتقد أنها ممكنة. لماذا انتهت الحرب الباردة عندما انتهت؟ كيف يمكن للمرء أن يفهم عقدًا يبدأ بحرب باردة متصاعدة بسرعة وينتهي بتقارب تاريخي سوفييتي-أمريكي، واتفاقيات غير مسبوقة للحد من

[1] Chandra Chari, Superpower rivalry and conflict The long shadow of the Cold War on the twenty-first century, (Routledge, new York, 2010), p.17.

[2] Ibid, p.18.

[3] Ibid, p.20.

التسلح، وانسحاب القوة السوفيتية من أوروبا الشرقية، وأفغانستان، وأماكن أخرى، وإعادة التوحيد السلمي ألمانيا[1].

يعتبر انضمام ميخائيل غورباتشوف في آذار/مارس 1985 إلى منصب الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي أهم نقطة تحول في المرحلة الأخيرة من الحرب الباردة، وهو العامل الذي عجل -قبل كل العوامل الأخرى- بانتهاء الحرب الباردة والتحوّل الجذري في العلاقات السوفيتية الأمريكية الذي رافق ذلك سلسلة من العروض والتنازلات غير المتوقعة كليًا، والتي غالبًا ما تكون أحادية الجانب، نجح في تغيير المضمون الكامل للعلاقة السوفيتية الأمريكية، وفي النهاية حرم الولايات المتحدة من العدو الذي كانت تسعى إلى إفشال مخططاته التوسعية المفترضة. 45 سنة الماضية. في غياب هذا الفرد الرائع، فإن التغييرات المذهلة في فترة 1985-90 أصبحت شبه مستحيلة[2].

قدم جورباتشوف ووزير خارجيته،" إدوارد شيفادرنادزه"eduard shevardnadze، أفكارًا جديدة مثيرة حول الأمن والأسلحة النووية والعلاقة بين كليهما وأولوياتهما القصوى: الإصلاح الداخلي وتنشيط الاشتراكية. تأثر جورباتشوف وشيفرنادزه ببيئة فكرية متغيرة في الاتحاد السوفيتي، شكلها جزئيًا علماء سوفييت وخبراء في السياسة الخارجية مع تعرض واسع للغرب واتصال وثيق مع نظرائهم الغربيين، حقنا "تفكيرًا جديدًا" في كل من دائرة قيادة الكرملين الراسخة والحوار السوفيتي الأمريكي المتوقف[3]. ارتبط دور جورباتشوف في إنهاء الحرب الباردة ارتباطًا وثيقًا بدور تفكيك الأنظمة الشيوعية، وعلى وجه الخصوص، بتحويل النظام السياسي السوفيتي. على هذا النحو، فإنه يثير بشكل حاد قضية الهيكل[4].

[1] Robert Mcmahon, op.cit, p.143.

[2] Ibid, p.160.

[3] Ibid.

[4] Richard K. Herrmann and Richard Ned Lebow, Ending the Cold War Interpretations, Causation, and the Study of International Relations, (New York: Palgrave Mcmillan, 2004), pp.37-38.

المطلب الثاني: نظام الدولي بين التعددية والهيمنة الأحادية.

أصل والتز لفرضية أن القطبية الثنائية أكثر استقرارا من التعددية القطبية. واذ اختار الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي كنظام ثنائي القطب، يقول أن قدرات الضربة الثانية والموقع المهيمن عسكريا للدولتين العظميين ردعت أي هجوم محتمل يمكن أن تشنه الواحدة على الأخرى[1]، يعالج والتز كذلك مسألة الاهتمامات المختلفة، يجادل أنه كلما زاد عدد الأقطاب تؤدي مسألة الاهتمامات المختلفة إلى سوء التقدير وبالتالي زيادة احتمالية وقوع الحرب.

منذ البداية أرسى والتز رؤيته بشأن السياسة والعلاقات الدولية على ضرورة توازن القوة بين الدول ومحوريته، وهي الوحدات الأساسية التي يتشكل منها وبسببها النظام الدولي الفوضوي. هذه الوحدات، وبغض النظر عن تفاوت القوة فيما بينها، تتشابه في كيفية تصرفها فيما بينها، يقودها دائما قلقها المستمر على وجودها، وسعيها الدائم لتعزيز أمنها. ولكن، بالرغم من هذا التشابه، آمن والتز، وهو في ذلك على رأي Morgenthau نفسه، بأن الدول الكبرى هي التي تتحكم في سياق النظام الدولي؛ ما يعني أن توازن القوة فيما بينها أساس الحفاظ على استمرار هذا النظام واستقراره، والذي اعتقد، بخلاف مورغانثو، أن القطبية الثنائية وليس تعدديتها هي البيئة الأفضل لتحقيق ذلك[2]. وأرجع "والتز" التغير في بنية النظام الدولي إلى تَغيُّر عدد القوى الكبرى أو في قدراتها، فقبل الاتحاد السوفيتي لم تتغير بنية النظام الدولي إلا مرة واحدة خلال أربعة قرون، وذلك عندما تحول من متعدد الأقطاب إلى القطبية الثنائية بعد الحرب العالمية الثانية، ورأى "والتز "أن التحول لنظام القطبية الثنائية له أثر إيجابي في الاستقرار والسلم الدولي[3].

لم يكن كنيث والتز المنظر الوحيد للثنائية القطبية أو الذي أصل أن النظام الدولي الأكثر استقرارا هو الذي تحكمه قوتين عظمتين، ف layn مثلا قدم أطروحته معتبرا أن أحادية القطبية ليست سوى لحظة تعبر عن فترة جيوسياسية فاصلة سوف تعود

[1] FRANK WHELON WAYMAN, Bipolarity and War: The Role of Capability Concentration and Alliance Patterns among Major Powers, 1816-1965، (Journal of Peace Research,Vol. 21, No. 1 ,1984)

[2] علي الجرباوي ولورد حبش، النظرية الواقعية في مواجهة أحادية القطبية الدولية، **سياسات عربية**، العدد 38، ماي2009، ص33.

[3] الموسوعة السياسية، الواقعية الجديدة https://rb.gy/mdxjvl

فالأحادية القطبية الدولية حالة تحتوي بذور فنائها لسببين: الأول، أن هيمنة قوة واحدة على النظام الدولي تُقلق الدول الأخرى على مكانة قوتها النسبية داخل النظام، ما يخلق البيئة المحفّزة لهذه الدول كي تسعى لموازنة هذه الهيمنة، ويؤدي بالمحصلة لبزوغ دول عظمى جديدة. والثاني، أن دخول دول عظمى جديدة للنظام الدولي، ومنافستها للدولة المهيمنة عليه، لا بد من أن يؤدي إلى تآكّل القوة النسبية لهذه الدولة، من خلال إعادة توزيع القوة بين الدول داخل النظام، ومن ثم إلى إنهاء تفوق الدولة المهيمنة عليه[1].

إن تأمل لفترة الحرب الباردة ونتائجها يجعلنا كباحثين نقر أن القطبية الثنائية قد ساعدت في بث الاستقرار و الأمن و لو كان نسبيا في العلاقات الدولية رغم وجود خوف متبادل بين معسكرين حول إمكانية إلحاق الدمار بالأخر خصوصا في حال استخدمت أسلحة الدمار الشامل، إلا أن توازن القوة بين دولتين جعل وحدات النظام الدولي مدركة لأيّ معسكر تميل لأن خياراتها واضحة، على عكس وجود تعددية إذ يصبح انضمام أي دولة لقطب منه هو إعلان مباشر للعداء ضد الآخر ويسبب سوء التقدير للمواقف الدولية، وهذا ما يجعل النظام الدولي في دوامة المعضلة الأمنية مثلما حدث في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى التي كانت التعددية فيها مبنية على نظام توازن القوى شديد التصلب اذ ميل كفة على حساب الأخرى أدى الى حروب لا متناهية بينها .

[1] المرجع نفسه، ص34.

المبحث الثالث: نظام ما بعد الحر ب الباردة

منذ نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي، وجد النظام الدولي نفسه في مرحلة تحولية بين تعددية قطبية واحادية. في المرحلة التعددية القطبية، كانت هناك مجموعة من القوى العالمية تتنافس على الهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية، مما أدى إلى توازن نسبي في العلاقات الدولية وتشكيل تحالفات وصراعات عديدة.

ومع تحول النظام الدولي إلى الاحادية، بدأت الولايات المتحدة تتحول إلى القوة السياسية والاقتصادية الهيمنة على النظام الدولي. ومع ذلك، يواجه النظام الدولي اليوم تحديات جديدة، حيث تتمثل القوى الناشئة مثل الصين وروسيا والاتحاد الأوروبي في مجموعة من الدول التي تسعى إلى المزيد من الهيمنة الاقتصادية والسياسية.

ومن المتوقع أن يؤدي هذا التحول إلى تعددية جديدة في النظام الدولي، حيث سيتنافس العديد من الدول والمنظمات الدولية على الهيمنة في المستقبل، مما يتطلب تعاوناً وحواراً مستمراً بين الدول والمنظمات الدولية للتغلب على التحديات وتحقيق الأهداف المشتركة.

المطلب الأول: طبيعة النظام أحادي القطبية

رغم أن النظام الدولي أحادي القطبية يعود تاريخ بنائه إلى تسعينات القرن الماضي، أي بعد نهاية الحرب الباردة، إلا أن المعايير التي يسير عليها بنيت بعد الحرب العالمية الثانية.

عرف ايكنبيري نظام ما بعد الحرب الباردة على أنه "مزيج من الانفتاح الاقتصادي والتبادل والإدارة متعددة الأطراف"، ويشير إليه على أنه تنظيم ترتيبات النظام الغربي الليبرالي بوضوح الذي عكس طموحات أكثر من مجرد التصدي للقوه السوفييتية[1].

ارتكز النظام الليبرالي فيما بعد الحرب الباردة على أسلوبي بناء ،وقد انعكس ذلك في نقاط التوافق المهيمنة للنظام. برز الأسلوب الأول في نظام التجارة الذي ساهم في تحرير الاقتصاديات العالمية وربط المجتمع الدولي معا في شبكات ارتباط متوسعة وعميقة، والأكثر من ذلك، نشأ الاجتماع التجاري من مجموعة أساسيه من دول التجارة الديمقراطية التي كانت اقتصادياتها المدمجة كبيرة جدا لدرجة أنه كان من المستحيل ازدهارها بشكل فعال دون الوصول إليها. برز العنصر المهيمن الثاني للنظام في المدى الأمني لم تنحصر وظائف هذا النظام الأمني في التصدي للتعدي واسع نطاق فقط ولكن شملت أيضا صياغه استخدام القوة من خلال تقييدها حتى لا تتسبب في اندلاع صراعات غير ضرورية وتمكينها لمنع أي اعتداء أو إساءه غير مراقبة وعند العمل بمقتضى ذلك ينبغي أن يحفز نظام الأمني القوة الإقليمية والمركزية الاتباع قواعد اللعبة خلال تقليل استخدام القوة كأداة لإدارة العلاقات فيما بين الدول[2].

[1] r. J Michael وآخرون، فهم النظام الدولي الحالي، (rand corporation، 2016) ص13.

[2] المرجع نفسه، ص13.

الشكل رقم 01: يمثل عناصر النظام الدولي الليبرالي وعوامله

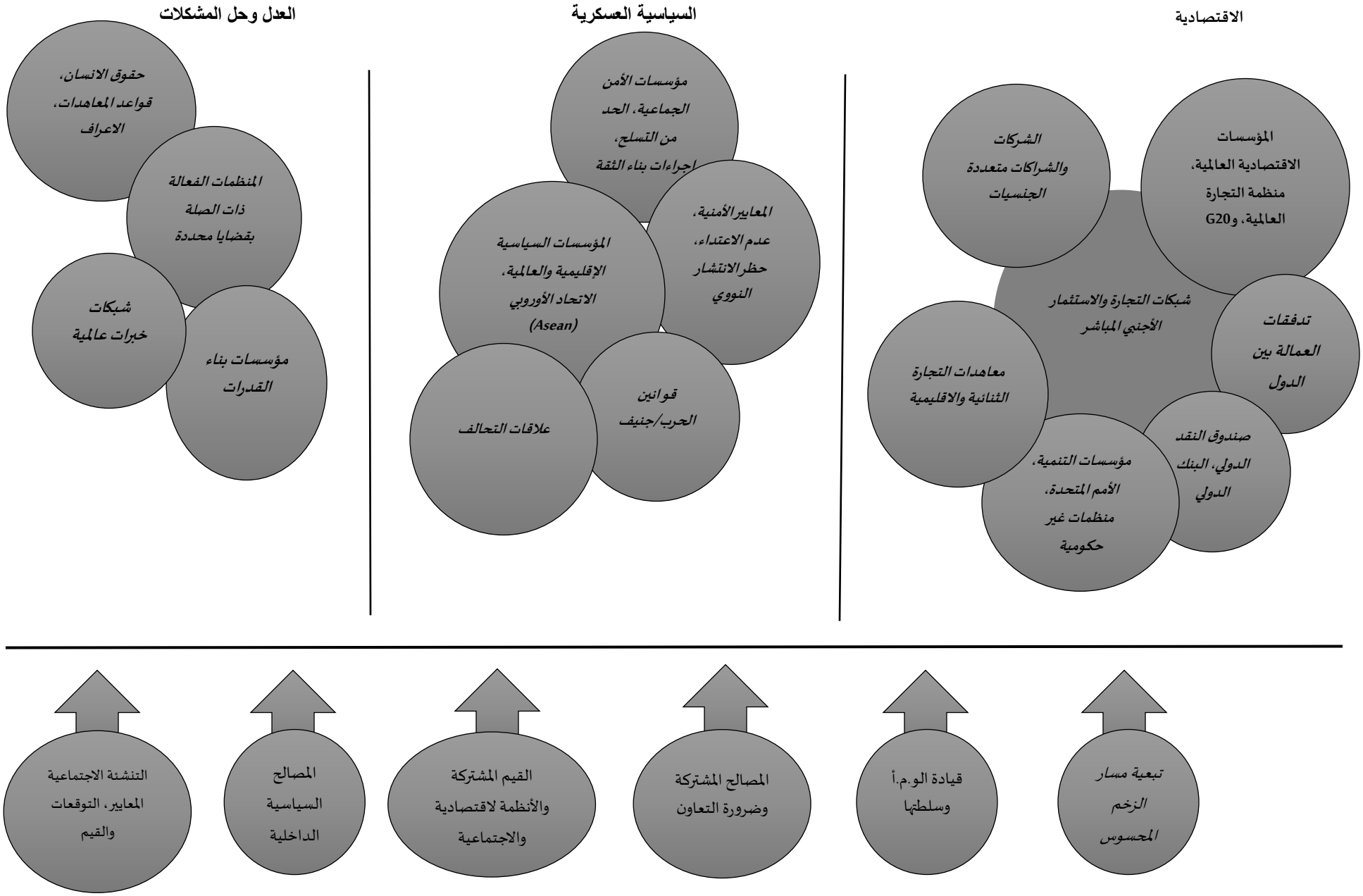

يعتقد بعض المراقبون أن العناصر الليبرالية أصبحت متأصلة بقوة في البنية الكلية للنظام ومكوناته، ومن غير الواضح أنه يمكن تصحيحها بسهوله بدون إحداث ضرر حتمي في النظام بأكمله... ليبراليه النظام تحمل في طياتها النزعة الإمبريالية وان التوسعية قد أحدثت بعض من أبرز المخاطر الملحوظة على النظام. وكما اشار مايكل دويل الطابع الليبرالي للنظام يتضمن قبولا واجبا ايجابيا للدفاع عن أعضاء أخرين في مجتمع الليبرالي وتخطي السيادة المحليه للدول في بعض الظروف لحماية اخواننا البشر من الاضطهاد المفرط وهكذا تميل الليبرالية الى اثاره النزاعات بين الدول والحركات الغير الليبرالية[1].

إن الآليات الليبرالية التي تحكم النظام الدولي ما هي إلا عناصر أساسيه لتصور الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الباردة مثل تعزيز القيم الليبرالية وتحالفاتها مما يعرضها على أنها أدوات تستخدمها الولايات المتحدة للحفاظ على هيمنتها. وهنا نصل إلى مصطلح أساسي يحكم العلاقات الدولية في النظام الدولي الحالي وهو الهيمنة.

بانهيار الاتحاد السوفيتي أصبح الجو مناسبا للولايات المتحدة الأمريكية كي تبسط هيمنتها وتفرض زعامتها على الساحة الدولية، وهي الزعامة التي تكرست في أعقاب أزمة الخليج الثانية التي احتكرت الولايات المتحدة دواليب إدارتها، ومنذ ذلك الحين تمحورت الاستراتيجية الأمريكية في المحافظة على هذا النظام الدولي الذي تحتل فيه مركز القيادة عبر تعزيز أمنها العسكري الذي تعتمد عليه في إنجاح سياستها الخارجية وتطوير اقتصادها وتعزيز حضورها العسكري والديبلوماسي والاقتصادي الوازن والمكثف على الساحة الدولية[2].

[1] المرجع نفسه ، ص16.

[2] إدريس لكريني، الزعامة الأمريكية في عالم يتغير: مقومات الريادة وإكراهات التراجع، الحوار المتمدن، العدد 1558، 2006: https://shorturl.at/fuPVX

المطلب الثاني: النظام الدولي بين الو اقع والتنظير

تشترك الأغلبية العظمى من كتابات العلاقات الدولية التي عالجت مفهوم الهيمنة في توافر عنصرين أساسيين مميزين لها، هما: الإكراه والسيطرة، أو التأثير في هياكل النظام الدولي والسلوك الدولي لوحداته، وتُعد نظرية الاستقرار بالهيمنة من أهم النظريات التي تعالج المسألة مباشرة، وتفترض في أسسها أن استقرار النظام يقوم على وجود قوّة واحدة مهيمنة تؤدي دور الضامن للاستقرار الاقتصادي والسياسي الدولي، عبر وضع القواعد الدولية التي تسهل التبادل المنظم بين الدول ومعاقبة المخالفين، ولا تدوم هذه الهيمنة، بحسب هذه النظرية، لأن الدول التعديلية لن تستمر في قبولها، وستعمل على تغيير النظام[1].

يرى gelpin في الحديث عن الهيمنة ،توجد بنية مهيمنة عندما تتحكم دولة واحدة قوية أو تهيمن على الدول الأقل هيمنة في النظام، ويرى أن الهيمنة ضرورية لوجود اقتصاد دولي ليبرالي... والتجربة التاريخية تشير إلى أن غياب قوة ليبرالية مهيمنة يصعب للغاية تحقيق تعاون اقتصادي دولي أو إدامته، وهذا معناه أن الهيمنة ضرورية للحفاظ على النظام اللبرالي فتستخدم الدولة المهيمنة أشكال القوة كافة للحفاظ عليه[2].

هناك مدارس أخرى عالجت الهيمنة، منها نظرية التسلسل الهرمي ومن أشهر روادها David Lake الذي انصبت محاولاته على الخروج من التأطير الضيق لهذا المفهوم، فرأى أن السياسة الدولية ليست كلها قطعة واحدة... إنه ليس نظاما فوضويا أو هرميا، ولكنه واقعيا نسيج متنوع من علاقات متفاوتة. عندما يتعلق الأمر بعلاقات الولايات المتحدة مع دول قوية يكون النظام فوضويا، ولكن حينما يرتبط الأمر بعلاقات واشنطن بدول ضعيفة يغدو النظام هيراركيا وتسلسليا[3]. عادةً ما يكون من مصلحة الدول المهيمنة توفير أنظمة دولية لنفسها ومرؤوسيها. ومع ذلك، نظرًا لأن الدول المهيمنة لا تستفيد فقط من النظام، ولكن أيضًا من السلطة التي تكتسبها على المرؤوسين، يمكننا أن نتوقع منهم دفع تكاليف إنتاج النظام للمرؤوسين حتى عندما لا يتلقون أي فائدة مباشرة من القيام بذلك[4].

---

[1] عن: لورد حبش، الهيمنة في العالقات الدولية: مراجعة للمفهوم في ضوء الحالة الأمريكية، (سياسات عربية ، العدد 48، يناير 2021) ص 23.

[2] المرجع نفسه ، ص24.

[3] المرجع نفسه.

[4] David A. Lake, Hierarchy in International Relations, (London: Cornell University Press , ,2009) p94

تستفيد الدول المهيمنة من النظام الدولي بثلاث طرق جوهرية. لا داعي للخوف من التهديدات لأمنهم من المرؤوسين. يمكنهم تحيز قواعد النظام بطرق تحابيهم. ويكتسبون الشرعية من المرؤوسين لإتخاذ إجراءات ضد أطراف ثالثة، لا سيما أولئك الذين قد يخلون بالوضع الراهن لولا ذلك. تكتسب الدول المهيمنة أيضًا مجموعة من الفوائد الثانوية من النظام، وفي مقدمتها تبادل اقتصادي أكبر وتكامل وتخصص اقتصادي أعمق[1].

أما المدرسة الواقعية ممثلة ب **Christopher layn** ففي طرحه "الهيمنة تتعلق بالتغير الهيكلي" لأنه إذا حققت دولة ما الهيمنة فإن النظام يتوقف عن كونه فوضويا ويصبح هرميا[2].

في هذا السياق، عرف john mearsheimer القوة المهيمنة بأنها "دولة بلغت من القوة ما يمكنها من السيطرة على كل الدول الأخرى في النظام ولا تمتلك دولة أخرى الموارد العسكرية اللازمة لخوض حرب كبرى ضدها، فلا تجتمع مع المهيمنة دولة عظمى أخرى لأن الدولة المهيمنة تكون فعليا القوة العظمى الوحيدة في النظام[3].

أما الليبراليون فينظرون إلى الهيمنة من منطلق "القيادة"؛ أي القدرة على تشكيل جدول أعمال السياسات للمؤسسات العالمية أو التحالفات... رؤية Kuhn للهيمنة اقتصادية في المقام الأول، ويعرفها أنها رجحان الموارد المادية، لذا على القوى المهيمنة أن تسيطر على أربعة أنواع من الموارد الاقتصادية: الموارد الخام، ومصادر رأس المال، والأسواق، إضافة الى امتلاك قدرات وميزات تنافسية خاصة في انتاج موارد وبضائع لها قيمة عالية[4].

في ضل هذا النظام الأحادي تظهر عدة دول تعارض التوجه الأحادي للنظام الدولي، اذ أن الدول مثل روسيا لم تتقبل الوضع بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ، فبوتين حاليا يحاول استرجاع مكانة روسيا السابقة بل و تغيير النظام الدولي الذي يسميه في كثير من الأحيان نظام غير عادل.

من الناحية القانونية والسياسية ورثت روسيا مكانة الاتحاد السوفيتي من غير أن تملك أسباب القوة السوفيتية كاملة رغم أنها تمسك ببعض هذه القوة وخاصة على الصعيد الاستراتيجي العسكري ورغم أنها عانت ما عانت في المده التي تلت عام 1991 لكنها لم تتنازل عن النهج الاستراتيجي للدولة الروسية

[1] Ibid, p94.

[2] لورد حبش ، مرجع سابق ص24

[3] المرجع نفسه، ص25

[4] المرجع نفسه.

ذات الدور المهم في السياسة الدولية أيا كان الحاكم أو المسؤول الأول لادراكها ، أن أي تنازل أو انكفاء، معناه تهديد لكيان الدولة الروسية، و تعرضها لمشاكل لا حصر لها.و على الرغم من أن الدور الروسي كان مرتبكا و ضبابيا، بفعل اعادة بناء الاتحاد الروسي و مواجهة المشكلات المعقدة الموروثة عن الاتحاد السوفييتي السابق، الا أن تسلم فلاديمير بوتن لدفة الحكم، كان ايذانا باعادة بناء للفاعلية الروسية على المستويين الداخلي و الدولي[1]

لقد اعاد - بوتين مظاهر الصلابة لروسيا، واعاد فرض احترامها كقوة كبرى في العالم نتيجة لتحسن وضعها الاقتصادي واستقرار وضعها السياسي، كما عادت الهيبة الى قواتها العسكرية التي كانت قد وصلت الى ادنى المستويات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، بحيث عجزت الدولة عن دفع رواتب جنودها. ترافق مع ذلك، أنه رتب المسرح السياسي لخليفته استمراراً للنهج الذي اتخذته، دون خرق للدستور الروسي، مثلما كانت تتخوف الاوساط الغربية، مما اعطى الانطباع عن تمسك الجميع بالثوابت الوطنية التي يمثل الدستور قمتها القانونية، وهذا ما اسكت الأبواق المعادية لروسيا، التي وصفت - بوتين بالقيصر او الدكتاتور الجديد، وهو ما اشاع جواً من الارتياح والطمأنينة في المجتمع الروسي الذي سأم المتغيرات العنيفة والسريعة منذ تفكك امبراطوريته عام ١٩٩١.[2]

يتمثّل الهدف الروسي الرئيس باسترجاع هيبتها ومكانتها القديمة من جديد، فإذا لم يكن بالإمكان تغيير النّظام العالمي الأحادي القطبية، فعليها أن تعيد المكتسبات والمكانة الإستراتيجية التي فقدتها لمصلحة منافسيْها اي الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، لا سيّما في الجمهوريات المستقلة القريبة منها[3].

عد 30 عاماً، تحدَّت روسيا بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين النظام العالمي الجديد عبر حماية أمنها القومي في شرق أوروبا، وتحديداً في أوكرانيا. تتحدَّث الولايات المتحدة والغرب عن عقوبات على روسيا، لكن الأخيرة تتحدّث عن حرب نووية، إذ أمر الرئيس بوتين بوضع أسلحة بلاده النووية في حالة تأهب قصوى. وقد أجبر، من خلال تلويحه بالخيار النووي، الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي على الابتعاد عن الصراع المباشر، وهم يعرفون أن تدخلهم قد يؤدي إلى حرب عالمية ثالثة .

وفي هذا السياق، يمكن القول إنَّ جزءاً كبيراً من السلوك الروسي الأخير مرتبط بشكل ما بالممارسات غير المسؤولة والمزعزعة للاستقرار للقوى الغربية الكبرى منذ نهاية الحرب الباردة .

وبالتالي، أجبر سلوك الغرب المتهور روسيا على الدخول في مواجهة. هذا الأمر لا يدفع القادة الروس إلى الهجوم بقدر اهتمامهم بالأهداف الدفاعية في نهاية المطاف، من حيث التمسّك بالوضع الراهن والأجندة التحويلية والأنشطة العسكرية للولايات المتحدة وحلفائها. وبالتالي، إنّ روسيا ليست قوة تقليدية

[1] حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا،(الجريدة العلمية العراقية، جامعة العراق، العدد42)، ص1

[2] المرجع نفسه، ص2

[3] دور روسيا في تشكلات العالم الجديد، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ الاطلاع:02-05-2023، https://rb.gy/wkd5y

تسعى إلى قلب النظام العالمي الحالي، بل هي قوة قديمة جديدة تهدف إلى ضمان التطبيق الشامل والمتسق للمعايير الإنسانية بما يحفظ الأمن والسلم العالميين [1].

وفقاً لهذا المنظور، كان العديد من القادة السوفيات والروس في ما بعد واثقين بأنَّ التغلب على الحرب الباردة سيبشر بعهد جديد من التعاون مع الغرب. ومع ذلك، دفعتهم العديد من التطورات إلى التخلي عن آمالهم في بناء شراكة حقيقية مع الغرب والعودة إلى مواقف متشددة تعتمد على الذات. ومن أهمّ هذه العوامل توسع حلف الناتو باتجاه الشرق، الأمر الذي جعل القيادة في موسكو تشعر بالاستياء الشديد وعدم الثقة في الغرب[2].

في نطرة موسكو للنظام الدولي، في العام 2010، شدَّد بوتين على أن الديمقراطية يجب أن تكون نتاجاً للتنمية المحلية الداخلية في مجتمع ما، لا أن تكون مفروضة عليه من خارج الحدود. وأعرب بوتين عن أسفه للمعايير الغربية المزدوجة، وترى موسكو أنّ القيم والشعارات الغربية، من ديمقراطية وحرية تعبير، ما هي سوى ستار إيديولوجي لمحاولة الغرب فرض هيمنته عبر أجندة تعزيز الديمقراطية، لتخفي مصالح الغرب الجيوسياسية وطموحاته[3].

لقد عمل الغرب على تقويض مكانة روسيا وتجاهل مخاوفها الحقيقية للغاية في ما يتعلّق بتسلل أقوى تحالف عسكري في العالم إلى حدودها. في الواقع، إنَّ توسيع حلف الناتو إلى الفضاء السابق للاتحاد السوفياتي له تأثيرات خارجية جيوسياسية واضحة دفعت الروس إلى التحرك غرباً نحو أوكرانيا لحماية أمنهم القومي .اليوم، يبدو سلوك روسيا الدولي أشبه بسلوك القوة العظمى أكثر من كونها قوة إقليمية، كما تدعي القوى الغربية النظام العالمي القديم انتهى، ولا رجعة إليه، والأيام القادمة ستظهر أننا أمام حقبة جديدة وعالم سياسي ثنائي القطبية[4].

[1] د. شهاب المكاحلة، روسيا ترسم معالم النظام العالمي الجديد، الميادين، تاريخ الاطلاع:02-05-2023، https://rb.gy/fuaif

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

خلاصة:

في الختام ، كان تطوير النظام الدولي عملية مستمرة شهدت تغيرات كبيرة بمرور الوقت. النظام الدولي اليوم أكثر تعقيدًا وتنوعًا من أي وقت مضى ، ويتميز بعدد كبير من المؤسسات والمنظمات التي ظهرت لتنظيم العلاقات الدولية. ساهمت الأمم المتحدة ، والاتحاد الأوروبي ، والاتحاد الأفريقي ، ومجموعة العشرين ، ومنظمة شنغهاي للتعاون ، ومؤسسات أخرى في تشكيل النظام الدولي ، وتلعب دورًا حاسمًا في تنظيم النظام الدولي.

مكانة روسيا في النظام الدولي مهم ، بالنظر إلى قوتها الجيوسياسية والاقتصادية ، ودورها التاريخي كقوة عظمى عالمية. ومع ذلك ، فإن موقف روسيا في النظام الدولي لا يخلو من التحديات والقيود. تواجه الدولة تحديات اقتصادية وسياسية واجتماعية كبيرة في الداخل ، والتي أثرت على أدائها على الساحة الدولية. بالإضافة إلى ذلك ، توترت علاقات روسيا مع الغرب .

في الأخير ، فإن تطوير النظام الدولي هو عملية ديناميكية ومستمرة ، ويتأثر بمجموعة من العوامل ، بما في ذلك التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. يتميز النظام الدولي اليوم بشبكة معقدة من المؤسسات والمنظمات التي ظهرت لتنظيم العلاقات الدولية والحفاظ على الاستقرار في الساحة العالمية. موقف روسيا في هذا النظام مهم ، وأدائها في العالم الحالي هو انعكاس لمصالحها الاستراتيجية وطموحاتها الجيوسياسية. ومع ذلك ، فإن التحديات والقيود التي تواجهها روسيا تسلط الضوء على الحاجة إلى استمرار الحوار والتعاون بين جميع الدول من أجل الحفاظ على نظام دولي مستقر وسلمي.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية للتصور الروسي للنظام الدولي.

بعد دراسة تاريخ تطور النظام الدولي، نصل الى أهم جزأ من مذكرتنا كما هو موضح في عنوانها، و يمكن معرفة التصور الروسي و كيف تنظر روسيا للنظام الدولي من خلال الخطابات السياسية لصانع القرار الروسي.

و بما أن مذكرتنا استندت على أهم خطاب تاريخي للرئيس فلاديمير بوتين في مؤتمر ميونخ 2007 لسياسات الأمن، فستبدأ جميع الخطابات و الدراسات التي سندرسها ابتداءا من تلك الفترة .

لفهم التصور الروسي للنظام الدولي، سنعتمد على مجموعة متنوعة من المصادر ، بما في ذلك الوثائق الرسمية للحكومة الروسية، والخطابات العامة للزعماء الروس، والأعمال الأكاديمية، و من أهم الأعمال الأكاديمية التي سنحللها كتابات ألكسندر دوغين التي أصبحت كتبه ضمن المناهج الدراسية في الجامعات العسكرية و الاستراتيجية، سنسلط الضوء على القضايا الرئيسية التي تهم روسيا، مثل الأمن القومي، والتكامل الاقتصادي، والشراكات الإقليمية.

المبحث الأول: العوامل التي تؤثر على التصور الروسي.

يعتبر التصور الروسي للنظام الدولي نتاجًا لعدة عوامل متداخلة تؤثر في تشكيل وتطوير السياسة الخارجية الروسية. تتأثر هذه العوامل بالتحولات الاقتصادية والسياسية والثقافية والأمنية التي تشهدها روسيا على مر الزمن. وفهم هذه العوامل يساهم في تحليل التصور الروسي للنظام الدولي وفهم دوافع سلوكها الخارجي.

أحد العوامل الرئيسية التي تؤثر على التصور الروسي هو التاريخ والثقافة الروسية. يتميز التاريخ الروسي بالعديد من الأحداث والتحولات الهامة، بدءًا من الإمبراطورية الروسية وثورة أكتوبر وحتى انهيار الاتحاد السوفيتي وتحول روسيا إلى دولة رأسمالية. يتغير التصور الروسي للنظام الدولي بناءً على تجاربها التاريخية والمراحل التي مرت بها، مما يؤثر في تفسيرها للعلاقات الدولية ودورها في العالم. بالإضافة إلى ذلك، تلعب العوامل السياسية والاقتصادية دورًا حاسمًا في تحديد التصور الروسي للنظام الدولي. تأثرت روسيا بتغيرات كبيرة على مستوى السياسة الداخلية والخارجية، مثل التحول من الاشتراكية إلى الرأسمالية وتغير دورها في الاقتصاد العالمي. تلعب الاقتصادية الروسية دورًا هامًا في تشكيل أولوياتها الخارجية ومصالحها، وتحديد موقفها من القضايا الدولية الملحة.

وبالطبع، لا يمكن تجاهل العوامل الأمنية والجيوسياسية التي تؤثر على التصور الروسي للنظام الدولي

المطلب الأول: العوامل التاريخية و الجيوسياسية.

إن روسيا - سواء كانت روسيا الإمبراطورية ، أو الاتحاد السوفيتي ، أو روسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي - ترى أن أمن حدودها ضروري لأمن الوطن. من وجهة نظر موسكو ، لا يمكن ضمان الأمن إلا إذا احتفظت روسيا بمجال نفوذ موثوق به على الدول المجاورة. على الرغم من أن الحدود الغربية لروسيا كانت أهم حصن ضد العدوان الأجنبي - حقيقي أو متصور - فقد لعب الجنوب والشرق أيضًا دورًا مهمًا في ضمان أمن الدولة الروسية[1].

كانت الإمبراطورية الروسية واحدة من أربع إمبراطوريات - إلى جانب بروسيا والنمسا والمجر والإمبراطورية العثمانية - التي تنافست للسيطرة على هذه العقارات القيمة خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. تغيرت الحدود ، وظهرت الدول واختفت ، وتحولت الولاءات من إمبراطورية إلى إمبراطورية ، مما أدى في النهاية إلى ظهور دول مستقلة ، لكن العديد من هذه الدول ظل ضمن دائرة نفوذ القوة المجاورة الأكثر هيمنة[2].

تتسم روسيا اليوم، بحدودها الحالية، بأنها فريدة من نوعها من الناحية التاريخية فقد تغيرت حدود روسيا بشكل كبير على مدار تاريخ تلك الأمة . فمنذ الفتح والتقشف مع بناء منطقة "مسكوفي Muscovy" التاريخية، إلى توسعات الإمبراطورية الروسية، وطوال سنوات الاتحاد السوفيتي، شهدت الأراضي التي تحكمها العاصمة الروسية فترات من النمو والانكماش بشكل متكرر[3].

وحتى مع هذه التحولات في رقعة أراضيها، كانت روسيا تعتبر بدون شك قوة أوروبيةعظمى منذ عهد القيصر بطرس الأكبر منذ ثلاثة قرون خلت...وروسيا، مثلها مثل كل البلدان لها خصائص فريدة من نوعها أبرزها حجمها الكبير الممتد ليس فقط غير أوروبا فحسب بل غير آسيا أيضاً. وقد أتاحت هذه عبر الطبيعة الجغرافية لروسيا أن تتأرجح بسهولة ما بين فترات من الاندماج مع أوروبا وفترات انحسار نسبي عنها. فعلى الرغم من أن روسيا كانت جزءاً من النظام الأوروبي. إلا أنها كانت تقف بمعزل عنه في بعض الأحيان[4].

[1] Robert E. Berls Jr, **Strengthening Russia's Influence in International Affairs, Part II: Russia and Its Neighbors: A Sphere of Influence or a Declining Relationship?, "** Nuclear Threat Initiative", view:03-05-2023 , in: https://rb.gy/duiyg

[2] ibid

[3] Olga Oliker(ED), **Russian Foreign Policy in Historical and Current Context**,(Rand corporation,2015), p2

[4] Ibid.

ولعل أبرز ما يثير اهتمامنا اليوم من السمات الفريدة من نوعها في روسيا هو ما أشار إليه "جورج كينان George Kennan" في رسالته المعروفة باسم "البرقية المطولة Long Telegram" عام 1946 على أنه ما لدى روسيا من شعور تقليدي وغريزي بعدم الأمان" ، " فما تتسم به روسيا من حدود واسعة إنما يخلق لها تحدياً استراتيجياً طبيعياً ألا وهو أن الأمة لها العديد من الأعداء المحتملين وأنها قد سبق وكانت غنيمة للمغيرين والغزاة. كما خلقت هذه الحدود أيضاً تحدياً داخلياً متأصلاً على صعيد الأمن، والإدارة، والحوكمة. ويذهب بول" كيندي Paul Kennedy" إلى أن الاتحاد السوفيتي قد طالب إبان حقبة الحرب الباردة بالأمن المطلق على طول حدوده المترامية، إلا أن سياسته المتشددة تجاه المخاوف الأمنية لجيرانه قد أساءت إلى علاقاته مع كل من أوروبا الغربية والشرقية على السواء، ومع شعوب الشرق الأوسط، ومع كل من الصين واليابان - وبدورها جعلت الروس يشعرون بأنهم "محاصرون" وأقل تمتعاً بالأمان[1].

أما روسيا الشيوعية الحديثة، طامحة في تحقيق السلام، فقد تنازلت عن معظم ممتلكاتها في أوروبا الشرقية إلى ألمانيا بموجب معاهدة بريست ليتوفسك Brest Litovsk عام (1918). أما الاتحاد السوفيتي فقد أعاد احتلال كل ما فقده وأكثر منه إبان الحرب العالمية الثانية، لكنه مع ذلك لم يقم يضم جميع المناطق التي كان يسيطر عليها "الجيش الأحمر" وقت النصر، بل عوضاً عن ذلك أقام لنفسه دائرة نفوذ تخضع لسيطرة محكمة داخل أوروبا الشرقية من خلال علاقاته مع الأحزاب الشيوعية الحاكمة هناك وكذلك الأجهزة الأمنية والقواعد والعلاقات العسكرية والمؤسسات الأمنية والاقتصادية من قبيل "حلف وارسو" و"مجلس التعاضد الاقتصادي[2].

النظر عما إذا كان لتلك البلدان أي نوايا عدوانية أم لا ، بل وحتى في بعض الأحيان على الرغم مما قد تتسم به تلك البلدان من محدودية القدرة على الوقوف ضد المصالح الروسية أو السوفيتية.

.كان كلاً من روسيا واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بميلان إلى الاعتقاد بأن أعظم التهديدات إنما تقبع على حدودهما المباشرة وبناء عليه فإنهما كانا يصفان هذا الموقف بأنه موقف دفاعي إلى حد كبير. فعلى الرغم من أن المخططين العسكريين السوفيت كانوا يرون أن العمليات الهجومية لها فائدة أكبر، أصرت القيادة المدنية في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية على إتباع استراتيجيات دفاعية شاملة منذ أيام ليون تروتسكي[3]leon Trotsky .

كان هناك اثنين من الاختلافات الجوهرية ما بين أنماط السلوك الروسي والسوفيتي فيما قبل الثورة.. أولا كان الاتحاد السوفيتي بمثابة قوة عظمى خارقة. وعلى الرغم من أن روسيا القيصرية كان لها

[1] Ibid.

[2] Ibid, p4

[3] Ibid,

مصالح كبيرة في آسيا، إلا أن تركيزها الأمني الأساسي كان ينصب على أوروبا. أما الاتحاد السوفيتي فهو على النقيض من ذلك كان نشطاً على الصعيد العالمي، بما له من قواعد وعلاقات في جميع أنحاء العالم فضلاً عن مشاركاته العسكرية بعيداً عن أراضيه. وثانياً، على الرغم من أن كلا من روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي لم يكونا يشعران بالأمان فيما يخص علاقاتهما بالغرب، إلا أن نظرة روسيا في ظل حكم القياصرة لصراعاتها مع القوى الأوروبية العظمى الأخرى لم تكن نظرة وجودية. فالزعماء الروس، كما هو حال أغلب معاصريهم ، إنما كانوا ينظرون إلى الصراع على أنه أمر كامن في طبيعة النظام الدولي. وكانت روسيا تعزز مصالحها باستخدام القوة العسكرية ، لا سيما على طول حدودها. لكن على النقيض من ذلك، كانت القيادة السوفيتية تنظر إلى العالم الديموقراطي الليبرالي لدول حلف الناتو على أنه تهديد لوجود الشيوعية (والعكس صحيح)، ومن ثم جاء تمسك القيادة بالسلطة[1].

[1] Ibid.

المطلب الثاني: : العوامل الايديولوجية و الثقافية-الهوياتية.

عبرت الهوية الروسية عبر مراحل كثيرة بين النزعة المحافظة الى النزعات التغريبية التي إلتحمت مع الشعب الروسي . هذه الأفكار الغربية التي بدأت تجلياتها تظهر مع اصلاحات بيبر الأكبر و كاثرين الثانية.

حاولت روسيا مواكبة الركب الحضاري الذي تبعته أوروبا بسبب التطور الذي وصلت إليه بفضل الثورة الصناعية و عصر التنوير، إلا أن روسيا كانت متأخرة عنها بسبب القوى الاجتماعية و السياسية المعارضة للتوجع الغربي، حتى مجيء بيبر الأكبر و بعدها كاترين الثانية.

إن الحديث عن الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى التي عرفتها روسيا في فترة بيير الأكبر (1672 - 1725) وكاثرين الثانية (1729 - 1796) هو بالضرورة حديث عن المحاولات الأولى لغربنة المجتمع الروسي وتحديثه من خلال استيراد النظم والتقنية الأوروبية وإحلالها محل مثيلاتها الروسية[1].

ولكن ما يعاب على مشروع التحديث الذي تبنّاه بيير الأكبر هو إهماله للعوامل الفكرية والسياسية للحداثة الأوروبية وتركيزه على الشروط المادية (الصناعة الثقيلة، عصرنة الإدارة منظومة المحاسبة الجندية..الخ) . أي أن استيراد التقنية الغربية ساهم في توضيح حجم الفارق الثقافي والحضاري الذي يفصل روسيا عن بقية الدول الغربية، وهو ما عزّز ظاهرة انبهار(éblouissement) النخبة المتعلمة الروسية بالحضارة الغربية وما يدل على حجم هذا الفارق وحاجة روسيا للعلوم والخبرات التقنية الأوروبية هو سيطرة العلماء والمهندسين الأجانب على المؤسسات العلمية والمصانع الروسية[2]

لم تتجاوز إصلاحات بيير الأكبر مستوى النخب المتعلمة ولقيت معارضة حادة من قبل المجتمع والمؤسسات التقليدية (الكنيسة والإقطاع)، فروسيا مجتمع ريفي إقطاعي على العموم اعتبر بعض مظاهر الإصلاح الجديد احتقارا للثقافة والهوية الروسية خاصة عندما ارتبطت بمظاهر الحياة الشخصية . بل إنّها ساهمت في كسر الرؤية الشوفينية الروسية التقليدية التي ترى في روسيا وريثا للإمبراطورية الرومانية (روما الثالثة بالرغم من عدم امتلاكها المقومات المادية والثقافية لتحقيق هذا الحلم[3].

ارتبط تاريخ الملكة كاثرين الثانية (1726 - 1796) : الأنوار " Siece des lumières الذي سادت فيه فلسفة التنوير، وهو العصر الذي غرفت فيه أوروبا الغربية أولى إرهاصات النظام الرأسمالي ونشوء

[1] أ.لراري علي، "الهوية الروسية: بين دعاة الانكفاء و دعاة الانفتاح "، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد8، 2017، ص220

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

البورجوازية الصناعية...حاولت كاثرين الثانية أن تهب لروسيا منظومة قانونية تتوافق مع مبادئ فلسفة التنوير " قدر الإمكان[1]

لم تمهل كاثرين الثانية لإتمام إصلاحاتها الإجتماعية و السياسية المتسقة مع فلسفة التنوير وهو ما يقودنا دائما للعودة إلى نفس الدائرة المفرغة هذه الدائرة المفرغة أو المعضلة الروسية (Le dilemme russe) كثيرا ما نلحظها في النقاشات الدائرة حول الهوية الروسية ما يفسر عدم الاتساق الواضح بين المشاريع السلطوية فلسفة مع والنخبوية وبين حقائق الثقافة الشعبية والتقاليد المتجسدة في القيم والمعايير السلوكية لعموم الشعب[2].

لم تكن القومية الروسية واضحة إلا بعد زوال طبقة العبيد و الأقنان ، حيث تم إلغاء القنانة من قبل القيصر ألكسندر الثاني في 3 مارس 1861. و كانت القومية الروسية مستندة بشكل كبير على الافتخار بالجيش الأحمر الذي انتصر على نابوليون.

يمكن القول أم أقصى درجات اعتزارا الفرد الروسي بإنتماءه و قوميته كانت مع الثورات الروسية، التي أعدت لإنتماءات مشتركة بين الشعب الروسي مختلفة عن التي كانت قبلها في عهد كارينيا الثانية و بيبر الأكبر، فبعد أن كان المجتمع يعيش في إغتراب كامل عن المقومات التي يعرفها ، أوجد أسسا جديدة تحدد من هو الشعب الروسي ، فعقب اندلاع الثورة 1905 إستحدث نيكولاي الثاني مؤسسات سياسية جديدة كمجلس الدومة.... مجلس الدومة الذي جاء لتقوية الدولة الروسية، لا بد أن يقوم على الروح الروسية، كما أن شكل الدولة كان وحدويا و غير قابل للتجزئة و اللغة الروسية هي اللغة الوحيدة الرسمية[3].

خلال فترة الاتحاد السوفيتي، شهدت الهوية الروسية تحولات كبيرة وتأثيرات عميقة. كانت الهوية الروسية تُعتبر عنصرًا أساسيًا في السياسة الثقافية والاجتماعية للدولة السوفيتية، حيث كان هناك سعي لتشكيل هوية جماعية مشتركة للشعوب المكونة للاتحاد السوفيتي.

تلاحظ أن الهوية الروسية خلال هذه الفترة لم تكن محصورة فقط في الأصول الثقافية واللغوية، بل تمتدت أيضًا لتشمل الانتماء السياسي والاقتصادي. فالروس السوفييت كانوا يعتبرون أنفسهم جزءًا لا يتجزأ من المشروع السوفيتي الاشتراكي، وكانوا يفخرون بمساهمتهم في بناء مجتمع عادل وتقدمي. توحد

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه، ص221

[3] بتصرف عن: لراري علي، مرجع سابق، ص223.

الشعب الروسي خلف الأفكار السوفيتية ورؤية الدولة، مما أدى إلى ترسيخ الهوية الروسية كجزء من الهوية السوفيتية العامة.

ومع ذلك، كان هناك توتر وتناقض في تشكيل الهوية الروسية خلال فترة الاتحاد السوفيتي. فالسلطات السوفيتية كانت تحاول التوفيق بين الهوية الروسية والهويات القومية الأخرى داخل الاتحاد، وذلك من خلال تعزيز القيم الشيوعية والماركسية اللينينية وتقديم مفهوم الاتحاد والتضامن بين الشعوب. كما تم التركيز على التنوع الثقافي واللغوي للشعوب المختلفة، وذلك بهدف المحافظة على التعددية الثقافية داخل الاتحاد السوفيتي.

مع تقدم الزمن، بدأت تظهر توترات أكبر في الهوية الروسية والهوية السوفيتية. حيث بدأت العوامل القومية والثقافية الروسية تكتسب أهمية أكبر، واستعادة الروس للروح الوطنية والتاريخ الروسي العريق. وقد شهدت الفترة الأخيرة من الاتحاد السوفيتي انتعاشًا في الهوية الروسية التقليدية، مع التركيز على القيم الدينية والثقافة الروسية التقليدية.

باختصار، الهوية الروسية خلال فترة الاتحاد السوفيتي تعكس تعقيدات التوازن بين الهوية الروسية الفردية والهوية السوفيتية الجماعية. تأثرت الهوية الروسية بالأفكار السوفيتية والسياسات الحكومية، وفي نفس الوقت، حافظت على تراثها الثقافي واللغوي الفريد.

منذ استقلال روسيا الاتحادية، تمت إعادة انبعاث الجدل التاريخي حول هوية روسيا الاتحادية هل هي دولة أوروبية أم دولة آسيوية؟ ويجب التذكير هنا، بالشعار الرسمي المعتمد حاليا لروسيا الاتحادية والذي يمثل النسر الإمبراطوري المزدوج الرأس، واحد ينظر في اتجاه الشرق (آسيا) والآخر في اتجاه الغرب (أوروبا)، على درع أحمر اللون (شعار الإمبراطورية الروسية)...الشعار الرسمي المعتمد حاليا لروسيا الاتحادية أعاد بعث الصراع بين الهويتين وعلى موقع النسر ذي الرأسين، جاء تظهيره في توجهين أساسيين للسياسة الخارجية الروسية، أولهما: التوجه نحو أوروبا" والثاني التوجه "الأوراسي الجديد"[1].

سيطرت فكرة التوجه نحو "أوروبا" على كل السياسات الروسية منذ نهاية عام 1991 وحتى نهاية عام 1995[2]...ركزت روسيا الاتحادية على التحالف مع الولايات المتحدة الأميركية من منطلق القبول بالمنظور الأميركي للعلاقات الدولية، وتقديم التنازلات السياسية المؤلمة الواحد تلو الآخر ومن طرف واحد، بيد أن هذا التحالف لا ينطلق من التكافؤ بين أطرافه، ولكن من منطلق القبول بالتفوق الأميركي. وأكثر ما تجلى هذا التوجه في زيارة الرئيس بوريس يلتسين للولايات المتحدة الأميركية في 31 كانون الثاني - 1 شباط

[1] د.وسيم قلعجية، روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين،(بيروت :الدار العربية للعلوم ناشرون،الط1، 2016)، ص31.

[2] المرجع نفسه،ص32.

عام 1992(معاهدة كامب ديفيد)، حيث أشار إلى أن روسيا الاتحادية تسعى إلى بناء "سياسة خارجية غير أيديولوجية"، وأنها ستبدل قصارى جهدها للتعاون مع الغرب.لإعادة بناء روسيا الجديدة[1].

في الغرب ، كان يُنظر إلى إعلان كامب ديفيد على أنه الانتصار النهائي للعالم الرأسمالي على الشيوعية والاتحاد السوفيتي. رأت المؤسسة السياسية الروسية في نتيجة اللقاء بين الرئيسين بداية لمرحلة جديدة من عدم المواجهة في العلاقات مع الولايات المتحدة. ووفقًا لوزارة الخارجية الروسية ، فإن المحادثات ترمز إلى "علاقة جديدة أساسًا بين روسيا والولايات المتحدة ، والانتقال من المواجهة إلى التحالف ، كما نأمل". ومع ذلك ، سلط بعض الخبراء الضوء على الطبيعة التصريحية ، وليست الملزمة قانونًا للوثيقة وغياب الضمانات الأمنية[2].

مع مرور الوقت ، أصبح من الواضح أن النظام العالمي الآمن المعلن في الإعلان لم يتم تأسيسه أبدًا ، وأن وضع السياسة الخارجية منذ منتصف التسعينيات لا يتوافق مع المصالح الوطنية للاتحاد الروسي. مع اختفاء النظام الثنائي القطب للعلاقات الدولية ، ظهرت مشكلة عدم الاستقرار العالمي وتدهور الأمن الأوروبي. بقيت الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة في العالم ، وتمكنت من فرض وجهة نظرها حول النظام العالمي على بقية العالم ، بينما تم تجاهل رأي الاتحاد الروسي حول العديد من القضايا الدولية ، ولا سيما حول توسيع الناتو[3].

مع نهاية سنة 1993، بدأت تظهر متغيرات داخلية ودولية جديدة حدت بروسيا الاتحادية إلى ضرورة التفكير في توجه جديد لسياستها الخارجية[4]. و ذلك بسبب عدة عوامل ، بدأت الأحزاب القومية المعارضة على سياسة الرئيس يلتسن التي أضعفت من مكانة روسيا.

مع بداية عام 1994، بدأ يتضح وهم الاعتماد على الغرب. فقد بدأت القيادة الروسية تدرك أن هناك حدوداً مرسومة لمدى رغبة الغرب في إدماج روسيا الاتحادية في محاله الحضاري ومساعدتها في الخروج من محنتها[5].

و مطالبة دول آسيا الوسطى روسيا الاتحادية، بضرورة لعب الدور الضامن للأمن في تلك الدول نظرا لعدم قدرتها على القيام بتلك الوظيفة.

---

[1] المرجع نفسه،ص33.

[2] " Looking back at the Camp David Declaration 30 years later", TASS Russian news agency, viewed:10-05-2023, in: https://rb.gy/vmxsm

[3] Ibid.

[4] روسيا الأوراسية، مرجع سابق، ص 42

[5] المرجع نفسه، ص43.

تحت ضغط المتغيرات الجديدة واعتباراً من بداية عام 1994، بدأ الرئيس يلتسين في تغيير توجه السياسة الخارجية الروسية، حيث بدأت تتبلور ملامح التوجه "الأوراسي "الجديد". وأساس هذا التوجه هو أن روسيا الاتحادية هي دولة أوروبية - آسيوية (أوراسية وبالتالي عليها أن توجه سياستها الخارجية نحو هذا العالم. ففي العالم الأوراسي تقع روسيا الاتحادية وتكمن مصالحها، كما أنه من هذا العالم تنبع مصادر التهديد الأساسية للأمن القومي الروسي[1].

تحت ضغط المتغيرات الجديدة واعتباراً من بداية عام 1994، بدأ الرئيس يلتسين في تغيير توجه السياسة الخارجية الروسية، حيث بدأت تتبلور ملامح التوجه "الأوراسي "الجديد". وأساس هذا التوجه هو أن روسيا الاتحادية هي دولة أوروبية - آسيوية (أوراسية وبالتالي عليها أن توجه سياستها الخارجية نحو هذا العالم. ففي العالم الأوراسي تقع روسيا الاتحادية وتكمن مصالحها، كما أنه من هذا العالم تنبع مصادر التهديد الأساسية للأمن القومي الروسي[2].

و من أهم النقاط التي تطرق لها بريماكوف إنشاء نظام عالمي جديد يقوم على التعددية القطبية التوافقية، إنشاء تحالف أوراسي بين روسيا الاتحادية والصين والهند "كمثلث استراتيجي" يوازن القوة الأميركية. وانطلاقا من هذا التصور، أسهمت روسيا الاتحادية في إنشاء منظمة شنغهاي للتعاون[3].

[1] المرجع نفسه، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص44.

[3] المرجع نفسه، ص45.

المطلب الثالث: العوامل الاقتصادية و الإجتماعية المؤثرة على التصور الروس

تاريخ روسيا شهد تطورًا اقتصاديًا واجتماعيًا هامًا منذ فترة الاقطاع في القرون الوسطى وحتى انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991. تتميز هذه الفترة بتغيرات هائلة في النظام الاقتصادي والتنظيم الاجتماعي، وتأثير قوي للأحداث التاريخية والسياسية.

في فترة الاقطاع، كانت روسيا تعتمد بشكل رئيسي على الاقتصاد الزراعي والتجارة، حيث كانت الأراضي مملوكة للنبلاء والأرستقراطية.

كانت روسيا القيصرية متساوية مع الممالك الأخرى؛ من حيث الإسراف والغطرسة. ولكن في نفس الوقت كانت الدولة الأكثر تخلفا في أوروبا في باقي المجالات. عاش 80% من السكان كفلاحين، مرتبطين بالأرض وخاضعين لطبقة النبلاء الإقطاعية. وفي مطلع القرن الـ 20، كان نصيب الفرد من الدخل في الولايات المتحدة أعلى من ثمانية إلى 10 مرات مما كان عليه في روسيا[1].

حكم القيصر ونبلاؤه هذا المجتمع بقبضة من حديد، واعتبروا إمبراطوريتهم متفوقة وراثيا عن الآخرين. تلك الإمبراطورية التي وصلت من طرف أوروبا عبر آسيا؛ "بسبب الفتوحات الهائلة التي كان من ضمنها 20 دولة مستعبدة"، كما قال الفوضوي إليزي ريكلوس[2].

كان هناك وجه آخر لروسيا في هذه السنوات الأولى من القرن الـ 20. ففي ظل الركود الاقتصادي والتدهور السياسي من النظام الإقطاعي القديم، وتطور الرأسمالية في مدن روسيا – والأهم في العاصمة بتروجراد – نتج عن ذلك بعض الظروف الأكثر تقدما في العالم .لم تظهر الرأسمالية بنفس الوتيرة المتزايدة كما كانت في أوروبا الغربية، ولكن على المستوى التكنولوجي والإنتاجي كانت على نفس الخُطى بل تخطت الغرب [3].

كان لهذا"التطور المتفاوت"، على حد تعبير تروتسكي، العديد من العواقب السياسية. أولا، بينما كان النظام القيصري على رأس البلاد، كان يُعدّ للإطاحة به والمجيء بنظام أكثر ديمقراطية، وثانيًا فإنّ الطبقة التي أدت لهذه الثورات في الغرب -الطبقة الرأسمالية -كانت ضعيفة وخجولة ومتراجعة. وكانت البرجوازية الروسية تملك آلاف الطرق للسيطرة على الرأسمالية الدولية التي تمولها، وترتيبات وتنازلات شتى مع النظام القيصري.

---

[1] آلان ماس، ترجمة: محمود نبوي،"**الثورة الروسية – خبرات ودروس**"، تاريخ الاطلاع: 10-05-2023،في: https://rb.gy/wvh1i

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

وفي الوقت نفسه، ونظرا لتطور الرأسمالية السريع في المدن، بينما كانت الطبقة العاملة الروسية لا تزال أقلية في المجتمع ككل، كانت أكثر تقدما نسبيا من حيث التنظيم الطبقي، وبالتالي كانت الطبقة العاملة–على مستوى الوعي الطبقي-أكثر استعدادا بكثير لأخذ زمام المبادرة في النضال ضد النظام القيصري[1].

في المجمل عاش المجتمع الروسي تخلف ملحوظ على مستوى الاجتماعي و الاقتصادي بسبب طبيعة نظام الحكم القيصري و الطبقي، بل و حتى النظام الطبقي كان ضحية للقياصرة الروس في بعض الأحيان و بدوره أثر على الحياة الاجتماعية للشعب الروسي، و كما أشار اليه تروتسكي:

" يُشار إلى تخلف العملية برمتها بشكل كافٍ في حقيقة أن القنانة ، التي ولدت في نهاية القرن السادس عشر، تبلورت في القرن السابع عشر، وازدهرت في القرن الثامن عشر، ولم يتم إلغاؤها قانونيًا إلا في عام 1861"[2].

و لا يخفى أن النشا الأساسي لروسيا في تلك العصور كان بنيا على النشاط الفلاحي، إن حماسة الإقطاع الروسي فحسب ، بل والتاريخ الروسي القديم بأسره ، تجد تعبيرها الأكثر حزنًا في غياب مدن العصور الوسطى الحقيقية كمراكز للتجارة والحرف. لم تنجح الصناعات اليدوية في روسيا في فصل نفسها عن الزراعة ، لكنها حافظت على طابعها الصناعي المنزلي. كانت المدن الروسية القديمة تجارية وإدارية وعسكرية وعقارية - مراكز استهلاك ، وبالتالي ، ليست للإنتاج .. صحيح أن توزيع الصناعات الفلاحية على مختلف المناطق خلق طلبًا على الوساطة التجارية على نطاق واسع. ولكن لم يكن بوسع التجار البدو أن يحتلوا ذلك المكان في الحياة الاجتماعية الذي ينتمي في الغرب إلى الحِرَف والصناعات التجارية الصغيرة والبرجوازية المتوسطة ، المرتبطة ارتباطًا وثيقًا ببيئتها الفلاحية[3].

إن الثورة البلشفية أو ثورة أكتوبر كما يسميها الروس، أتت بعدها لتؤكد أن الإلغاء القنانة لم يكن ذلك القرار المهم الذي يتطلع اليه الشعب الروسي، و كانت الثورة هي الحل الوحيد للتخلص من التخلف اذي يعاني منه المجتمع الروسي.

في ظل هذه المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية للشعب الروسي و بالعودة للمسار التاريخي و الإصلاحات التي ناقشناها سابقا (إصلاحات بيبر الاكبر و كاثرين الثانية) التي لم تكن أبدا مواتية مع

[1] المرجع نفسه..

[2] Leon Trotsky, **The History of the Russian Revolution,(** Chris Russell for Marxists Internet Archive,1930,vol1), p3

[3] Ibid, p4

المجتمع الروسي بطبيعة أفكاره المختلفة عن سياسات مستوحات من الغرب و التي تختلف كليا عن البناء الفكري و العقائدي للمجتمع الروسي .

بدأ يتكون الوعي الروسي عن المشروع السياسي الدي يجب لروسيا أن تتبناه و الذي يتلائم مع المسار التاريخي الذي سلكته قبل الأزمات التي عرفتها.

و هنا بدأت الحركات الفكرية تظهر منها حركة السلافيانوفيل أو ما تعرف بمحبو السلاف التي تركز على تعزيز و تحقيق مصالح الشعوب السلافية و هذه الحركة التي تبنى على العنصر الثقافي و اللغوي الذي يجمع قبائل السلاف، و حركة الأوراسية و هما حركتين مختلفتين عن بعضهما.

لتتشكل المشروع الشعبي في ثورة البلشفية، كانت المرحلة الثانية من الثورة الروسية عام 1917 قادها البلاشفة تحت إمرة فلاديمير لينين وقائد الجيش الأحمر ليون تروتسكى وكامل الحزب البلشفى والجماهير العمالية بناءً على أفكار كارل ماركس وتطوير فلاديمير لينين؛ لإقامة دولة اشتراكية وإسقاط الحكومة المؤقتة، وتعد الثورة البلشفية أول ثورة شيوعية فى القرن العشرين الميلادي، أسفرت الثورة عن قيام الاتحاد السوفيتى الذى أصبح لاحقاً إحدى القوى العظمى فى العالم بجانب الولايات المتحدة[1].

عقب الثورة الروسية مباشرة، تقرر أن تكون إدارة كل وحدة صناعية في أيدي النقابات العمالية. هكذا، أعلن برنامج الحزب الشيوعي الروسي، الذي تم إقراره في المؤتمر الثامن للحزب[2].

أثناء السنوات الأولى القليلة بعد الثورة، سواء في القانون أو في الواقع، كان للنقابات العمالية فقط حق تحديد الأجور. وأثناء فترة السياسة الاقتصادية الجديدة، تم تحديدها عن طريق التفاوض بين النقابات والإدارة الآن[3].

و من أهم مراحل التي عرفها المجتمع الروسي أنه طرأ تحول كبير من الناحية المجتمعية، و هي المشكلة القومية التي تسبب فيها ستالين بسبب سياسة التهجير التي اتبعها ، لنشير إلى أن بوادر احتدام المشكلة القومية كانت في ذلك القانون الذي جرت بموجبه العديد من التقسيمات الإدارية والجغرافية لبعض جمهوريات الاتحاد الفيدرالية ذات الحكم الذاتي على أساس قومي، وهو ما كان على النقيض من

[1] محمد عبد الرحمن، "آخر أيام القيصر.. أسباب أدت إلى سقوط روسيا القيصرية واندلاع ثورة البلاشفة"، موقع اليوم السابع، تاريخ الاطلاع: 10-05-2023،في: https://rb.gy/kahij

[2] توني كليف، "رأسمالية الدولة في روسيا"،في: https://rb.gy/t3rzf

[3] المرجع نفسه.

التقسيمات الإدارية إبان سنوات الإمبراطورية الروسية، ومنه ما ظل حتى اليوم سبباً في استمرار الخلافات والحروب مثلما يحدث في قره باغ وجنوب شرقي أوكرانيا، وشبه جزيرة القرم[1].

واكب كل ذلك بدايات سنوات الـ "بيريسترويكا"، التي كان غورباتشوف يعتبرها محاولة لتجاوز الإخفاقات الاقتصادية وما كان يسمى سنوات الركود في سبعينيات القرن الماضي، مؤكداً أنها "تنبع من إدراك واقع عدم الاستفادة الكافية من الإمكانات الهائلة للاشتراكية". ولم يكن يعترف في بداياته بأنها كانت مقدمة لتحولات جذرية ساهمت من دون خطة وتدبير محكم في انهيار الاتحاد، وبدت في حقيقة الأمر من أشكال الثورات الملونة التي أطاحت لاحقاً الكثير من قيادات عدد من جمهورياته السابقة[2].

وإذا أضفنا إلى ذلك ما عصف باستقرار وحدات النسق الأعلى للسلطة وما اندلع من صراعات بين الغريمين التاريخيين غورباتشوف وبوريس يلتسين، فإننا نكون أمام أحد اهم الأسباب التي كانت وراء الانهيار السريع للاتحاد، في أعقاب إعلان "الغلاسنوست" (العلانية والشفافية) التي ساهمت في تقويض الكثير من أركان استقرار المجتمع، بالكشف عن المستور والكثير من جوانب ما خفي من أحداث تاريخية ووقائعها[3].

و بهذا و مع نهايات ال80 من القرن الماضي أصبحت روسيا بين تيار يحاول التوجه نحو سياسة التغريب و التوجه نحو الاقتصاد الليبرالي، هذا الصدام بين الواقع الايديولوجي للاتحاد السوفييتي الذي بني لالأصل على الاشتراكي و بين الطبقة السياسية التي ابتعدت عن المجتمع الروسي و البناء الاجتماعي الذي بني عليه منذ الثورة البلشفية أدخل الاتحاد السوفييتي في دوامة بين الأسس الاقتصادية المبنية على الاشتراكية و القرارات الليبرالية التي كانت بالأصل في مرحلة الصراع الايديولوجي بين القطبين و من المفروض أن تتشبث السلطات السوفييتية بالصراع الايديولوجي، لنستنتج أن المآلات التي حدثت في الاتحاد السوفييتي كانت إما مقصودة أو أن مستوى الادراك في مؤسسات صنع القرار لم تستطع مجارات الواقع و خططهم.

استمر الوضع نفسه مع يلتسن بعد انهيار الاتحاد السوفييتي حتى مجيء بوتن للسلطة و الذي كان يملك رؤية واضحة لروسيا المستقبلية بعد أن قال مرارا و تكرارا أن انهيار الاتحاد السوفييتي بعتبر خطأ تاريخي كان يمكن تفاديه.

[1] سامي عمارة ، "انهيار الاتحاد السوفياتي بين المقدمات والنتائج 1917- 1991، العربية اندبندنت، تاريخ الاطلاع: 15-05-2023: https://rb.gy/enq30

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

المبحث الثاني: دراسة التصور الروسي من خلال خطابات القادة الروس

تُعد خطابات القادة الروس مصدرًا هامًا لفهم سياسة روسيا وتوجهاتها الاستراتيجية والاجتماعية والثقافية.من خلال دراسة هذه الخطابات، يمكن رصد أنماط النظرة الروسية للعالم وتحليل القضايا التي تعنيهم وتأثيرها على السياسة الروسية وسلوكها الخارجي. تُبرز الخطابات الرسمية للقادة الروس مثل الرؤساء والزعماء السياسيين أفكارهم وأهدافهم وقيمهم، وتكشف عن الرؤى التاريخية والثقافية والاقتصادية التي تتحكم في سياستهم.

تعتمد دراسة التصور الروسي من خلال خطابات القادة الروس على تحليل المفردات والمفاهيم المستخدمة في الخطابات، فضلاً عن تحليل الأسس الفلسفية والتاريخية التي تقوم عليها.

بواسطة دراسة خطابات القادة الروس، يمكننا كباحثين ومحللين تتبع تغيرات وتطورات التصور الروسي على مر العصور وفهم كيف تشكلت وتطورت تلك النظرة. كما يمكن استخدام هذه الدراسات لتوقع التحولات المستقبلية في السياسة الروسية واستراتيجياتها.

المطلب الأول: الخطابات الرامية للتغيير السياسي و المؤسسات الدولية.

نستهل مطلنا الأول بالخطاب الرئيسي الذي انطلقت منه دراستنا و هو خطاب بوتين في مؤتمر ميونخ[1]2007، الذي أشتهر بخروج روسيا عن عزلتها بعد الحرب الباردة و عودتها للساحة الدولية، و من أهم النقاذ التي تناولها بوتن فيما يخص السياسة الدولية ، أنه قال بخطاب صريح أن الثنائية القطبية حافظت على الأمن و الاستقرار الدوليين :

" كان العالم قبل عقدين فقط منقسماً اقتصادياً وإيديولوجياً، وضمنت

أمنه مقدرات الدولتين العظميين."[2]

و يصف كذلك أن النظام الدولي الحالي أحادي القطب أنه نظام **"مدمر"**، كما إعتبر أن نموذج النظام الأوحد

"غير قابل للعمل لعدم وجود أساس أخلاقي، أدبي

للحضارة المعاصرة و لإستخالة وجوده".

كما أنه يشك في نجاعته إذ قال بنص صريح

" لم يحل أبدا مشكلة واحدة و الأكثر من ذلك ولدت مآسي إنسانية جديدة و بؤر توتر."

وصولا للنقطة التب تهمنا و هي تصريحه عن شكل النظام الدولي الجديد :

" إنني على ثقة بأننا اقتربنا من اللحظة الحاسمة، عندما يجب أن نفكر بجدية في بناء الأمن العالمي.ويجب هنا الكف عن البحث عن توازن معقول بين مصالح جميع أعضاء التواصل الدولي، ولا سيما الآن، عندما يتغير

[1] أحد أكبر وأهم المؤتمرات التي تناقش السياسة الأمنية على مستوى العالم، يلتقي خلاله المئات من صناع القرار من مختلف دول العالم وفي مختلف المجالات الأمنية والسياسية والعسكرية للتباحث حول أوضاع العالم والتحديات التي تواجهه على مختلف الصعد. وينعقد المؤتمر بشكل سنوي ويستمر ثلاثة أيام، وقد تحوّل من التركيز على قضايا الدفاع فقط إلى منتدى للسياسيين والدبلوماسيين والباحثين. خلال العقود الأولى من عمر المؤتمر كان الحضور محدودا والمشاركون أقل، وكانت النقاشات تتركز حول السياسات الغربية ضمن الإطار الشامل لمواجهات الحرب الباردة. وبعد انتهاء الحرب الباردة، سعى مؤسسو المؤتمر إلى توسيعه ليتجاوز الإطار الغربي الضيق، فأصبح أكثر انفتاحا على مشاركين من دول أوروبا الوسطى والشرقية وكذلك على آخرين من دول ما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي. وكانت فلسفتهم حينئذ أن على المؤتمر، شأنه في ذلك شأن حلف شمال الأطلسي، أن يتخطى الإطار الضيق الذي رسمته الحرب الباردة، وأن يتوسع نحو أطراف أخرى إذا ما أريد له أن يأخذ مكانة ودورا أكبر على مستوى العالم.

[2] "نص كلمة بوتين في مؤتمر ميونيخ لشؤون سياسة الأمن"، الأخبار، https://rb.gy/qw7kq

«المنظر الدولي» بسرعة وبشكل ملموس، بنتيجة التطور الديناميكي لسلسلة كاملة من الدول والمناطق لقد لفتت إلى ذلك السيدة المستشارة، إذ يبلغ مجمل الناتج الإجمالي المحلي للهند والصين في معادلة القوة الشرائية أكثر مما لدى الولايات المتحدة الأميركية. والناتج الإجمالي المحلي، على هذا الأساس، لدول البرازيل، روسيا، الهند والصين يفوق مجمل الناتج الإجمالي المحلي للاتحاد الأوروبي. وحسب تقديرات الخبراء، في المستقبل المنظور، فإن هذا الشرخ سيستمر في الازدياد.ولا ينبغي الشك في أن المقدرة الاقتصادية للمراكز الجديدة للنمو العالمي ستُحوّل حتماً إلى نفوذ سياسي وسيتعزز تعدد الأقطاب."[1]

هنا في إشارة واضحة إلى احتمالية تشطيل تكتلات مستقبلية تجمع هذه الدول و هذا ما تحقق في الأيام الحالية عن طريق مختلف المؤسسات الدوليةالتي اتحدت لمواجهة الأحادية القطبية و الهيمنة و التي سنتحدث عنها بالتفصيل في الفصل الثالث.

و هنا ذكر بوتين الآلية التي ستقود العالم نحو عالم متعدد الأقطاب و هي :

" وفي هذا الصدد، يتصاعد بجدية دور الدبلوماسية المتعددة الجوانب. ولا بديل في السياسة من الانفتاح، الشفافية والعقلانية، بينما يجب أن يكون استخدام القوة بالفعل إجراءً استثنائياً كاستخدام الإعدام في االتشريعات الحقوقية لبعض الدول."

يحاول بوتين هنا إعطاء بديل للحرب و النزاع المسلح، إنه يرى أن العالم بجب أن يلجأ إلى الحل السياسي و الحوار مستندا إلى ميثاق الأمم المتحدة.

في خطاب آخر له في ال24 أكتوبر 2014 في نادي فالداي[2] بنسخته ال11 و التي كانت بمدينة سوتشي، و الذي كان بعنوان "النظام الدولي: قواعد جديدة أو لعبة بلا قواعد".

يشكك مرة أخرى و يعيد نقطة أن النظام الدولي الحالي غير مستقر و يخلق جو من اللاموثوقية و اللاأمن ، حيث يقول:

" اليوم العالم مليء بالتناقضات. يجب أن نكون صريحين في سؤال بعضنا البعض عما إذا كانت لدينا شبكة أمان موثوقة وآمنة. لسوء الحظ ، ليس هناك ما يضمن ولا يقين أن نظام الأمن العالمي والإقليمي الحالي سيكون قادرًا على حمايتنا من الاضطرابات. لقد تم إضعاف هذا النظام وتشتت وتشوه بشكل خطير."[3]

[1] نص كلمة بوتين في مؤتمر ميونيخ لشؤون سياسة الأمن، المرجع نفسه.

[2] هو مركز أبحاث ومنتدى دولي في موسكو - تم إنشاؤه في عام 2004 بمبادرة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين - الذي يجتمع سنويًا في روسيا. ويهدف إلى جمع الخبراء لمناقشة روسيا ودورها في العالم ، وخاصة الاقتصادي والسياسي.

[3] "Discours de Vladimir Poutine au Club de Valdai", RÉSEAU VOLTAIRE, consulte:25-05-2023. https://rb.gy/1lanf

و يعيد الذكر كذلك حول الأن النظام الثنائي القطبية كان مستقرا في النص الآتي:

" نعم ، لقد تم إنشاء العديد من الآليات الحالية لضمان النظام العالمي منذ وقت طويل جدًا ، بما في ذلك وخاصة في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مباشرة. اسمحوا لي أن أؤكد أن صلابة النظام الذي تم إنشاؤه في ذلك الوقت لم تكن فقط على توازن القوى وحقوق البلدان المنتصرة ، ولكن أيضًا على حقيقة أن "الآباء المؤسسين" لهذا النظام كانوا يحترمون بعضهم البعض ، لم يحاولوا الضغط على الآخرين ، لكنهم كانوا يحاولون الوصول إلى اتفاقات".[1]

كذلك في هذا الكؤتمر نرى أن التصور الروسي في النظام الدولي الحالي أن الهيمنة فيه اتخذت مجرى انحرف عن غايته و أنه يعبر عن مصالح خاصة .

" وقد خلق هذا الانطباع بأن من يُطلق عليهم "الفائزون" في الحرب الباردة قرروا فرض الأحداث وإعادة تشكيل العالم ليناسب احتياجاتهم ومصالحهم الخاصة. عندما وقف النظام الحالي للعلاقات الدولية والقانون الدولي والضوابط والتوازنات في طريق هذه الأهداف ، أُعلن أن هذا النظام عديم القيمة وعفا عليه الزمن وبحاجة إلى الهدم الفوري."[2]

و أيضا:" لقد أثبتت هذه الفترة من الهيمنة أحادية القطب بشكل مقنع أن وجود مركز قوة واحد لا يجعل العمليات العالمية أسهل في إدارتها. على العكس من ذلك ، أظهر هذا النوع من البناء غير المستقر عدم قدرته على محاربة التهديدات الحقيقية مثل النزاعات الإقليمية والإرهاب وتهريب المخدرات والتعصب الديني والشوفينية والنازية الجديدة. وفي الوقت نفسه ، مهدت الطريق لزيادة الفخر الوطني ، والتلاعب بالرأي العام ، ووحشية وقمع الضعفاء من قبل الأقوياء."

نلاحظ في النقطة الأخيرة عزمه على تغيير النظام و بالتالي قد جمعنا في خطابين نقطتين متكررتين و هما أن النظام الدولي يجب أن يتغير و أن نظام الثنائي القطبية كان أكثر استقرار و ظامنا للأمن الدولي.

المؤسسات الدولية:

في تعقيبه على وزير الدفاع الايطالي يقول: " قد سمعت منه أن استخدام القوة يمكن أن يكون مشروعاً فقط إذا ما اتخذ حلف الـ«ناتو» أو الاتحاد الأوروبي أو الأمم المتحدة القرار بذلك. إذا كان بالفعل يعتقد كذلك، فوجهات نظرنا مختلفة. لأن استخدام القوة يعتبر مشروعاً إذا اتخذ قرار بذلك استناداً إلى الأمم المتحدة

[1] Ibid.

[2] Ibid.

وفي إطارها. ولا داعي لاستبدال منظمة الأمم المتحدة بحلف شمال الأطلسي أو الاتحاد الأوروبي. وعندما توحد الأمم المتحدة فعلياً قوى المجتمع الدولي التي تستطيع التفاعل مع الأحداث في دول بعينها، وعندما نتخلص من الاستهتار بالقانون الدولي، من الممكن أن تتغير الحالة."[1]

لقد ذكر بوتن بضرورة التقيد بالقانون الدولي و أحكام ميثاق الأمم المتحدة و أن أي مؤسسة خارجها لا يمكن أن تكون ذت سلطة أو أن تفرض علينا شروطها.

اعتبر بوتن في خطاب فالداي 2014 أن المؤسسات الدولية أصبحت أدوات عفى عنها الزمن بحيث ابتعدت عن أهدافها حيث يقول:

" في غياب الأدوات القانونية والسياسية ، أصبحت الأسلحة مرة أخرى النقطة المحورية في جدول الأعمال العالمي ؛ يتم استخدامها في أي مكان وعلى أي حال ، دون أي عقوبة من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. وإذا رفض مجلس الأمن إصدار مثل هذه الأحكام ، فسيتم إدانته على الفور باعتباره أداة عفا عليها الزمن وغير فعالة."

و بالتالي يؤكد أن غياب دور المؤسسة الوحيدة في العالم ذات الطابع العالمي و المعترف بها في العالم يجعل من الوضع أكثر تأزما و يزيد من جنوح الدول إلى الاعتماد على الأسلحة مما يزيد من مخاطر التسلح.

يؤكد أن العالم بحاجة الى المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة التي يعتبرها مركزا للعالم على غرار منظمة الأمن والتعاون في أوروبا الا أنه يجب إيجاد نسخة جدبدة من الاعتماد المتبادل بروح الديبلوماسية الكلاسيكية .

و هذه النقطة الثالثة التي أكدها بوتن حول النظام الدولي الجديد الذي يريد أن يصبو اليه و التي تكون آلية عمله تعتمد على الدبلوماسية.

و في نقطة أهم تكشف مدى قوة التصور الروسي للنظام الدولي المستقبلي أنه و في نفس المؤتمر وضع صورة جديدة ليعزز فيها التعاون حيث يقترح أن تكون هناك مؤسسات إقليمية في مناطق جديدة من العالم :

" بالنظر إلى تعزيز ونمو مناطق معينة من الكوكب ، وهي عملية تتطلب بشكل موضوعي إضفاء الطابع المؤسسي على هذه الأقطاب الجديدة ، من خلال إنشاء منظمات إقليمية قوية ووضع قواعد لتفاعلها. ومن شأن التعاون بين هذه المراكز أن يسهم بشكل جدي في استقرار الأمن والسياسة والاقتصاد العالمي. ولكن من أجل إقامة

[1] المرجع نفسه.

مثل هذا الحوار ، يجب أن نبدأ من فرضية أن جميع المراكز الإقليمية ومشاريع التكامل التي تتشكل حولها يجب أن يكون لها نفس الحقوق في التنمية ، حتى تكمل بعضها البعض ولا يمكن لأحد أن يفرضها بشكل مصطنع. في صراع أو معارضة. إن مثل هذه الأعمال المدمرة ستقطع الروابط بين الدول ، وستتعرض الدول نفسها لصعوبات شديدة ، إن لم يكن الدمار الشامل."

المطلب الثاني: الخطابات الرامية للتغيير الاقتصادي.

فيما يخص الاقتصاد، بعد أن قامت روسيا بإنشاء منظمات شنغهاي و البريكس عانت من عدة عراقيل منها العقوبات الاقتصادية خاصة بعد مسألة جورجيا 2008 و أوكرانيا 2014، حيث يصف أنه من المفروض العمل في شكل مشترك و الاستثمارت .

"تعمل المشاريع الاقتصادية المشتركة والاستثمارات المتبادلة بشكل موضوعي على التقريب بين الدول وتساعد على حل المشاكل الحالية في العلاقات بين الدول. لكن اليوم ، يواجه مجتمع الأعمال العالمي ضغوطًا غير مسبوقة من الحكومات الغربية. أي عمل ، أي فرصة اقتصادية أو أي براغماتية لا يزال بإمكاننا الحديث عنها عندما نسمع شعارات مثل "الوطن الأم في خطر" ، "العالم الحر في خطر" ، و "الديمقراطية في خطر"؟ وبعد ذلك يجب على الجميع التعبئة. هذا ما تبدو عليه سياسة التعبئة الحقيقية."[1]

"بالطبع ، تشكل العقوبات عقبة. إنهم يحاولون إضعافنا بهذه العقوبات ، وإعاقة تنميتنا ودفعنا إلى العزلة السياسية والاقتصادية والثقافية ، وبعبارة أخرى ، لإجبارنا على التخلف عن الركب. لكن اسمحوا لي أن أكرر مرة أخرى أن العالم مكان مختلف للغاية اليوم. نحن لا ننوي عزل أنفسنا عن أي شخص أو اختيار نوع من مسار التنمية المغلق ، في محاولة للعيش في حالة اكتفاء ذاتي. نحن منفتحون دائمًا على الحوار ، بما في ذلك تطبيع علاقاتنا الاقتصادية والسياسية. نعتمد هنا على النهج العملي وموقع مجتمع الأعمال في الدول الرئيسية."

ندرك في لهجة الخطاب هذه أن العقوبات التي تتعرض لها روسيا مرارا أنها قد قوت من مناعة روسيا نحو هذه العقوبات و زادت إصرارها نحو المضي لأهدافها الكبرى الرامية لتغيير النظام الدولي، مؤكدا أن العالم الحالي يتغير و أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن لا تبني أحلاما مستقبلية تكون فيها المهيمن الوحيد و الأوحد في العالم.

و في كلمة أخرى له في مؤتمر فالداي لعام 2016، أن الغرب يحاول أن يستفيد من الاقتصاد العالمي في نطاق ضيق و مقاسمة الأرباح فيما بينهم و هذا المنطق الذي يرفضه بحيث يرى أن توزيع الأرباح العالمية بمى يحقق فرص متكافئة ضروري :

" نحن نرى كيف يتم التضحية بالتجارة الحرة وأن البلدان تستخدم العقوبات كوسيلة للضغط السياسي ، وتجاوز منظمة التجارة العالمية ومحاولة إقامة تحالفات اقتصادية مغلقة بقواعد وحواجز صارمة ، يكون

[1]" Discours de Vladimir Poutine au Club de Valdai ", opcit

المستفيدون الرئيسيون فيها هم شركاتهم عبر الوطنية. ونحن نعلم أن هذا يحدث. إنهم يرون أنهم لا يستطيعون حل جميع المشاكل داخل إطار منظمة التجارة العالمية ، وبالتالي يفكرون ، لماذا لا نتجاهل القواعد والمنظمة نفسها وتبني واحدة جديدة بدلاً من ذلك. هذا يوضح ما قلته للتو."[1]

[1] "Meeting of the Valdai International Discussion Club ،"kremlin official site, https://rb.gy/1io35

المبحث الثالث: التصور الروسي من ناحية المنظرين الروس.

عند دراسة الخطابات الروسية و استعراض أهمها و تحليلها فيما سبق نجد أن بوتين مقترب بشكل كبير من أفكار ألكسندر دوغين، و على حد قول هذا الأخير أنه لم سلتقي بوتين و لم يعرفه بشكل شخصي إلا أن أفكاره كانت منتشرة في الوسط الذي عاش فيه بوتين ، و رغم أن بوتين ليس من الأشخاص الذين يتأثرون بسهولة فإن ألكسندر دوغين يبرر هذا أن التجارب التاريخية و الحضارية التي عرفها المجتمع الروسي كون لهم وعيا حضاريا يجعلهم مدركين للواقع الذي يعيشونه و مستقبلهم الذين يصبون لتحقيقه حيث يقول أن المجتمع الروسي لا يريد أن يكون على هامش القرار الدولي بل يريد أن يصنع العالم و أن أفكارهم مبلوة تحت منطق واحد و يتند في هذا على ما يسميه هيجل العقل العالمي، عند التأمل في هذه الخطوط اليطور السابقة نرى تشابه كبير في تحليل دوغين للمجتمع الروسي و ما ذكره بوتين من خطابات سابقة ، و في هذا المبحث سنتحدث عن الأهم الأفكار التي جاء بها ألكسندر دوغين لمستقبل روسيا و كيف يراها كلاعب دولي أساسي.

المطلب الأول: ألكسندر دوغين و أسس الجيوبوليتيكا.... أي مستقبل يقصده لروسيا.

يعتقد دوغين أن الواقع الجيوبوليتيكي لروسيا هو تجسيد لتصور شعبها، ينتمي الشعب الروسي من دون شك إلى عداد الشعوب ذات الرسالة. وله، كما لكل شعب ذي رسالة أهميته الكونية التي تشمل الإنسانية كلها، والتي لا تنافس فقط مع الأفكار القومية الأخرى بل أنماط الصيغ الأخرى العالمية الحضارية... السياسية ذات المضمون القومي حتى تحل الأزمات والكوارث التي يبدأ بعدها بناء جيوبولتيكي واجتماعي جديد، تجسيد الرسالة الحضارية للشعب الروسي في هياكل وبنى سياسية جديدة. وفي المرحلة الانتقالية الحالية يجب أن يؤخذ الشعب الروسي بالذات على وبغض النظر عن الفتن والمراحل الانتقالية والجوائح السياسية بقي الشعب الروسي متحفظا بهويته الرسالية، وبناء على ذلك بقي على الدوام فاعلاً سياسياً في التاريخ. وبعد كل هزّة حكومية دورية كانت نفس تلك القوة الروسية العريقة الجبارة تقيم بنى سياسية جديدة مجسدة اندفاعها الروحي في صيغ جيوبولتيكية جديدة. زد على ذلك أنه ما إن تتطور البنى الحكومية حتى الخط الحرج والذي ينداح من بعده الضياع النهائي للصيغةالسياسية ذات المضمون القومي حتى تحل الأزمات والكوارث التي يبدأ بعدها بناء جيوبولتيكي واجتماعي جديد، تجسيد الرسالة الحضارية للشعب الروسي في هياكل وبنى سياسية جديدة[1].

في كتابه يساوي بين روسيا كشعب هي نفسها روسيا كدولة و بالتالي ينطلق من أن التصور الذي يضعه الشعب الروسي هو نفسه الذي تنطلق منه الدولة و تبني به على أساسها برامجه الحكومية و استراتيجياتها المستقبلية، و يذكر في هذا الصدد التركيب الثقافي و الحضاري الذي يتكون منه الشعب الروسي وخاصيته الدينية و الثقافية المختلفة عن الغرب الكاثوليكي ساهم في بناء خضاري مختلف تماما تكون قاعدته شعبية و ذو نظرة مستقبلية.

يعتقد دوغين أن الشعب الروسي لم يضع قط هدفاً له إقامة دولة وحيدة الاثنية متجانسة عرقياً . فرسالة الروس تميزت بطابع عالمي ولهذا السبب بالذات كان الشعب الروسي يسير بطريقة منهجية إلى بناء الإمبراطورية التي كانت حدودها تتوسع محتضنة خليطاً أكبر فأكبر من الشعوب والثقافات والأديان والأراضي والأقاليم[2]، و بالتالي نستنتج أن الشعب الروسي لا ينوي بناء دولة تعتمد على القومية و القيم المشتركة بسبب طبيعة التصور الذي وضعوه للوصول لحلم الامبراطوية

[1] ألكسندر دوغين، **أسس الجيوبوليتيكا**، (ترجمة:عماد حاتم، دار الكتاب الجديد،بيروت)،ص230.

[2] المرجع نفسه،ص 233

و هذا ما أكده في النقطة التالية من الفصل قائلا:" ما كانت روسيا قط شبيهة بتلك الدول - الأمم المميزة بالنسبة لأوروبا العصر الحديث والتي تم إعداد نموذجها من أجل آسيا والعالم الثالث بصفة عامة خلال الحقبة الاستعمارية وما بعدها".[1]

يصر دوغين أن الحلم الروسي في المستقبل هو أن يشكل الامبراطورية القارية الروسية الأوراسية و الوصول بها إلى مستوى القطب لمواجهة الأطلسية، و يرى في ذلك أولا تجميع الإمبراطورية و يعود بنا دوغين الى الامبراطوريات السابقة ليؤكد أنها الوحيدة التي بقيت مستمرة حتى الفترة المتأخرة هي الامبراطورية السوفييتية[2]و يضيف أن هذا الهدف يكون عبر حشد أكبر تحالفات و التي سماها: المحور الأول موسكو-برلين، الثاني موسكو-طوكيو، الثالث موسكو-طهران.

و النقطة الثانية لتكوين هذه الامبراطورية العودة الى الدين و الديانة القومية، بتطبيق التربية الدينية التي تعد الأجيال بطريقة مختلفة لما سار عليه الاتحاد السوفييتي ، فهو يعتقد كذلك أن المجتمع الروسي يجب أن يكون لع انتماء أول كونهم أرثودوكسيون ثم روس ثم بشر و بهذا لم يشر للاثنيات كقوميات فرعية بل الأولوية للانتماء الديني، كما يشجع على الزيادى في الديمغرافية اذ أن روسيا تعاني ضعف في هذا المجال مقارنة بالدول الأخرى.

من ناحية الأسلحة، يصر على بقاء روسيا من حيث الأسلحة دولة فوق العظمى، و ذلك بالابقاء على الصناعات الحربية الاستراتيجية و عدم استبدالها بالأسلحة الجهوية[3]، في هذا يقول أنه اذا توفرت الضمانة السياسية يمكن لبضع حاملات طائرات و غواصات نووية أن تحمل لروسيا بلدانا بكاملها ذات صناعات متطورة و من طريق سلمي صرف، و هذا الذي نراه في روسيا اليوم اذ أن الدخل الرئيسي لاقتصادها يعتمد على الصناعة الحربية.

بالنسبة لأوكرانيا الذي يعتبرها مشكلة، فسيادة أوكرانيا تمثل بالنسبة للسياسة الروسية ظاهرة تبلغ سلبيتها درجة أنها يمكن من الناحية المبدئية أن تثير نزاعاً مسلحاً. وباستثناء شاطىء البحر الأسود من إسماعيل وحتى كيرتش تستقبل روسيا شريطاً ساحلياً لا يُعرف من صاحب السيادة الحقيقية ،فوقه، ويبلغ درجة من الطول تجعل وجوده نفسه في صورة دولة طبيعية ومستقلة أمراً يبعث على الشك. إن البحر الأسود ليس تعويضاً عن الخروج إلى البحار الدافئة وتسقط أهميته الحيوبولتيكية سقوطاً حاداً بسبب السيادة الأطلسية الوطيدة على البوسفور

[1] المرجع نفسه، ص235.

[2] بتصرف عن: المرجع نفسه،ص17.

[3] المرجع نفسه، ص19

والدردنيل. إلا أنه يمكن على الأقل من حماية المناطق الوسطى من التوسع المحتمل للنفوذ التركي إذ إنه حدود مريحة إلى أبعد الدرجات، مأمونة وزهيدة التكاليف، ولهذا كان ظهور حالة جيوبولتيكية جديدة على هذه الأراضي (يحاول فوق ذلك الدخول في حلف الأطلسي) يعد شذوذاً مطلقاً لا يمكن أن تؤدي إليه إلا خطوات غير مسؤولة على الإطلاق من وجهة النظر الجيوبولتيكية[1].

أوكرانيا كدولة مستقلة ذات مطامح ترابية معينة تمثل خطراً داهماً على الأوراسيا كلها وبدون حل المشكلة الأوكرانية يغدو الحديث عن الجيوبولتيكا القارية أمراً عبثياً على العموم. وهذا لا يعني أنه ينبغي الحد من استقلال أوكرانيا الذاتي أو الثقافي - اللغوي أو الاقتصادي، وأنه يجب أن تصبح مجرد قطاع إداري للدولة المركزية الروسية... لا أن أوكرانيا من الناحية الاستراتيجية يجب أن تكون إسقاطاً لموسكو في الجنوب والغرب[2].

إن الشاطئ الشمالي للبحر الأسود يجب أن يكون أوراسياً بصفة استثنائية وأن يخضع لموسكو بصفة مركزية[3].

بالنسبة لمنطقة قزوين التي يراها هذه المنطقة تمثل بمجموعها عقدة استراتيجية على غاية من الأهمية، لأن الشعوب التي تسكنها تتميز بدنياميكية اجتماعية هائلة وتقاليد جيوبولتيكية عريقة جداً، ثم إن المنطقة تتاخم مباشرة تركيا ،الأطلسية التي تهيمن استراتيجياً بدورها على المنطقة المتاخمة والتي تنتمي من وجهة نظر التضاريس للمدى الوحيد وهو كتلة القوقاز الجبلية[4].

يسمي دوغين هذه الخطة "بالنظام الجيوبولتيكيالجديد في القوقاز" حيث بموجبه ينتقل الروسي من النظام الكلاسيكي من أنموذج العلاقات المتبادلة بين الدولة-دولة أو الأمة-أمة إلى النظام الجيوبوليتيكي المجرد، نظام المركز - الأطراف حيث يجب أن تتحدد بنية الأطراف لا وفق التعددية السياسية بل وفق التعددية الاتنية - الثقافية.[5]

يعادي دوغين العولمة اذ يعتبرها الية للعداء ضد روسيا، فإن المصالح الجيوبولتيكية الجذرية للروس تتطابق ثقافياً ودينياً واقتصادياً واستراتيجياً مع أفق المدى الكبير، البديل المعادي

[1] المرجع نفسه، ص401.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه، ص401.

[4] المرجع نفسه، ص401

[5] ص 404.

للعولمة والمعادي للأطلسية. ولهذا السبب ستكون الميول القومية للمعارضة متضامنة بالضرورة مع جميع المشاريع المعادية للعولمة في التكامل الجيوبولتيكي خارج روسيا.[1]

[1] المرجع نفسه، ص 481.

المطلب الثاني: دوغين و النظرية السياسية الر ابعة.

يعتبر ألكسندر دوغين النظرية السياسية الرابعة، على أنها "بديل لما بعد الليبرالية، ولكن ليس كتنظيم أيديولوجي كما الليبرالية. بدلاً من ذلك، فهي فكرة غير مادية تعارض المادية. إنها إمكانية للدخول في صراع مع الواقع، مثل ذلك الذي لم يظهر بعد لمهاجمة ما هو موجود بالفعل. في الوقت نفسه، لا يمكن أن تكون النظرية السياسية الرابعة استمراراً للنظرية السياسية الثانية أو الثالثة، لم تكن نهاية الفاشية، مثل نهاية الشيوعية، مجرد سوء فهم عرضي، بل كانت تعبيراً عن منطق تاريخي واضح إلى حد ما." لذا فإنّ دوغين يقصد بالنظرية السياسية الرابعة أنها نظرية بديلة للنظرية الأولى التي تتجلى بالليبرالية، والنظرية الثانية التي تتجلى بالشيوعية، والنظرية الثالثة التي تتمثل بالفاشية. إذ يعتبرها بمثابة حرب ضد ما بعد الحداثة والمجتمع ما بعد الصناعي، وكذلك ضد تحقق الفكر الليبرالي في الممارسة والعولمة وأسسها اللوجستية والتكنولوجية[1].

فعلت الليبرالية كل ما هو ممكن لضمان انهيار السياسة. في الوقت نفسه ، تغيرت الليبرالية نفسها ، فانتقلت من مستوى الأفكار والبرامج السياسية والإعلانات إلى مستوى الأشياء ، مخترقة جسد الواقع الاجتماعي الذي أصبح ليبراليًا. تم تقديم هذا ليس كعملية سياسية ، ولكن كعملية طبيعية وعضوية. نتيجة لمثل هذا التحول في التاريخ ، فقدت جميع الأيديولوجيات السياسية الأخرى ، التي تنافست بحماسة ضد بعضها البعض خلال القرن الماضي ، عملتها.[2]

يقول دوغين في مقدمة هذا الكتاب أن الليبرالية استغنت عن السياسة بل أثبحت نمط حياة و موجودة في مختلف المجالات و الأشياء.

كذلك يقول أن هذه النظرية تمثل اتجاه سلكه عدة مفكرين من قبل و يمثل اتجاه أعم للذين يعارضون النهج اللبرالي .

يقول في أهمية هذه النظرية بالنسبة لروسيا فإن للنظرية السياسية الرابعة ، من بين أمور أخرى ، أهمية عملية هائلة. يعاني غالبية الشعب الروسي من اندماجهم في المجتمع العالمي كخسارة لهويتهم. كان السكان الروس قد رفضوا بشكل شبه كامل الأيديولوجية الليبرالية في التسعينيات. لكن من الواضح أيضًا أن العودة إلى الأيديولوجيات السياسية غير الليبرالية للقرن العشرين ، مثل الشيوعية أو الفاشية ، أمر غير مرجح ، لأن هذه الأيديولوجيات قد فشلت بالفعل وأثبتت تاريخيًا

[1] الموسوعة السياسية، "النظرية السياسية الرابعة"،https://rb.gy/3gr4m

[2] Alexander Dugin ,**The Fourth Political Theory**,(Moscow: Eurasian Movement, 2012),p6.

أنها غير قادرة على معارضة الليبرالية ، ناهيك عن الأخلاق. تكاليف الشمولية. لذلك ، من أجل ملء هذا الفراغ السياسي والأيديولوجي ، تحتاج روسيا إلى فكرة سياسية جديدة. بالنسبة لروسيا ، الليبرالية غير مناسبة ، لكن الشيوعية والفاشية غير مقبولتين أيضًا. وبالتالي ، نحن بحاجة إلى نظرية سياسية رابعة[1].

إذا اختارت روسيا "أن تكون" ، فإنها تعني تلقائيًا إنشاء النظرية السياسية الرابعة. خلاف ذلك ، يبقى بالنسبة لروسيا خيار "ألا تكون" فقط ، ثم تترك بهدوء المسرح التاريخي والعالمي ، وتذوب في النظام العالمي ، لا نخلقه ولا نحكمه.[2]

و بالتالي يحث دوغين روسيا على التوجه نحو خط أو نهج سياسي مختلف عن ما أوضعته العولمة و مخلفاتها و السير بخطى سياسية تضع فيها بصماتها الخضارية في مواجعة الغرب.

ومع ذلك ، فإن نقطة البداية لهذه الأيديولوجية هي على وجه التحديد رفض جوهر ما بعد الحداثة. نقطة البداية هذه ممكنة - لكنها ليست مضمونة ، وليست قاتلة ، وغير محددة سلفًا - لأنها تنشأ من الإرادة الحرة للإنسان ، من روحه ، وليس من عملية تاريخية غير شخصية.[3]

النظرية السياسية الرابعة هي اندماج مشروع مشترك ودافع مشترك لكل ما تم إهماله وإسقاطه وإهانته أثناء بناء "مجتمع المشهد" (بناء ما بعد الحداثة)[4]

ينظر لهذه النظرية على أنها تأتي بعد الحداثة ،و تتعامل النظرية السياسية الرابعة مع التجسيد الجديد لعدو قديم. إنه يتحدى الليبرالية ، مثل النظريات السياسية الثانية والثالثة في الماضي ، لكنه يفعل ذلك في ظل ظروف جديدة. تكمن الحداثة الرئيسية لهذه الظروف في حقيقة أنه من بين الأيديولوجيات السياسية العظيمة الثلاثة ، ضمنت الليبرالية فقط الحق في امتلاك الإرث الكامن وراء روح الحداثة وحصلت على الحق في إنشاء "نهاية التاريخ" بناءً على مقدماتها الخاصة.[5]

و يقول حول القطبية الاحادية، أحادية القطبية إيديولوجيًا تستند إلى قيم الحداثة وما بعد الحداثة التي تتعارض علنًا مع القيم التقليدية. أشارك في رؤية رينيه جينون وجوليوس إيفولا اللذين اعتبروا الحداثة وأساسها الأيديولوجي (الفردية والديمقراطية الليبرالية والرأسمالية والاستهلاك وما

[1] Ibid, p7

[2] Ibid,p8

[3] Ibid, p14

[4] Ibid, p15

[5] Ibid.

إلى ذلك) سببًا للكارثة المستقبلية للبشرية والهيمنة العالمية على نمط الحياة الغربي. سبب التدهور النهائي للأرض. الغرب يقترب من نهايته ويجب ألا ندعه يجرّ بقيتنا جميعًا إلى الهاوية معه.[1]

الولايات المتحدة هي مركز توسعها. تتظاهر القيم الأمريكية بأنها قيم "عالمية". إنه شكل جديد من أشكال العدوان الأيديولوجي ضد تعددية الثقافات والتقاليد التي لا تزال موجودة في بقية العالم. أنا أعارض بشدة القيم الغربية التي هي أساسًا الحداثة وما بعد الحداثة ، والتي أصدرتها الولايات المتحدة بالقوة أو بالتطفل[2].

سؤال آخر هو هيكلية الجبهة المحتملة المناهضة للعولمة والمناهضة للإمبريالية والمشاركين فيها. أعتقد أننا يجب أن ندرج فيه كل القوى التي تكافح ضد الغرب ، الولايات المتحدة ، ضد الديمقراطية الليبرالية ، ضد الحداثة وما بعد الحداثة.العدو المشترك هو المثال الضروري لجميع أنواع التحالفات السياسية. المسلمون والمسيحيون والروس والصينيون ، اليساريون واليمينيون ، والهندوس واليهود الذين يتحدون الوضع الحالي والعولمة والإمبريالية الأمريكية. وبالتالي فهم جميعًا أصدقاء وحلفاء تقريبًا. دع مُثُلنا تكون مختلفة ولكن لدينا سمة مشتركة واحدة قوية جدًا: كراهية الواقع الاجتماعي الحالي. مُثلنا المُختلفة هي مُحتملة (في الإمكانيات). لكن التحدي الذي نتعامل معه حقيقي (في الواقع)[3].

إن الافكار التي عرضها دوغين في كتابه هي مطابقة بشكل كبير للاستراتيجية التي يطبقها بوتين غب النظام الدولي من خلال سياسة الأحلاف و المنظمات الدولية المناهضة للغرب.

[1] Ibid, p202.

[2] Ibid,p203.

[3] Ibid

خلاصة:

إن التصور الروسي خضع لمجموعة من العوامل المختلفة الخاضعة للتسلسل الزمني و التي شكلت تصور أكبر جمع بين الرؤية الشعبية و الرؤية السياسية لصناع القرار و التي تطورت أكثر مع جملة من المفكرين كألكسندر دوغين الذي يرى نفسع أن أفكاره هي تجسيد لتطلعات الشعب الروسي .

عند دراستنا التحليلية للتصور الروسي من خلال الخطابات المختلفة للرئيس الروسي و الشبه الكبير بينها و بين أفكار دوغين التي وصلت لاعتقاد المحللين أن دوغين هوعقل بوتين و أنه يمكن للتنبؤ بحركات روسيا القادمة عن طربق التفحص في صفحات كتبه، بعيدا عن المبالغة إلا أن النظريات التي أسسها فعلا تتلائم و الواقع الروسي و الطموح الذي يسعى اليه بوتين.

الفصل الثالث: دراسة الأداء الاستراتيجي الروسي

تحت ضوء ما سبق ، يمكن التعرف من خلال الخطابات و دراساتها التحليلية المآلات الممكن أن تتجهها روسيا نحو السياسة الدولية و يمكن كذلك التنؤ بالخطوات المستقبلية التالية في إطار سياستها الخارجية ، و تبعا للخطابات السابقة المتراوحة بين 2007 الى الخطابات الحديثة الحالية فإن معظم هذه الخطابات عكست التصور الذي يحمله صناع القرار الروس و تمكن من التنبؤ بالأداء الروسي القادم بعدها،و هذا ما سنتناوله في فصلنا الآتي و الذي سندرس فيه أهم الاستراتيجيات التي اتبعتها روسيا و فعلتها للتغيير و التأثير في بنية النظام الدولي .

المبحث الأول: المجالات الحيوية الروسية الجديدة.

إن تفكك الإتحاد السوفييتي الى جمهوريات مستقلة يعتبره الروس خطأ إستراتيجي كان يمكن تجنبه ،،و لازالت لحد الآن تعتبر هذه الجمهوريات حقا تاريخيا لروسيا و هذا ظاهر في خطاباتهم فعبارات " أراضينا التاريخية" تتكرر بكثرة في خطابات صانع القرار الروسي . فبعد تفكك الاتحاد السوفييتي وجدت روسيا نفسها منعزلة بشكل تلقائي عن العالم الخارجي ، فبعد أن كانت جزءا من النظام الأوروبي رفضها الشركاء الغربيون و بذلك أصبحت لا تصنف في مصاف القوى العظمى .

شهد العام 1992 بدء التوجهات الروسيه نحو التأكيد على أحقيه موسكو في حماية العرق الروسي اذ ما وجد، في توصيفه لهذه الحالة، أوضح الخطاب الرسمي الخارجي للقادة الروس أن هناك مزيدا من المخاطر الناجمة عن الصراعات الداخلية وهو يعكس بالضرورة حالة من الاضطرابات المستمرة في البلدان المجاورة لروسيا الاتحادية[1]، و في هذا السياق سنناقش التدخلات الروسية التي ساهمت في التوغل في مجالها الحيوي و كيف سعت لاستعادة "أراضيها التاريخية".

[1] وليدمحمود احمد ،"**المجال الحيوي الروسي في ضوؤتوسع حلف شمال الا"لسي بعد الحرب الباردة**"، مجلة الدراسات الإقليمية لجامعة الموصل، العدد 45، جويلية 2020، ص120.

المطلب الأول: تكريس النفوذ الروسي في جورجيا منذ 2008:

لقد أحدث الصراع الروسي الجورجي تحولًا في العالم الجيوسياسي المعاصر ، وكان له عواقب وخيمة على السلام والأمن في أوروبا وخارجها.[1]

خريطة رقم01: صورة تمثل خريطة جورجيا و الأقليمين المستقلين عنها.

خريطة جورجيا الصماء، https://rb.gy/hllml

كانت مكونات الصدام بين جورجيا وروسيا موجودة قبل حرب أغسطس 2008 بوقت طويل. كانت الولايات المتحدة وأوروبا على دراية تامة بإمكانية اندلاع حرب مسلحة وعملتا على إبعاد البلدين عن قتال مفتوح[2]، لتدخل روسيا و جورجيا في حرب الخمس أيام أو ما يسمى حرب الروسية الجورجية-الاوسيتية نسبا إلة إقليم أوسيتيا الجنوبية.

[1] "**Russia vs Georgia: The Fallout**", international crisis group, Europe report n*195, 22 august2008, pi

[2] Ronald Grigor Suny, "**The pawn of great powers: The East–West competition for Caucasia** "،(Journal of Eurasian Studies, hanyang university,December 2009) p20

كانت أوسيتيا الجنوبية خلال الحقبة السوفيتية تشكل إقليماً يتمتع بحكم ذاتي في جورجيا. وقد أعلنت استقلالها عن جورجيا عام 1990. ونجم عن ذلك إندلاع نزاع مسلح بين القوات الأوسيتية الجنوبية والجورجية في عامي 1991 و 1992. وانتهى النزاع في عام 1992 بوقف إطلاق النار وإنشاء قوة لحفظ السلام ثلاثية الأطراف مؤلفة من كتائب روسية وأوسيتية وجورجية. وقد تمتعت أوسيتيا الجنوبية بالإستقلال بحكم الأمر الواقع منذ عام 1992، مع أن أية دولة أخرى لم تعترف بذلك الاستقلال. وحصل العديد من السكان من أصل عرقي أوسيتي على جوازات سفر روسية[1]. وازدادت التوترات التي لم تكن تتفاعل عميقاً تحت السطح، بعد انتخاب الرئيس ساكشفيلي في عام 2004، حيث تعهد باستعادة وحدة وسلامة الأراضي الجورجية عن طريق إعادة بسط السيطرة على أوسيتيا الجنوبية وعلى المنطقة الأخرى غير المعترف بها، وهي أبخازيا الواقعة في الشمال الغربي.كما ازداد التوتر بين جورجيا وروسيا في هذا العام بسبب أبخازيا، حيث توجد قوات روسية تعمل كقوة حفظ سلام مفوضة من قبل كومنولث الدول المستقلة. كما أن للأمم المتحدة قوة مراقبة هناك، تُعرف باسم "يونومينغ" UNOMING، وكانت قد أُنشأت في أغسطس/آب 1993 بهدف التأكد من التقيد باتفاق وقف إطلاق النار.[2]

تنبع أهمية جورجيا الاقتصادية بالنسبة لروسيا من موقعها الاستراتيجي الذي يضفي عليها واقعاً اقتصادياً مميزاً، وتمثل في مرور أنابيب النفط والغاز من دول بحر قزوين أو دول القوقاز وغيرها ، وهذا ما يشكل تهديداً اقتصادياً لروسيا الاتحادية، لأنها تمتلك خط أنابيب باكو نوفارايسيسك الذي يتحكم في أوروبا. وبالتالي، فإن خط باكو تبليسي- جيهان يشكل مصدر خطر وتهديد لاقتصاد روسيا لأنه يهدد خط باكو نوفور وسيسك الروسي الناقل النفط الروسي لأوروبا[3].

لكن الغرب ينظر إليه على أنه طريق حيوي لتصدير النفط من بحر قزوين إلى الاسواق الخارجية، حيث تتنافس الولايات المتحدة وروسيا على النفوذ في جورجيا، وبما أن هذه المنافسة حسب الروس- لم تعد خاضعة للقوة العسكرية يقدر خضوعها للقوة الاقتصادية والصناعية، فإن التحكم في أنابيب نقل النفط والغاز في جورجيا يعطي لروسيا بحكم الجغرافيا.[4]

---

[1] منظمة العفو الدولية ، "روسيا وجورجيا- خلفية النزاع 12-08-2008،" https://rb.gy/dhjir

[2] المرجع نفسه

[3] ابراهيم يوسف عبيد، نعمة سعيد سرور، "**السلوك الروسي تجاه ازمتي جورجيا -اوسيتيا الجنوبية 2008، و اوكر انيا القرم 2014**"، مجلة تاريخ المغرب العربي ، جامعة غزة ، العدد 08، 2017، ص144.

[4] المرجع نفسه،ص144

خريطة رقم02: خريطة تبين خط أنابيب النفط باكو-نوفوروسيسك و خط أنابيب باكو تبليسيس و جيهان

المصدر: https://rb.gy/jpsty.

تعود مآلات هذه الأزمة إلى 2004 و بالتحديد عند صعود الرئيس ميخائيل ساكاشفيلي الذي أعلن رغبته في إعادة المناطق "المتمردة" إلى سيطرة الدولة، وقد سعت جورجيا في عهد الرئيس الحالي ساكاشفيلي إلى إقامة علاقات قوية مع الولايات المتحدة، واستضافت قوات أمريكية على أراضيها بزعم مساعدة تبليسي في مجال مكافحة الإرهاب ومطاردة إرهابيين فروا إلى داخل الأراضي الجورجية الأمر الذي أزعج موسكو بشدة، خاصة مع إعلان جورجيا عن رغبتها القوية في الانضمام لحلف شمال الأطلنطي (الناتو)، وإلحاح واشنطن على ضمها للحلف بشكل انطوى على تحدٍ واضح لموسكو، وهذا ما زاد من حدة

الغضب الروسي على جورجيا.[1]ففي قمة بوخاريست 2008 تمكن جورج بوش من اقناع حلفائه بالناتو بأن أوكرانيا و جورجيا سوف تنضمان يوما ما للحلف العسكري[2].

مما أثار جزعا بين المسؤولين المزعومين على نحو متزايد في موسكو. ولكن حكومات دول أخرى في حلف شمال الأطلسي كانت متشككة حتى في منح جورجيا خطة عمل بشأن العضوية (خارطة طريق للانضمام إلى الحلف). وفي قمة بوخارست التي انعقدت في شهر إبريل/نيسان 2008، حاول حلفاء منظمة حلف شمال الأطلنطي تقسيم الفارق من خلال الوعد بأن تصبح أوكرانيا وجورجيا في نهاية المطاف عضوين في منظمة حلف شمال الأطلنطي، إلا أنهم امتنعوا عن تحديد جدول زمني أو تقديم خطة عمل للانضمام. ولقد وضعت هذه الخطوة السياق لما قد يأتي بعد أقل من أربعة أشهر وقدمت حكومتا أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية المنشقتان طلبات للاعتراف رسميا إلى مجلس الدوما الروسي. ورد المشرعون الروس في 21 مارس بالموافقة على قرار يدعم الاعتراف، والذي دعا أيضا إلى إتخاذ خطوات ملموسة مثل فتح بعثات في الأراضي الانفصالية[3].

وفي بداية التدخل الروسي في أوسيتيا الجنوبية، ادعى المسؤولون الروس أن هذه الخطوة ضرورية ليس فقط لحماية المواطنين الروس (نتيجة لسياسة "المرور" الروسية، فإن أكثر من 90 في المائة من سكان أوسيتيا الجنوبية هم من المواطنين الروس) في الجيب بل أيضا لوقف الإبادة الجماعية المستمرة لأوسيتيا الجنوبية من قبل القوات الجورجية.[4]

ولم تستمر الأعمال العدائية المسلحة سوى خمسة أيام. وأعلن رئيس الاتحاد الروسي دميتري ميدفيديف وقف عملية إنفاذ السلام في جورجيا في 12 آب/أغسطس 2008. وفي اليوم نفسه، اجتمع الرئيس الروسي مع الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، الذي تولى رئاسة المجلس الأوروبي. ووافق ميدفيديف وساركوزي على اقتراح من ست نقاط وفي 14 آب/أغسطس، وقع ساكاشفيلي على مضض(بالاكراه) على الوثيقة في تبليسي بحضور كونداليزا رايس، مما يظهر دعم الولايات المتحدة لجورجيا. وبالاضافة إلى ذلك فان الولايات المتحدة لديها أيضا مصلحة في منع وقوع مواجهة كبيرة أخرى في

[1] د .احمد منيسي، "**ابعاد التدخل الروسي في جورجيا**"، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتجية، 26 اوت 2008، https://rb.gy/pg24o

[2] عادل دلال، " الناتو يعقد قمة في بوخارست.. العاصمة حيث فتح جورج بوش في 2008 أبواب الحلف أمام أوكرانيا"، euronews، https://rb.gy/2c1x تاريخ الاطلاع: 2023/04/10

[3] SAMUEL CHARAP, and others, **russia's military intervention**, (rand corporation, 2021), p79

[4] Ibid, p81

المنطقة بالاضافة إلى العمليات الجارية في أفغانستان والعراق. وبعد ذلك بيومين، في 16 آب/أغسطس، وقع الرئيس ميدفيديف الوثيقة أيضا، وهو راض عن النتيجة النهائية.[1]

تعتبر هذه العملية أول خرجة عسكرية لروسيا بعد هزيمتها في الحرب الباردة، رغم أن الدافع المعلن هو حماية الأقليات الروسية في جورجيا إلا أنه لا يخفى أن روسيا قد وجدت جورجيا-دولتها العازلة- قد بدأت تتوجه نحو الغرب و مع فرصة لإنضمامها لحلف الناتو مما يشكل أولا خطرا على أمنها القومي إذ بإقتراب الناتو من حدودها يجعلها في حصار داءم و تخوف مستمر من الاعتداءات المحتملة في المستقبل ، دون نسيان الدافع الاقتصادي و الأهمية الجيواستراتيجية لجورجيا إذ أن مشروع أنابيب النقل باكو تبليسي جيهان قد حبست مشاريع روسيا النفطية و ضيقت من موقعها كمصدر رئيسي للنفط نحو أوروبا عبر أنابيبها باكو نوفارايسيسك، مما يجعل من دور روسيا الجيوسياسي محصور و قد لا تتمكن من لعب دورها الإقليمي من خلال استخدام آلية النفط في سياستها الخارجية مع أوروبا .كذلك روسيا في محاولة لاسترجاع نفوذها و أراضيها التاريخية و إعادة بناء الإمبراطورية الأوراسية التي تجمع الأراضي التي ينظر اليها صانع القرار الروسي و حتى المجتمع الروسي أنها أراضي روسية مسلوبة بسبب أخطاء طبقة حاكمة موالية للغرب .

[1] Albert Johan Hendrik Bouwmeester, **"An Analysis of Modern Russian Deception Warfare"**, Thesis to obtain the degree of doctor ,(Utrecht University: Wednesday, December 16, 2020), p236

خريطة رقم03: تمثل الحدود السابقة و الحالية لروسيا

المصدر: Russia: 1914 and Now، https://rb.gy/cef7a

المطلب الثاني:أوكرانيا 2012، بدايات الأزمة و الأهداف:

تعتبر أوكرانيا من أهم الأراضي بالنسبة لروسيا ، فمنها بدأ تاريخ الامبراطوريات الروسية حيث كانت كييف تعتبر العاصمة لكييف روس 882/القرن13. و بدأت الأزمات الحالية مع أوكرانيا منذ 2014 بضم روسيا لشبه جزيرة القرم ، هذه الأخير التي تملك تاريخ من الصراعات من أجلها.

في التاريخ الحديث، تُعتبر القرم جزءاً طبيعياً لروسيا القيصرية، ثم الاتحاد السوفييتي، لسببين جوهريين. السبب الأول، هو الموقع الاستراتيجي لشبه الجزيرة في البحر الأسود، والتي كانت تُشكّل نقطة انطلاق للروس نحو المياه الدافئة في البحر المتوسط، فضلاً عن أن السيطرة عليها يسمح لموسكو ببسط سيطرتها على أجزاء واسعة من البحر، خصوصاً أن أسطول البحر الأسود الروسي يتخذ من مدينة سيفاستوبول الرئيسية في القرم مركزاً له. والسبب الثاني، إدراك موسكو أن أوكرانية القرم تعني انخراطاً مسلّحاً غربياً في البحر الأسود، بما يجعل سوتشي أولاً، ثم باقي المدن الروسية ثانياً، شمالي القوقاز، تحت المراقبة العسكرية الغربية، فضلاً عن تأثر الإمدادات النفطية والغازية الروسية من البحر إلى أوروبا، في حال انتشار قوات غير روسية في البحر.[1]

خريطة رقم04: تمثل موقع شبه جزيرة القرم

المصدر:https://shorturl.at/lyN39

[1] رامي القليوبي،" ثماني سنوات على ضم القرم: حين بدأ ابتلاع أوكرانيا"، تاريخ الاطلاع: 30-04-2023، https://shorturl.at/bdyPY

بدأت الأزمة الأوكرانية منذ سنة 2014 حين بدأت الثورات البرتقالية المطالبة بعزل فيكتور يانكوفيتش عن الحكم بحجة موالاته لموسكو ، حتى وصل الأمر لعزله و الاطاحة بحمه.

لا شك أن عزل يانوكوفيتش جاء ضربة قوية لموسكو، التي أدركت عزم السلطات الجديدة في العاصمة كييف على التقارب مع أوروبا؛ الأمر الذي سيتجاوز حتمًا البعدين: السياسي والاقتصادي إلى البعد العسكري، وبالتالي فإن زحف الغرب نحو حدودها الغربية بات وشيكًا؛ ما سيهدد أمنها وأمانها وقدراتها الدفاعية. لتدارك هذا الموقف[1].

وجاء التدخل الروسي بحجة حماية أمن وحقوق الغالبية الروسية فيه من السلطات "الفاشية" في كييف، مستغلاً انشغال الأخيرة بملء الفراغات السياسية والأمنية والعسكرية في الوزارات وغيرها من المؤسسات بعد هروب يانوكوفيتش وجميع رموز نظامه[2].

تدخلت روسيا بسرعة في الأزمة، وبدأت في إرسال الجنود الروس والمركبات إلى شبه جزيرة القرم، التي تتمتع بحكم ذاتي وتقع في جنوب أوكرانيا وتضم أغلبية روسية. وفي 16 مارس 2014، عقدت السلطات في القرم استفتاء على الانفصال عن أوكرانيا والانضمام إلى روسيا، وأعلنت النتائج يوم 17 مارس 2014، حيث أظهرت أغلبية كبيرة من الناخبين تأييدهم للانضمام إلى روسيا.

أدانت العديد من الدول الغربية الاستفتاء واعتبرته غير شرعي وغير قانوني، وفرضت على روسيا عقوبات اقتصادية ودبلوماسية عديدة.

لاشك أن التدخل الروسي في أوكرانيا نابع من ادراك صانع القرار للمخاطر المحتملة اذا ما تم تولي الموالين للغرب السلطة في كييف و توجههم نحو الانضمام لحلف الناتو خاصة أن جورج بوش قد صرح فيما سبق نية الناتو لضم جورجيا و أوكرانيا للحلف لذى كان التوجه الروسي لادارة هذه الأزمة نابعا بشكل كبير من المخاطر الأمنية المحتملة اذا ما انضمت أوكرانيا للحلف أي احتواء الغرب لروسيا عن طريق حدودها.

هذا عدا عن المصالح الجيوسياسية التي قد تصبح في خطر كبير اذا تم ضم أوكرانيا للحلف ، فستخسر روسيا امتيازاتها في قاعدة سيفاستبول و كذلك منفذها الوحيد الى المياه الدافئة.

[1] محمد صفوان جولاق، "**أوكرانيا و انفصال القرم: الواقع والمآل**"،مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ الاطلاع: 1-05-2023، https://rb.gy/w6wod

[2] المرجع نفسه.

فيما يلي عرض لأهم هذه القواعد:

- قاعدة سيفاستوبول :(Sevastopol) مقر أسطول البحر الأسود الروسي حتى قبل ضم شبه الجزيرة.

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي مكن اتفاق مع أوكرانيا من احتفاظ روسيا بأسطول البحر الأسود في سيفاستوبول، وفق عقد إيجار جدد آخر مرة عام 2010 وينتهي عام 2042.

وتوجد فيها قطع بحرية من أنواع مختلفة وغواصات تستخدم لإطلاق صواريخ باليستية باتجاه أوكرانيا.

- قاعد بيلبك (belbek) الجوية: تقع شمالي سيفاستوبول توجد بها مقاتلات جوية منها سو 24 وسو 30 تعرضت أيضا لهجوم في 18 أغسطس/آب الجاري(2022).
- قاعدة ساكي (saki) الجوية: تقع غرب شبه الجزيرة وتضم الطائرات التابعة لأسطول البحر الأسود الروسي.
- تعرضت لهجوم في التاسع من هذا الشهر(سبتمبر 2022) يعتقد أنه أدى إلى تدمير عدد من الطائرات وأضرار في المنشآت.
- قاعدة سيمفيربول (Simferopol) الجوية: تضم طائرات من نوع سو 24 إم وسو 25 سم وتتبع القاعدة القوات البحرية الروسية.
- قاعدة بيريفالنو (Perevalnoe) البحرية: كانت مقرا للفرقة 36 من البحرية الأوكرانية قبل ضم القرم من قبل روسيا، وتضم مدرسة عسكرية أنشئت عام 1965.[1]

بالمختصر تمثل شبه جزيرة القرم المركز الرئيس للعمليات العسكرية الروسية و المجال الحيوي الحساس الذي لا تستغني عنه روسي.

[1] " **تعرضت لهجمات.. أهم القواعد الروسية في شبه جزيرة القرم**"، الجزيرة، تاريخ لاطلاع: 29-04-2023، https://rb.gy/joyau

المطلب الثالث: التواجد الروسي في سوريا

لم يكن التدخل الروسي في سوريا في بدايات الأزمة بل تدخلت بعد أربع سنوات من الحرب، و بالضبط في 30 سبتمبر 2015، بطلب من النظام السوري و هو تاريخ التدخل الفعلي للقوات الروسية هناك. و رغم التدخل المتأخر لروسيا الا أنها استطاعت احتواء الأزمة و الحؤول دون سقوط نظام الأسد.

كان قرار التدخل في سوريا مدفوعًا جزئيًا بالفوائد الجيوسياسية التي اعتقد القادة الروس أنها ستنتج عنها. في أعقاب ضم روسيا لشبه جزيرة القرم وغزوها لشرق أوكرانيا ، فرض الغرب عقوبات دبلوماسية واقتصادية على موسكو. من شأن التدخل في سوريا أن يزيد من نفوذ روسيا على الغرب ويعيد روسيا إلى مكانها الصحيح على طاولة السياسة الدولية[1].

كان الأسد أحد الشركاء المقربين المتبقيين لروسيا في المنطقة. بدا إبقائه في السلطة أمرًا مهمًا بشكل خاص لأن روسيا كانت تفقد مكانتها السياسية في المنطقة بعد الربيع العربي. 47 وقد تعززت الأهمية الجيوسياسية لسوريا بالنسبة لموسكو من خلال وجود منشآتها البحرية في طرطوس. على الرغم من أنها كانت غير مهمة عسكريًا حتى تحديثها بعد التدخل ، إلا أن طرطوس كانت الموقع العسكري الوحيد لروسيا في المنطقة ، وكان من المؤكد أنها كانت ستفقد لو تمت الإطاحة بالأسد[2].

كانت هناك بالطبع مخاطر كبيرة وتكاليف محتملة مصاحبة لقرار التدخل. أولاً ، لم يكن واضحًا على الإطلاق ، وقت تدخل روسيا ، أن العملية ستنتج مكاسب جيوسياسية غير متوقعة...في حين كان من المأمول أن يوقف التدخل خسارة روسيا للنفوذ الإقليمي من خلال الإبقاء على حليف في السلطة ، لم يتوقع أحد في موسكو أن العملية ستحسن بشكل كبير علاقات روسيا مع مجموعة واسعة من البلدان[3]

إن المجازفة الروسية للدخول طرفاً فاعلاً ومباشراً في الصراع الدائر في سورية لم يأتِ من فراغ، وإنما بناءً على رؤية جيوستراتيجية روسية حذرة ومترابطة تقوم على أساس استغلال نقاط الضعف والفوضى لدى الأطراف الأخرى لتعزيز وجودها الاستراتيجي في المناطق التي ترى روسيا أنها تعزز ثقلها

[1] SAMUEL CHARAP, ELINA TREYGER, EDWARD GEIST, **Understanding Russia's Intervention in Syria**(rand corporation,2019), p7.

[2] Ibid,p7-8.

[3] ibid

وتعطيها المنافذ الحيوية التي تفتقدها وتصحح الواقع الجغرافي والسياسي الذي نشأ بعد تفكك الاتحاد السوفياتي ... وصولاً إلى تعزيز وجودها على البحر المتوسط من خلال تكثيف وجودها العسكري في ميناء طرطوس، فضلاً عن القاعدة الجوية في اللاذقية في إطار التعاون مع النظام السوري لمحاربة الإرهاب. وهي بهذا تحاول التغلب على «الكارثة الجيوسياسية» التي أصابت روسيا بتفكك الاتحاد السوفياتي، بحسب تعبير بوتين[1].

إن أي متابع للتحرك الروسي من الأزمة السورية يستطيع أن يلاحظ أنها قد استخدمت سياسة النفَس الطويل فضلاً عن جس النبض وتصعيد موقفها التدخلي، إرباكاً للحسابات الأمريكية والأوروبية بالدرجة الأولى، ولا سيّما أنها تجد نفسها تحت ضغوط سياسية واقتصادية متزايدة من قبلهم، وهو أمر لم تتخذه في موقفها من أزمات لحلفاء سابقين في منطقة الشرق الأوسط، العراق أنموذجاً[2] (اكتفت بالفيتو).

[1] لمى مضر الأمارة، الموقف الروسي من الأزمة السورية وانعكاساته الخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية،أوت 2014، https://rb.gy/mdfco

[2] المرجع نفسه.

خريطة رقم05: خريطة القواعد والمراكز العسكرية للقوات الأجنبية في سوريا،

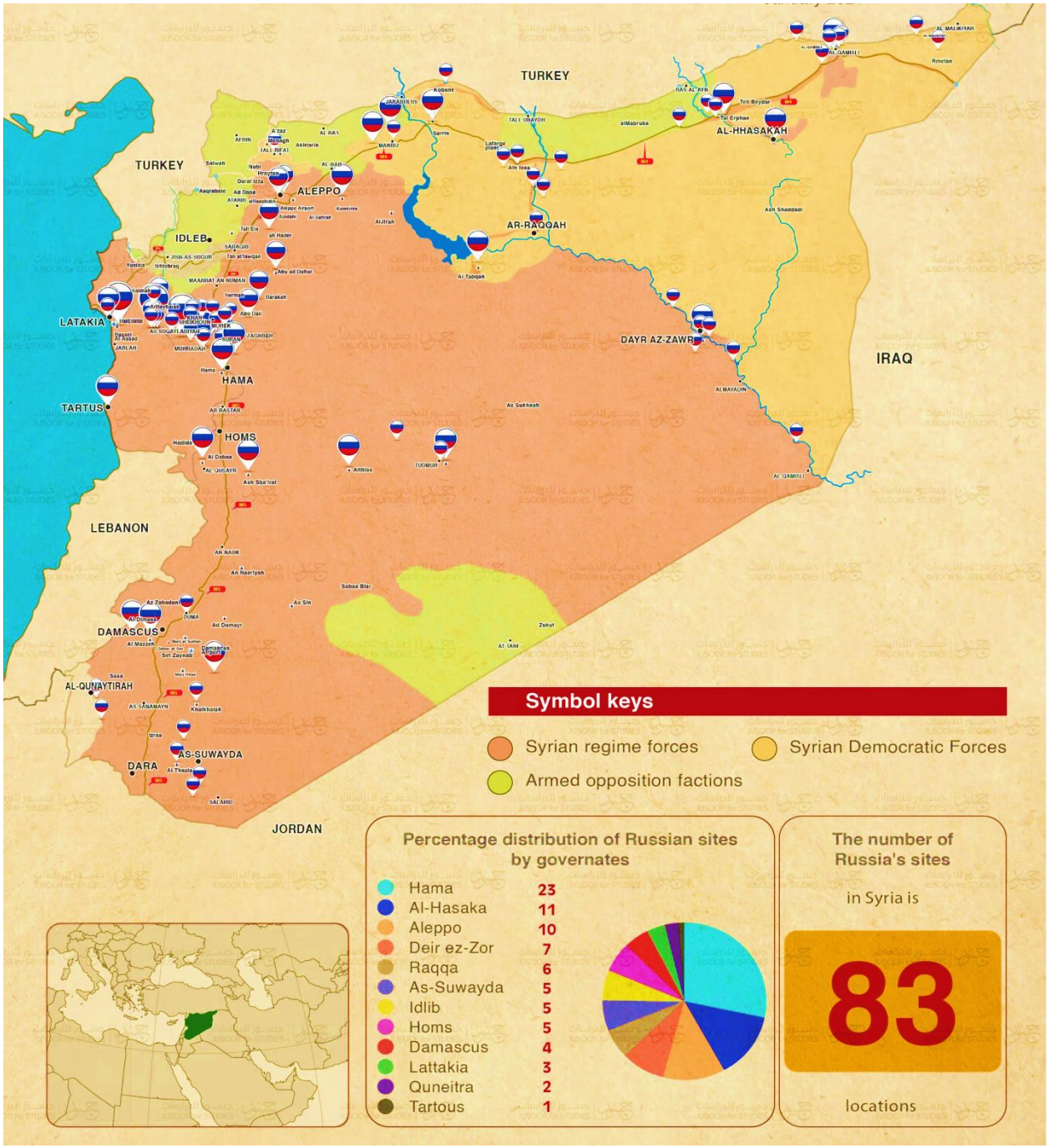

المصدر: https://rb.gy/7tig6

إن التدخل الروسي في سوريا يعتبر بمثابة الضروري و الحتمي إذ أن سوريا تعبر ثاني منفذ لروسيا بعد القرم، لذلك وجب على روسيا التدخل فيها ،و رغم أن التدخل كان في وقت عصيب بالنسبة لروسيا أي عقب العقوبات التي واجهتها من الغرب عقب ضم القرم، و القبول السريع للتدخل من طرف النظام راجل للعلاقات التاريخية لروسيا و نظام الأسد.

المبحث الثاني: استراتيجية النظام الفرعي.

ان النظام الدولي الحالي القائم على الاحادية في حركياتها وتفاعلات وحداته يتعرض لتغيرات على مستوى بنيته وهيكلته اذ يوجد قوه تعديلية تحاول تغيير الوضع الراهن الستاتيكو، اصبح من الضروري لهذه القوى على نفسها بعيدا عن الهيمنة الدولية من طرف القطب المتحكم لذا تسعى هذه الدول مثل روسيا لخلق نظام تحالفات في مختلف المجالات السياسية الاقتصادية والعسكرية لمواجهة الغرب وهذا ما سنتطرق اليه من خلال مبحثتنا الحالي عبر مطالبه.

المطلب الأول: منظمة شنقهاي.

تأسست منظمة شنغهاي للتعاون يوم 26 أبريل/نيسان 1996 بوصفها تكتلا إقليميا أوراسيا باسم "خماسية شنغهاي"، يضم الصين وكازاخستان وقرغيزستان وروسيا وطاجيكستان.

وقع رؤساء الدول الخمس على معاهدة تعميق الثقة العسكرية في المناطق الحدودية، وفي 24 أبريل/نيسان 1997 وقعت الدول نفسها في اجتماع موسكو على معاهدة الحد من القوات العسكرية في المناطق الحدودية.

وفي عام 2000 اتفق الأعضاء في قمة دوشانبي على معارضة التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى بحجة الإنسانية وحماية حقوق الإنسان، ودعم جهود بعضهم بعضا في حماية الاستقلال الوطني للدول الخمس والسيادة والسلامة الإقليمية والاستقرار الاجتماعي . وبدعم كبير من روسيا والصين، أصبحت إيران عضوا في منظمة شنغهاي للتعاون، التي تعد حسب كثير من المحللين- حلفا عسكريا جديدا في مواجهة حلف شمال الأطلسي "ناتو" (NATO).[1]

تهدف منظمة شنغهاي للتعاون إلى تعزيز سياسة حسن الجوار بين الدول الأعضاء، إلى جانب دعم التعاون بينها في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، ومواجهة التكتلات الدولية بالعمل على إقامة نظام دولي "ديمقراطي وعادل".[2]

وتتمتع المنظمة بصفة المراقب في الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ عام 2005. وفي أبريل 2010 ، وقعت أمانتا الأمم المتحدة ومنظمة شنغهاي للتعاون إعلانًا مشتركًا حول التعاون.[3]

لا تخفي منظمة شنغهاي سعيها لبناء نظام دولي جديد متعدد الأقطاب ينهي هيمنة الولايات المتحدة على العالم، وتجلى ذلك في البيان الختامي، وأيضا في تصريحات الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين، والصيني شي جين بينغ في قمة سمرقند[4].

حيث جاء في البيان الختامي لقمة سمرقند أن الدول الأعضاء في المنظمة "تلتزم بإجراء تقييمات دقيقة فيما يتعلق بجدول الأعمال الدولي الحالي، وتدافع عن نظام عالمي أكثر عدلا."

[1] **" منظمة شنغهاي.. حلف عسكري يضم نصف البشرية"**، الجزيرة، تاريخ الاطلاع: 29-04-2023، https://rb.gy/7kj8s

[2] المرجع نفسه.

[3] **منظمة شنغهاي للتعاون: هل هي أداة روسيا والصين في مواجهة "الهيمنة الغربية"؟** ، تاريخ الاطلاع :29-04-2023، https://rb.gy/cmtll

[4] **"منظمة شنغهاي.. عمالقة آسيا يتكتلون بمواجهة الغرب"**، تاريخ الاطلاع:29-04-2023، https://rb.gy/1k3c3

وقال الرئيس الصيني مخاطبا القادة المجتمعين، إن الوقت حان لإعادة تشكيل النظام الدولي و"التخلي عن المعادلات الصفرية والسياسات القائمة على تشكيل كتل".

وشدد على أنه يتعيّن على قادة العالم "العمل معا لدعم تنمية النظام الدولي في اتّجاه أكثر إنصافا وعقلانية."

وفي نفس الاتجاه، أكد بوتين، أن "روسيا والصين تدافعان بشكل مشترك عن إقامة نظام عالمي عادل وديمقراطي ومتعدد الأقطاب."

وأشاد الرئيس الروسي بـ"الدور المتعاظم لمراكز النفوذ الجديدة"، وقال إن "سمعة منظمة شنغهاي للتعاون في ازدياد، وهي واحدة من بين أكبر المنظمات العالمية".[1]

إن منظمة شنغهاي تعتبر بمثابة الحلف العسكري بدفع روسي ضد الغرب ، إذ أن الدول التي فيه ذات ثقل حضاري كبير أولا(الصين، روسيا، الهند، ايران) ، ثانيا إن الدول ذات العضوية فيها يمثل تعدادها نصف سكان العالم و بذلك تحقق التفوق الديمغرافي، ثالثا القدرة العسكرية لدولها متمكنة جدا خصوصا مع روسيا و الصين كدولتين مصنعتين للأسلحة المتطورة و كذى أن بعض من دول المجموعة تملك السلاح النووي، رابعا و هي الأهم أن هذه الدول لديها الطموح السياسي لتغيير الواقع الدولي مما يجعل دولها طامعة لتصبح سيدة في القرار الدولي تحت الدعم الروسي و الصيني بما أن هذين القوتين اللتان صرحتا في أكتر من خرجة نيتها لتغيير النظام الدولي.

كما أنه من خلال هذا التعاون يسمح لتنفيد المشاريع الاستراتيجية المشتركة ، فالصين من خلال مبادرة الحزام و الحرير تسمح لهذه الدول بالاستفادة المتبادلة أي ضمان الامني للمنتجات التي تمر على هذه الدول الحليفة بعائد مالي.

[1] المرجع نفسه.

خريطة رقم06: خريطة تمثل ممر مبادرة الحزام و الحرير

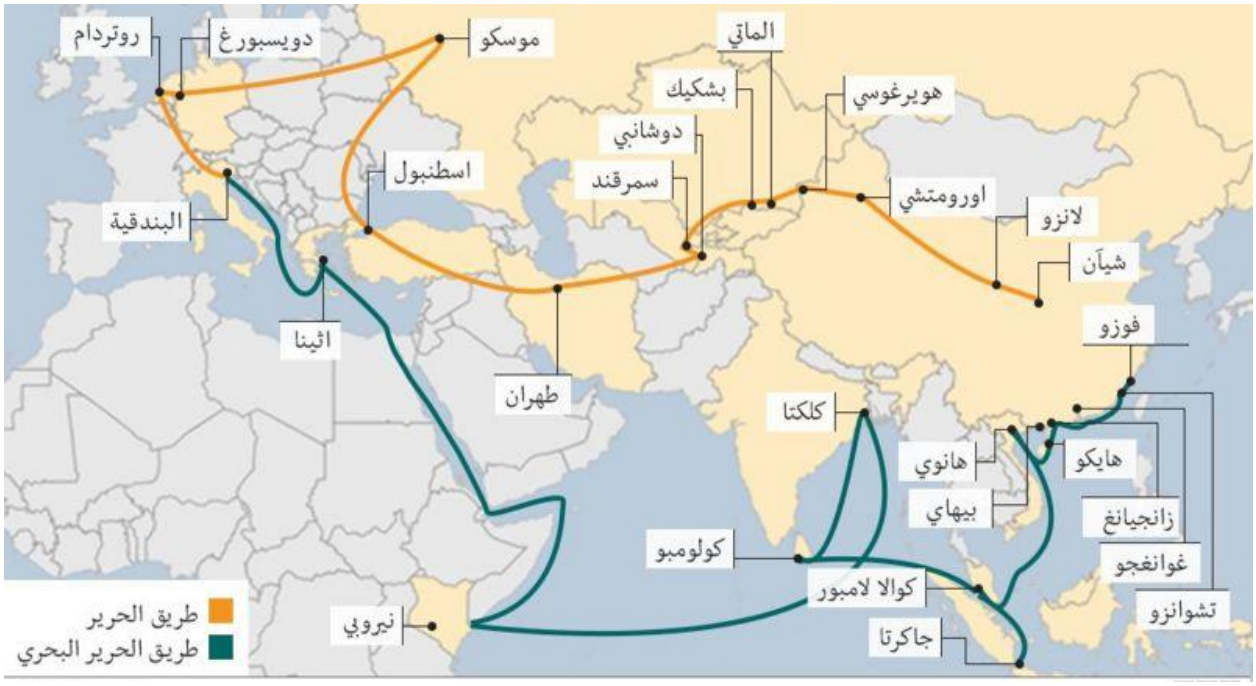

المصدر:https://rb.gy/2v475

خريطة رقم:07:

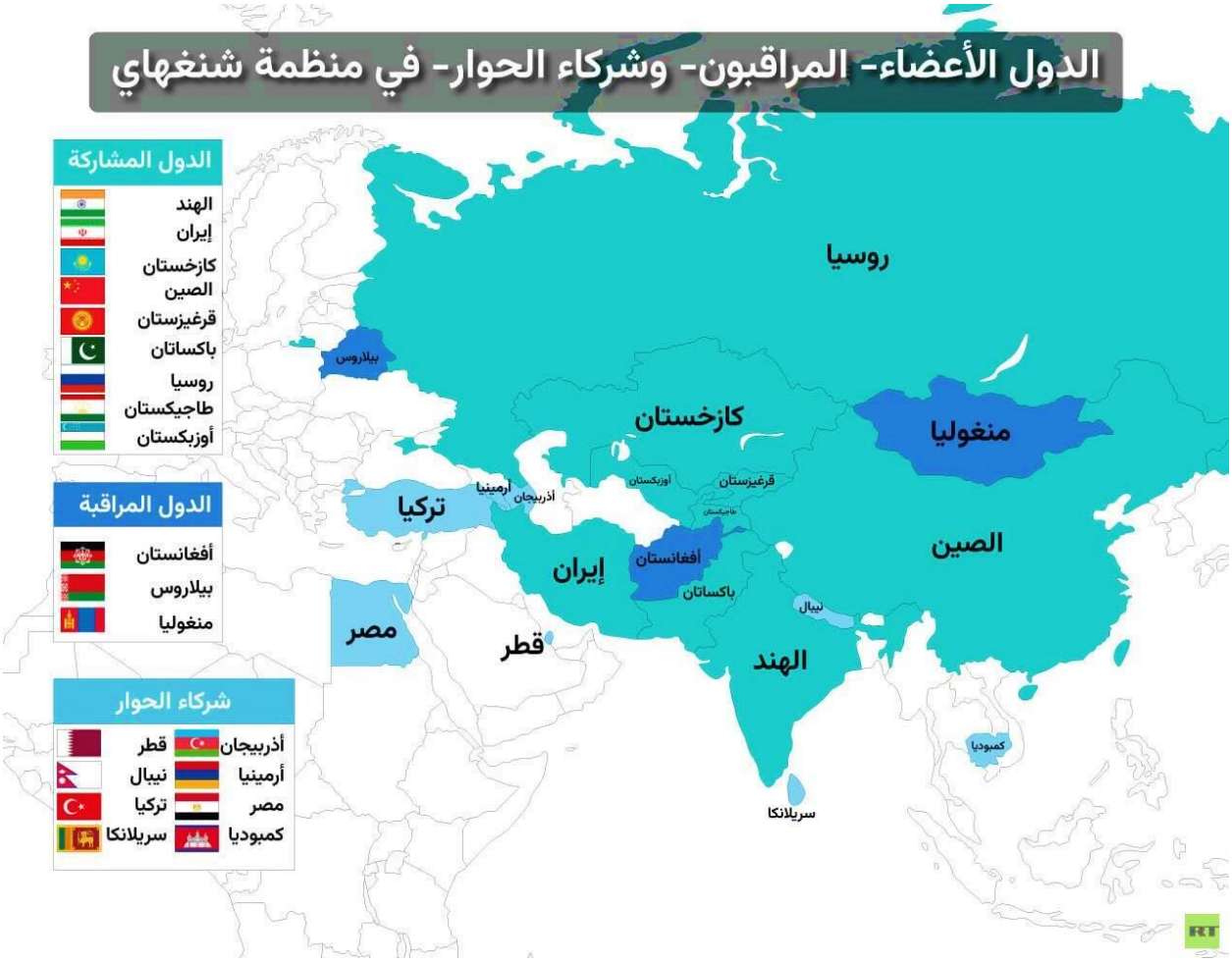

المصدر: https://rb.gy/db5nz

المطلب الثاني: البريكس.

تكون أهم الدوافع السياسية للتكتل من اجل درء المخاطر الخارجية اذ يسمح التكامل الاقتصادي لمجموعة من الدول بتشكيل قوة دفاعية موحدة اتجاه العالم ويمكن ان تكون قوة عسكرية خاصة عندما تعجز الدول الأعضاء بمفردها عن الدفاع عن نفسها من التهديدات الخارجية سواء لقله امكانياتها الدفاعية او لصغر مساحتها الجغرافية في حين يصعب اختراق اي تكتل الدولي وصل الى درجة الاندماج السياسي والاقتصادي[1].

لقد فسر منظرو العلاقات الدولية نشوء التكتلات الاقليمية انطلاق اقامة التوازن مع قوة مهيمنة أو عظمى تحمي الدولة الصغيرة ضد دولة كبيرة وقوية تحافظ على علاقات سياسية سلمية وتعاونية[2]

ومن أهم النظريات التي فسرت ظاهرة التكتلات هي الاقليمية الجديدة فهي اتجاة جديد في التعاون ظهر ما بعد فترة الحرب الباردة بين عدد من دول اقليم ما لحل الخلافاتهم وصراعتهم... لقد اسهم ظاهرة الاقليمية الجديدة في اعادة مأسسة النظام الدولي ولا سيما في اطاره الاقتصادي بحيث يتلائم ومتغيرات الجديده الامر الذي جعل من الكتل الاقليمية حلقة بسيطة بين الدول الاقليمية وبين النظام العالمي حتى اصبح ينظر للاقليمية الجديدة كعلاج للمشكلات على الصعيد الدولي ولاسيما المشكلات الاقتصادية والتحديات الامنية وغيرها[3].

إن عملية هيكلة النظام الاقتصادي العالمي بما يتوافق مع المتغيرات العالمية الجديدة هي ابرز الخصائص وسمات مفهوم الاقليمية الجديدة. انه يهدف الى جعل الكتل الاقتصادية الاقليمية حلقة ربط وسيطة بين الدول من ناحية والنظام العالمي من ناحيةأاخرى.[4]

في النظر لما سبق فالسمة الأساسية لأي تكتل اقتصادي مبني أولا على حجم الجغرافي للدول المنظمة، و حجم القوة العسكرية و الدخل القومي و مؤشرات التنمية ، و الأهم من ذلك بحسب الإقليمية الجديدة أن تكون لها إرادة مجتمعة على تغيير الوضع الدولي الراهن. و هو نفس المبدأ التي تبنته منظمة البريكس.

[1] د.وسن احسان عبد المنعم ،"ترتيبات اقليمية الجديدة والتغيرات في ميزان القوة العالمي تكتل مجموعة دول بريكس نموذجا "،كليه العلوم السياسية لجامعه النهرين العدد 58، 2020، ص157.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه، ص158.

[4] المرجع نفسه، ص 160.

لقد أتاحت الأزمة الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية للقوى الناشئة، الفرصة للتجمع لمناقشة مسألة ذات أهمية كبيرة المتمثلة في ضرورة اصلاح النظام المالي الدولي، وعلى الهيئات الدولية ضرورة مراجعة هياكلها وقواعدها وأدواتها، فيما يتعلق بجوانب مثل التمثيل من خلال توسيع العضوية لتمثيل الاقتصاديات الناشئة والشرعية والفعالية وأيضا تعزيز قدرتها على معالجة القضايا العالمية، ومن بين الدول التي عبرت عن استيائها للوضع هي دول البريك المتمثلة في: روسيا، الصين، الهند، البرازيل، في البيان الصادر في ساو باولو[1].

تعود فكرة انشاء مجموعة بريكس التي سميت بالأصل اختصارا ل bric الاحرف الاولى من دول البرازيل روسيا والهند والصين، الى مطلع القرن الحالي عندما سعى محلل جولد مان سكس "جيم اونيل "الى التسويق الأسواق الناشئه للمستثمرين . تحولت الفكرة الى واقع عملي عندما اقترح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عقد اجتماع الوزراء دول المجموعة في سبتمبر 2006 على هامش الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة ثم لاحقا على مستوى القمة .وبحكم الاوزان السياسية والاقتصادية للدول الأربع، عرفت المجموعة بأنها تضم البلدان القادرة على اتباع سياسات مستقلة ليست فقط بالمعنى السياسي بل أيضا لامتلاكها الامكانيات الاقتصادية الكفيلة بتحقيق هذا الهدف[2].

الدول المكونة للمجموعة البريكس تختلف بشكل كبير عن بقية اشكال تجمعات والتحالفات والمنظمات التي شهدتها الساحة الدولية اذ لا يوجد رابط معين مشترك بين الدول الخمس سواء سياسي واقتصادي او ثقافي او غيره كما انها لا يربطها نطاق جغرافي واقليمي بل تأتي من أربع قارات مختلفة تمثل أربع حضارات متنوعة[3].

دول البريكس يشكلون كتلة تجارية ضخمة اذ تجاوزت التجارة البينية الحالية310 مليار دولار ومن المقرر أن تصل الى 500 مليار دولار مع نهاية العقد الثاني من القرن الحالي. والصين هي الدولة المهيمنة

[1] معلم أم البنين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD في العلوم سياسية تخصص: العالقات الدولية بعنوان:" **دور تكتل البريكس في النظام الدولي**"، (جامعة الحاج لخضر- باتنة 1 -كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، السنة الجامعية 2021/2020)، ص92.

[2] د. عزت سعد،" **تحديات توسيع بريكس في نظام دولي مضطرب**"، مركز المستقبل للأبحاث و الدراسات المتقدمة، فبراير 2023، ص1 https://rb.gy/4x9d2

[3] د. ليلى عاشور حاجم،سالي موفق عبد الحميد، **"تكتل القوى القتصادية الصاعدة :مجموعة البريكس(BRICSأنموذجا"**،ص6-7 https://rb.gy/qy9eb

اذ تصدر حوالي 150 مليار دولار من السلع والخدمات السنوية لشركائها. ان ذلك انما يدل على ان هذه الدول تتجه الى تغيير التوازن الموجود في التجارة الدولية ولتمثل أكبر نسبة من التجارة الدولية[1]

إن مجموعة البريكس بدأت ببناء مؤسسات جديدة متعددة الأطراف والتي تعد أحد الاستراتيجيات التي ستستخدمها المجموعة لاكتساب مزيد من النفوذ العالمي، اذ صادق قادة المجموعة على انشاء صندوق احتياطات نقدية للدول الأعضاء خلال قمتها السادسة التي انعقدت في مدينة" فورتاليزا" البرازيلية في شهر تموز 2014 كمؤسستين ماليتين تابعتين لمجموعة بريكس لديهما القدرة على تقديم مساعدات وقروض لتمويل المشاريع طويلة الأمد وفق شروط تتفق عليها الدول الخمس وترى مجموعة البريكس أن بنك مجموعة بريكس لا يهدف الى تحدي النظام المالي القائم بل يكمله[2].

إن الملاحظ للخطوة التي تحاول هذه الدول بناءها هي محاولة خلق نظام فرعي تقوم من خلاله الدول بالتجارة الحرة بينها دون ضغوطات أو هيمنة أحادية الجانب و حتى من دون عقوبات تعسفية و أحكام معيارية، كذلك في محاولة لرفع مستوى التنمية بين دول المجموعة و النهوض الذاتي باقتصادياتها و التخلي عن عملة الدولار التي ربطتها الولايات المتحدة بالنفط.

[1] وسن إحسان عبد المنعم، مرجع سابق،ص171

[2] د. ليلى عاشور حاجم،سالي موفق عبد الحميد، مرجع سابق، ص 9.

المطلب الثالث: منظمة معاهدة الأمن الجماعي.

نشأت منظمة معاهدة الأمن الجماعي من إبرام معاهدة الأمن الجماعي ، التي تم التوقيع عليها في طشقند (أوزبكستان) في 15 مايو 1992 من قبل رؤساء أرمينيا وكازاخستان وقيرغيزستان وروسيا وطاج يكستان وأوزبكستان. في وقت لاحق ، انضمت إليها أذربيجان وبيلاروسيا وجورجيا (1993). دخلت المعاهدة حيز التنفيذ عند الانتهاء من إجراءات التصديق الوطنية في 20 أبريل 1994.[1]

تنص المادة 4 الرئيسية من المعاهدة على ما يلي: "إذا تعرضت إحدى الدول الأطراف لعدوان من قبل أي دولة أو مجموعة دول ، فسيعتبر هذا عدوانًا على جميع الدول الأطراف في هذه المعاهدة. في حالة حدوث عمل عدواني ضد أي من الدول المشاركة ، ستقدم له جميع الدول المشاركة الأخرى المساعدة اللازمة ، بما في ذلك العسكرية ، كما ستقدم الدعم الذي تحت تصرفها في ممارسة حق الدفاع الجماعي وفقًا للمادة 51. من ميثاق الأمم المتحدة ".[2]

تم إبرام معاهدة الأمن الجماعي لمدة خمس سنوات مع إمكانية تمديدها مرة أخرى. في عام 1999 ، وقعت أرمينيا وبيلاروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وروسيا وطاجيكستان بروتوكولًا لتمديد معاهدة الأمن الجماعي ، على أساسه تم تشكيل تشكيل جديد للدول المشاركة وإجراء تلقائي لتمديد المعاهدة لخمسة أشخاص. سنوات تأسيسها (توقفت أذربيجان وجورجيا وأوزبكستان عن عضويتها في المعاهدة.

حتى عام 2002 ، كانت المعاهدة في الأساس اتفاقية إقليمية لعبت دورًا مهمًا في الحفاظ على التعاون الوثيق والتفاهم في المجال العسكري السياسي.

في 14 مايو 2002 ، في موسكو ، اتخذ مجلس الأمن الجماعي قرارًا بمنح وضع منظمة إقليمية دولية لمعاهدة الأمن الجماعي.[3]

و بناءا على الموقع الرسمي كذلك ، وفقًا للمادة 9 من ميثاق منظمة معاهدة الأمن الجماعي ، في شكل المنظمة ، توجد آلية للمشاورات السياسية المنتظمة ، يتم خلالها مناقشة تقييمات الوضع في منطقة مسؤولية منظمة معاهدة الأمن الجماعي ، ويتم تطوير المواقف المشتركة والنهج المشتركة يجري البحث عن القضايا الحالية على جدول الأعمال الدولي ، ويتم تنسيق البيانات الجماعية.

[1] الموقع لرسمي لمنظمة الأمن الجماعي، https://shorturl.at/bLS23

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

أما عسكريا، الهدف من التعاون العسكري هو ضمان الأمن الجماعي والوطني للدول الأعضاء في المنظمة من خلال الحفاظ ، في إطار الكفاية والجاهزية اللازمتين ، على الإمكانات الدفاعية لكل دولة عضو ، وقوات ووسائل نظام الأمن الجماعي لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي من أجل الوفاء بالمهام وفقًا للمادتين 4 و 6 من معاهدة الأمن الجماعي بتاريخ 15 مايو 1992 ، الأمن والاستجابة في الوقت المناسب للتحديات والتهديدات المحتملة للأمن القومي والجماعي للدول الأعضاء في منظمة معاهدة الأمن الجماعي.

تحاول روسيا من خلال منظمة معاهدة الأمن الجماعي أن تحمي حدودها الاقليمية من خلال الاحتواء وضم بلدان اسيا الوسطى وهذا في محاولة لكسبها لكي لا تدخل في كنف الحلف الغربي ،وفي نفس الوقت حشد قواتهم المشتركة وخاصة مع جيش أوزباكستان الذي يعتبر أكبر جيش دائم في اسيا الوسطى إلا أن هذه الأخيرة انسحبت منها.

تطورت نظرة روسيا الجيوسياسية في آسيا الوسطى، وتمثلت مصالحها الأساسية في الحفاظ على مجال نفوذها وإبعاد النفوذ الغربي وتأمين المنطقة من التهديدات الخارجية والداخلية للاستقرار، خصوصاً فيما يتعلق بالآثار غير المباشرة من أفغانستان مع اكتساب مبادرة الحزام والطريق في بكين زخماً.[1]

تعتبر منظمة معاهدة الأمن الجماعي التي تهيمن عليها موسكو وجيشها الحديث "نوعا من الثقل الموازن الروسي في مواجهة حلف شمال الأطلسي (الناتو)" وهي "تعتمد على القدرة العسكرية الروسية لإظهار القوة"، وفق المتخصص في الشؤون الأوروبية-الآسيوية ديفيد تيورتري.

واعتبر المسؤول العسكري الفرنسي السابق والباحث باسكال أوسير أن المنظمة "لا ثقل لها" بدون الروس، مؤكدا أنها "من بقايا حلف وارسو" الذي كان قائما في حقبة الحرب الباردة. ووصف منظمة معاهدة الأمن الجماعي بأنها "ناتو مصغر... تقوده روسيا مقابل الولايات المتحدة على الجانب الآخر". إلا أنه شدد على أن جيوش حلف الأطلسي الذي يضم 30 دولة تعمل جنبا إلى جنب منذ أكثر من 70 عاما، في حين أن التكتل الذي تقوده روسيا "متأخر كثيرا" عنه[2].

[1] هدى رزق، "سياسة روسيا في آسيا الوسطى والاختراقات الأميركية في ظل التنافس الدولي"، الميادين، تاريخ الاطلاع: 01-05-2023. https://rb.gy/l3pva

[2] "**ما هي منظمة معاهدة الأمن الجماعي التي سمحت لروسيا بالتدخل عسكريا في كازاخستان**؟"، فرانس24، تاريخ الاطلاع 30-04-2023، https://rb.gy/n8uq6

تبدو آسيا الوسطى كميدان للتنافس الدولي بحكم موقعها الاستراتيجي ومواردها، فضلاً عن ضعف أنظمتها الوطنية التي ترى واشنطن إمكانيةً لاختراقها، في ظل التنافس الحاد بينها وبين روسيا والصين الملتزمتين بالعمل معاً، حيث تتولى روسيا القيادة في الشؤون العسكرية الإقليمية والاستقرار السياسي، مع أنها بدأت تنحو منحى الاستثمار في إطار المنافسة ليس مع الصين وحسب، وإنما مع محاولة الولايات المتحدة المبادرة في الشؤون التنموية والاستثمار في المنطقة. كذلك عقدت روسيا وأوزبكستان، على هامش قمة سمرقند، تعاوناً من أجل "إنشاء مجمعات صناعية مشتركة في المناطق التابعة لأوزبكستان، وعقد المنتدى المقبل لمنطقتي أوزبكستان وروسيا في تشرين الأول/أكتوبر"، كما ترى موسكو أن أوزبكستان اليوم هي الرائد من حيث عدد الفروع الأجنبية للجامعات الروسية، على مدى السنوات الأربع الماضية، بعد افتتاح فروع الـ12 جامعة روسية بما يصل مجموعها إلى 15 جامعة[1].

تستند روسيا لتعميق نفوذها في آسيا الوسطى الى عوامل عديدة يأتي في مقدمتها عامل اللغة حيث تسود اللغة الروسية بين شعوب آسيا الوسطى وخاصة الأجيال التي تلقت تعليمها في عهد الاتحاد السوفيتي والسنوات القليلة التي تلى استقلال تلك الدول حيث كانت اللغة الروسية هي اللغة السائدة في برامج التعليم اضافة الى أن اللغات الوطنية لتلك الدول كانت تكتب بالحروف الروسية منذ عام 1940 قبل أن تتجه تلك الدول الى العودة لكتابات لغتها الوطنية بالحرف اللاتيني مرة أخرى[2].

تسند روسيا الى البنية الاقتصادية المشتركة لكثير من المؤسسات الاقتصادية في دول آسيا الوسطى وارتباطها بالاقتصاد الروسي سواء من حيث تقنيات الانتاج او من حيث الأسواق والموارد المعدنية والزراعية هذا الى جانب البنية الاجتماعية والثقافية السائدة بين شعوب آسيا الوسطى والشعب الروسي رغم اختلاف العقيدة حيث توجد جاليات كبيرة من أصول روسية تعيش في دول آسيا الوسطى[3].

[1] هدى رزق، مرجع سابق.

[2] أحمد عبده طرابيك، تنافس "**دولي و اقليمي في آسيا الوسطى يضع تحديات أمام التقارب مع الدول العربية**"، مركز الخليج للأبحاث، تاريخ الاطلاع: 01-05-2023، https://rb.gy/f88l3 .

[3] المرجع نفسه.

خريطة رقم08: خريطة تمثل دول المنظمة لمعاهدة الأمن الجماعي

المصدر: https://rb.gy/3qpb5

المبحث الثالث: الوجود الروسي في مناطق النفوذ الجديدة.

من المؤكد أن أي دولة عظمى تسعى لتوسيع مجالاتها الحيوية بما بتلائم ومصلحتها ، و روسيا مثل أي دولة تسعى لكسب حلفاء جدد و مناطق نفوذ جديدة سواءا لتكون في مصاف دولة عظمى أو تداركت أخطاء استراتيجية سابقة، و ستكون افريقيا محطتنا التالية التي سنناقش فيها التوجه الروسي الجديد نحوها.

المطلب الأول : إفريقيا و الساحل الأفريقي.

من الواضح أن موسكو تعمل على تعزيز وجودها في أفريقيا بشكل عام، وتستغل في ذلك علاقاتها بدول القارة الأفريقية منذ فترة الاتحاد السوفيتي[1].

تعد صادرات الأسلحة مكوّناً رئيسياً للاقتصاد الروسي. في العقدين الماضيين، تمكنت موسكو من تعميق علاقتها مع دول أفريقيا وأصبحت أكبر مصدّر أسلحة إلى القارة السمراء[2].

تضاءل دور روسيا في إفريقيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ولكن بحلول عام 2000، استطاعت موسكو إحراز تقدم مرة أخرى، وخلال العقدين الماضيين تمكنت من أن تصبح أكبر مصدر للأسلحة إلى أفريقيا لتمثل نحو 49% من إجمالي صادراتها إلى القارة السمراء، وذلك بناء على قاعدة البيانات في معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام.[3]

اهتمام روسيا المتزايد بأفريقيا أسبابه ليست اقتصادية فحسب، بل سياسية واستراتيجية أيضًا، إذ تعتبر روسيا إفريقيا شريكاً محتملاً ورئيسياً في نظام عالمي متعدد الأقطاب مستقبلاً.

ويرى سترونسكي أن روسيا قلّ تركيزها على أوروبا والدول الواقعة عبر المحيط الأطلسي، وفضلت أن توجه جهودها نحو القوى والمناطق الصاعدة، "ومن هذا المنطلق أقامت موسكو علاقات مع دول مثل زيمبابوي والسودان".[4]

---

[1] "**روسيا في أفريقيا: هل باتت الآن قوة عظمى في القارة؟**"، بي بي سي نيوز، تاريخ الاطلاع:01-05-2023، https://rb.gy/y2gxi

[2] "**روسيا - صادرات السلاح إلى أفريقيا استراتيجية طويلة المدى**"، DW.COM، تاريخ الاطلاع 01-05-2023، https://rb.gy/4kbz8

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

خريطة رقم09:[1]

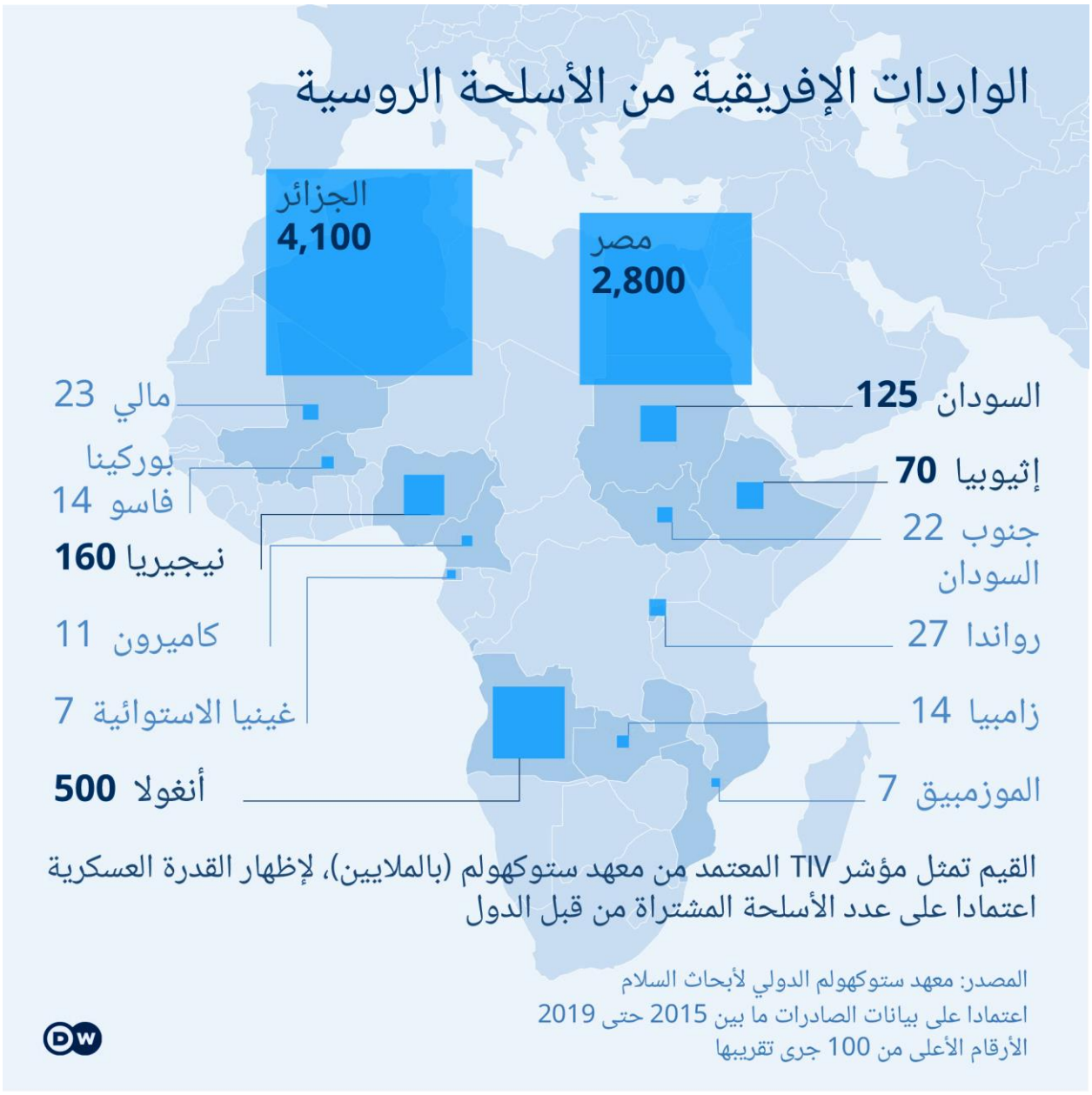

[1] مرجع السابق

في وثائق الاستراتيجية الروسية المتاحة للجمهور، مثل مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية أو عقيدة الدفاع، تعرّف الدول الأفريقية بأنها تنتمي إلى قارة غير مستقرة وتشكّل تهديداً دولياً في ضوء أنشطة الجماعات الإرهابية، لا سيما في منطقة شمال إفريقيا، وتسلط مثل هذه الوثائق الضوء على أهداف روسيا لتوسيع التفاعل مع إفريقيا من خلال تطوير علاقات تجارية واقتصادية مفيدة ودعم النزاعات الإقليمية ومنع الأزمات[1]

تعتزم روسيا إقامة قواعد عسكرية في ست دول أفريقية هي مصر والسودان وإريتريا وموزمبيق ومدغشقر وأفريقيا الوسطى. من ضمن أهداف موسكو نحو في أفريقيا، ما أعلنه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، عن تحقيق استراتيجية "التحوّل" باتجاه آسيا وأفريقيا عقب فرض العقوبات الغربية على بلاده بعد ضمّها شبه جزيرة القرم عام 2014[2].

لم تغب روسيا عن أفريقيا بالكامل وإنَّما نشطت في التعاون التجاري مع دول القارة، الذي فاقت قيمته الـ20 مليار دولار عام 2018. وتمثَّل ذلك في التعاون الثنائي وتوجه الشركات الروسية نحو قطاعات التعدين والطاقة الأفريقية. كما اشتمل على التعاون العسكري الذي تمثَّل في الإمدادات العسكرية وتوريد الأسلحة وتدريب كوادر القوات المسلحة والشرطة، ووصل إلى توقيع 21 اتفاقية عسكرية، إضافةً إلى اتفاقات لتوليد الطاقة النووية لأغراضٍ سلمية بين روسيا وبعض الدول الأفريقية مثل إثيوبيا وأوغندا[3].

نجد أنّ روسيا اتجهت إلى التركيز على مجال الأمن، إذ لعبت بورقة مكافحة الإرهاب، كما شكَّلت القوات العسكرية الروسية والخاصة حضوراً واضحاً في التدريب العسكري وعمليات التسلّح، إضافةً إلى تدخلها في مناطق النزاع ودعمها قوات حفظ السلام بالتعاون مع الاتحاد الأفريقي والدول الأفريقية، وتدخّلها ليس بعيداً عمّا حدث في تشاد والسودان ومالي وأفريقيا الوسطى وليبيا[4].

مما لا شك فيه ان روسيا تضع في حسبانها الرغبة في استغلال ما تنعم به المنطقة الغنية بالعديد من الموارد الطبيعية مثل النفط والغاز الطبيعي والأراضي الزراعية والثروة الحيوانية و كذا إستغلال استمرار الصراعات والنزاعات الإقليمية في المنطقة بفتح أسواق جديدة لبيع السلاح الروسي بما يمنحها النفوذ فضلا عن المكاسب الاقتصادية خاصة أن العقوبات الغربية تمثل عبئا ثقيلا على اقتصادها.

[1] المرجع السابق

[2] منى عبد الفتاح، **"روسيا تتجه إلى أفريقيا بالأمن والمصالح الاقتصادية"**،اندبندنت عربية، تاريخ الاطلاع:02-05-2023، https://rb.gy/y7ogw

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

كذلك تعزيز التعاون السياسي والتفاعل مع الدول المنطقه لضمان دعم روسيا وتطابق في المواقف في المحافل الدوليه وخاصه القضايا والملفات التي تهم الجانب الروسي[1].

ومجمل القول، أن سياسة روسيا في أفريقيا هي ذات بعد "جيواقتصادي" أكثر منه "جيوسياسي ". فما يجذب روسيا إلى أفريقيا هو نفسهما يجذب باقي الدول إليها سواء الدول الغربيةأوالصين أوتركيا أو الهند أوالبرازيل،وإن كانت روسيا تعاني من تأخر على املستوى التكنولوجي مقارنةبتلك الدول . 12ألمر الذي جعل حضور روسيا في أفريقيا يبنى على ثالثة أسس؛ أولها، األفارقة املمنوحون الذين درسوا في الجامعات الروسية والذين حافظوا على عالقات شخصية داخل روسيا. ثانيها، املفاوضات األفريقية الروسية حول مسألة الديون، والتي مكنت الشركات الروسية من الولوج إلى االقتصادياتاألفريقية.وثالثها، تجارةالسالح والتكنولوجيةالعسكرية [2].

يرى مراقبون للوضع الحالي في إفريقيا بالنسبة لروسيا على أنها أصبحت أقوى بعد الأزمة الأوركرانية الحالية، خصوصا و أن الدول الغربية سلطت تركيزها على التداعيات الناجمة عنها، و روسيا بدورها التفتت نحو مصالحها في إفريقيا في نفس الوقت .

ففي مالي مثلا ، بعد التواجد الفرنسي فيها ل 9 سنوات قررت الانسحاب منها تاركة خلفها فراغا كبيرا.

في غضون ذلك، كانت ملامح قوة عسكرية جديدة تتشكل في منطقة الساحل والصحراء، تعكس طموحات روسيا الجيوسياسية في إفريقيا، وتؤكد حاجة حكام دول المنطقة إلى إيجاد بديل للتعويض عن تقلص عدد القوات الأوروبية التي تنشط في مجال مكافحة الإرهاب. تلك القوة لم تكن سوى مجموعة "فاغنر" المثيرة للجدل[3].

سلمت روسيا أسلحة وطائرات هليكوبتر هجومية من طراز "مي-35 إم (Mi-35M) "ونظام رادار جوي متقدم إلى مالي، ضمن جهودها لتوثيق علاقاتها مع زعيم المجلس العسكري آسمي غويتا.

[1] "**المصالح الروسية في إفريقيا..قراءات وتوقعات مستقبلية**"، مركز سست للأبحاث، سبتمبر 2019،ص4.

[2] هشام صميض، "**روسياوالعودةإلى أفريقيا: المحددات والأبعاد**"، (منشورات مؤسسة خالد الحسن ،مركز الدراسات والأبحاث، العدد8/7)، ص8.

[3] حمزة حبحوب، "**فاغنر"... وجه روسيا الجديد في أفريقيا**"،فرانس24، تاريخ الاطلاع:02-05-2023، https://rb.gy/2hvx0

وما يثير قلق الغرب بشكل أكبر هو أن موسكو أرسلت إلى مالي مدربين عسكريين تقول فرنسا إنهم "عملاء" تابعون لشركة "فاغنر" الأمنية الروسية الخاصة، وهو ما تنفيه موسكو[1].

ان ارتباط حكومة مالي بفاغنر وثيق جدا وملأ الفراغ الذي خلفته دولة فرنسا ولو أنه لم يتم الإعتراف بمسؤولية روسيا المباشرة بمؤسسة فاغنر إلا أن الشخصيات المؤسسة لها تربطها صلة مباشرة مع الكريملن وخاصة رئيس فلاديمير بوتين. يمكن القول أنها تعتبر يد روسيا في أفريقيا و كذلك أن روسيا رأت أن إدارة الصراع الغربي في دول الساحل عادت بالربح عليهم ولذلك خطى خطواتهم لكن بأساليب مختلفة يمكن أن تكون السياسة الخارجية الروسية تجاه الدول المختلفة عن دول الغرب فأولا روسيا تربطها علاقات تاريخية قديمة مع إفريقيا وثانيا العروض التي تقدمها لإفريقيا لا تعتمد على مشروطية سياسية بل أغلبها إكتفت بإتفاقيات في مجال الطاقة والمعادن كإستغلال مناجم الذهب والألماس في زيمبابوي.

[1] "جبهة أخرى للصراع.. روسيا تضع مالي نصب أعينها وتخوف من نشوب خلافات مع فرنسا والناتو"، موقع الجزيرة، تاريخ الاطلاع:02-05-2023، https://rb.gy/7h8tu

المطلب الثاني: لبيبا.. محطة روسيا المتأخرة.

كانت ليبيا بقيادة معمر القذافي زبوناً للاتحاد السوفييتي خلال السبعينيات حيث تم التوقيع على أول عقد هام للتسليح بين الشريكين. وقد تواجد بين 1973 و1982 ما يقارب ال 11 ألف مستشار عسكري لمساعدة الجيش الليبي على استعمال السلاح الذي يرسله الإتحاد السوفياتي، حين كان يزود القوات المسلحة الليبية بالعدة والعتاد بشكل مكثف. و قد توجه عمر القذافي إلى موسكو عام 2008. وكانت أول زيارة له للعاصمة الروسية منذ 1985.وتمكن من التفاوض مع فلادمير بوتين على إلغاء مديونية بلاده المقدرة ب 4,5 مليار دولار مقابل إعادة بعث العلاقات التجارية بين البلدين. وأُبرمت عقود جديدة تتراوح قيمتها بين 5 و10 مليارات دولار. ولم يكن القيِّمون على مجال الطاقة وصناعة الأسلحة وحدهم من وجدوا لأنفسهم موطىء قدم جديد في السوق الليبية، فشركة السكك الحديدية الروسية حصلت على عقد بقيمة 2,2 مليار دولار لبناء خط فائق السرعة على مسافة 550 كلم بين مدينتي سيرت وبنغازي. وقد توقفت مع أحداث 2011 هذه الورشة التي كانت تندرج ضمن مشروع إقليمي صيني لرواق حديدي شمال إفريقي[1].

وتكتسي المسألة الليبية، فضلا عن بعدها الاقتصادي، قيمةً سياسية بالنسبة للكرملين. فديميتري ميدفيدف الذي كان رئيساً لفدرالية روسيا وقتها رفض استعمال الفيتو الروسي لدى التصويت على القرار 1973 في مجلس الأمن والذي فتح باب التدخل العسكري أمام حلف شمال الأطلسي في ليبيا. وقد شكلت المسألة الليبية إحدى الملفات النادرة التي أدت إلى التعبير العلني عن خلافات بين الرئيس ميدفيدف ورئيس الوزراء فلادمير بوتين الذي كان يحث على استعمال حق الفيتو[2].

و في هذه النقطة بالذات يذكر بعض المحللين أن التدخل الروسي في ليبيا متأخر، و يمكن ارجاع السبب في هذه النقطة الى اختلاف ادراك صانع القرارالروسي في تلك الفترة.

وشكلت مجموعة فاغنر حضوراً واسعاً في تصريحات القادة في دول عديدة، منحها بعداً يتجاوز تأثيرها كشركة خاصة لجلب المرتزقة، إلى أداة من أدوات التدخل الروسي المباشر في ليبيا[3].

وتعطي روسيا اهتماما أكثر لليبيا كونها تمتلك 46.4 مليار برميل من احتياطي النفط المؤكد، وهو الأكبر في إفريقيا والعاشر عالمياً. وليبيا مع موانئها ومحطاتها النفطية كانت على مدى عقود المصدر

---

[1] إيغور دولانويه، **"ليبيا: الورقة الروسية الجديدة"**، اوريان21، تاريخ الاطلاع: 02-05-2023، https://rb.gy/xds0b

[2] المرجع نفسه.

[3] **"مقاربة التدخل الروسي في ليبيا"**، مركز الأناضول لدراسات الشرق الأدنى أرسل بريدا إلكترونيا، تاريخ الاطلاع:02-05-2023، https://rb.gy/8li47

الرئيسي للطاقة إلى إيطاليا وجنوب فرنسا وبلدان أخرى في جنوب أوروبا. لأن تكلفة استخراج البترول في ليبيا وتوصيله إلى الأسواق الأوروبية منخفضة مقارنة بمصادر أخرى. مما يجعل ليبيا أحد المنافسين لروسيا في السوق الاوروبية. وعلاوة على ذلك كلما توقفت ليبيا عن إنتاج النفط، ترتفع الأسعار العالمية، مما يعود بالمصلحة على الروس بشكل غير مباشر[1].

وكما هو الحال في مناطق الصراع الأخرى، لا يبدوا أن موسكو مهتمة بالتوصل إلى اتفاق سلام في ليبيا، طالما أنها تستطيع أن تتفوق على الغرب بشكل استراتيجي مع ضمان الوصول إلى الموانئ والطاقة. ومن الناحية التاريخية ، كان الوصول إلى موانئ المياه الدافئة في شرق البحر الأبيض المتوسط ذات أهمية كبيرة لصانع القرار الروسي، كجزء من تعزيز حضورهم كقوة عظمى في النظام العالمية. فخلال مؤتمر بوتسدام لعام 1945 ، حاول جوزيف ستالين دون جدوى المطالبة بالوصاية على مقاطعة طرابلس في ليبيا، وعلى الرغم من فشل محاولة ستالين، إلا أنه في سبعينات القرن الماضي انفتح معمر القذافي على موسكو، التي وفرت له الآلاف المستشارين العسكريين، وكميات ضخمة من المعدات العسكرية لتعزيز أنشطته بما في ذلك بناء قواعد صاروخية.

أن الحضور الروسي في ليبيا سيكسبهم نفوذًا كبيرًا على أوروبا على المدى الطويل، وسيتحكم الروس بملفين استراتيجيين بالنسبة للأوروبيين، الاول ملف الطاقة، والثاني ملف اللاجئين، الذي لا يزال مصدر قلق كبير لكثير من الأوروبين، مما يعني أن أي أزمة أخرى للاجئين تنبثق من ليبيا يمكن أن تعيد التوترات، وتعزز من تصاعد اليمين المتشدد ويزعزع استقرار الاتحاد الأوروبي الهش بالفعل[2].

وسيكون بإمكان الروس الضغط على دول الاتحاد الأوروبي من خلال هذين الملفين لتحقيق مكاسب فيما يخص قضايا انتشار الصواريخ في دول أوروبا الشرقية، وملف احتلال جزيرة القرم، والدفع من أجل إنهاء العقوبات المفروضة عليهم.

سعت روسيا في بداية الازمة الليبية لتحقيق توازن بعلاقاتها مع الحكومة الشرعية المعترف بها من قبل الأمم المتحدة، ومع العسكري خليفة حفتر. ومؤخرًا مالت إلى حفتر، وعلى الرغم من الدعم العسكري غير المنقطع له على مدار الحرب، ظل المسؤولون الروس على اتصال مستمر بممثلي حكومة طرابلس أيضًا. وقد أعربت موسكو في عدة مناسبات عن استعدادها لدعم حكومة السراج مع الاعتراف رسميًا بكونها السلطة الشرعية لليبيا والدعوة إلى حوار ليبي.

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

وتسعى روسيا لإثبات أحدى ستراتيجياتها المركزية التي اعلنتها للعالم ولمواطنيها في السنوات الأخيرة، إذ قالت إن ما تخربه الولايات المتحدة، يمكن لروسيا أن تصلحه. ويروج المسؤولون الروس بانتظام الى أن الفوضى التي تعيشها ليبيا هي بسبب تدخل الناتو عام 2011. والذي أدانه بوتن بشدة آنذاك باعتباره المثال الواقعي لعدم الاستقرار الذي تسببه التدخلات التي تقودها الولايات المتحدة. وبذلك تكون روسيا قد أثبتت أنها تستطيع تشكيل نتائج سياسية إيجابية في الخارج دون عمليات عسكرية مكلفة أو حملات جوية[1].

خلاصة:

بناءً على النقاط التي تمت مناقشتها في هذا الفصل، يمكن القول بأن الأداء الاستراتيجي الروسي يستند على استخدام مختلف الأدوات السياسية والعسكرية والاقتصادية لتعزيز نفوذها الإقليمي والعالمي. بدأت روسيا في التوسع خارج حدودها الجغرافية بشكل أكبر بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991. ولقد شهد العالم عددًا من التدخلات الروسية في السنوات الأخيرة، من بينها الأزمة الجورجية والتدخل في أوكرانيا وسوريا، ودعم منظمات مثل شنغهاي وبركس، والتدخل في شؤون دول إفريقية مثل ليبيا.

تشير هذه الحالات إلى اهتمام روسيا بتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية، والحفاظ على مصالحها الأمنية. بالإضافة إلى ذلك، تعزز روسيا تعاونها الدولي وتطوير علاقاتها الثنائية مع دول أخرى في المنطقة وخارجها. ومع ذلك، فإن هذا النهج قد يثير القلق والتوتر بين روسيا والدول الأخرى، وخاصة تلك التي تنافسها في المنطقة.

وفي النهاية، يتضح من هذه الدراسة أن الأداء الاستراتيجي الروسي يعتمد بشكل كبير على توظيف مختلف الأدوات السياسية والعسكرية والاقتصادية لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية، ويبدو أن روسيا ستستمر في ممارسة هذا النهج في المستقبل، ما لم يحدث تغيير كبير في الأوضاع الدولية أو الإقليمية التي تواجهها.

[1] المرجع السابق.

الخاتمة

خاتمة:

تطور النظام الدولي هو عملية مستمرة قد شهدت تغيرات كبيرة على مر الزمن. وفي الوقت الحاضر، أصبح النظام الدولي أكثر تعقيدًا وتنوعًا من أي وقت مضى، ويتميز بوجود عدد كبير من المؤسسات والمنظمات التي ظهرت لتنظيم العلاقات الدولية. لقد ساهمت الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والاتحاد الأفريقي، ومجموعة العشرين، ومنظمة شنغهاي للتعاون، وغيرها من المؤسسات في تشكيل النظام الدولي وتلعب دورًا حاسمًا في تنظيمه.

مكانة روسيا في النظام الدولي ذات أهمية بالغة نظرًا لقوتها الجيوسياسية والاقتصادية، ولتاريخها الطويل كقوة عالمية. ومع ذلك، يواجه موقف روسيا في النظام الدولي تحديات وقيودًا. فالبلد يواجه تحديات اقتصادية وسياسية واجتماعية كبيرة في الداخل، والتي أثرت على أدائها في الساحة الدولية.

و كإجابة على السؤال الأول كانت لروسيا دور كقوة عظمى عبر مختلف المحطات التاريخية في النظام الدولي و نؤكد صحو الفرضية الأولى، إذ أن روسيا من هلال المحطات التاريخية التي تطرقنا إليها أثبتنا أن روسيا كانت جزءا أساسيا من النظام الوستفالي الذي أنشأ النظام الدولي بل و كانت تحتسب ضمن الدول الأوروبية و النظام الأوروبي، كما أنها شاركت في كبرى الحروب و الاتفاقيات الدولية التي ساهمت في تشكيل النظام الدولي غي مختلف مراحله التاريخية.

تمتاز الرؤية الروسية بتعدد العوامل التي أثرت عليها على مر الزمن، حيث تم استنباطها من تفاعل بين الرؤية الشعبية والرؤية السياسية لصناع القرار. وقد تطورت هذه الرؤية عبر العديد من الفكريين، مثل ألكسندر دوغين، الذي يعتبر نفسه تجسيدًا لتطلعات الشعب الروسي.

عند دراسة التصور الروسي بشكل تحليلي من خلال الخطابات المختلفة للرئيس الروسي، يمكن ملاحظة التشابه الكبير بينها وبين أفكار دوغين. وقد وصل بعض المحللين إلى اعتقاد أن دوغين يعد "عقل بوتين"، حيث يمكن التنبؤ بحركات روسيا المستقبلية من خلال دراسة أفكاره المنشورة في كتبه. وعلى الرغم من أن هذا الادعاء قد يكون مبالغًا فيه، إلا أن النظريات التي أسسها دوغين تتفق بشكل عام مع الواقع الروسي والطموحات التي يسعى بوتين إلى تحقيقها.

يرتبط التصور الروسي بمفاهيم وقيم متعددة، مثل الأمن القومي، والقوة الاقتصادية، والسيادة، والتأكيد على الاستقلالية والتفوق العسكري. تلك العوامل تلعب دورًا مهمًا في تشكيل سياسات

روسيا واتخاذ القرارات في الساحة الدولية. ومن المهم أن نفهم أن التصور الروسي ليس ثابتًا بل يتأثر بالتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد يختلف بين الفرد والفرد في المجتمع الروسي.

و للإجابة على السؤال الثاني، فإن الفرضية الثانية قريبة للصحة نوعا ما، إذ أن العامل الايديولوجي و الهوياتي لم يكونا وحدهما المؤثرات على التصور الروسي، بل إنه مزيج من التجارب التاريخية و الإجتماعية التي ساهمت في ديمناميكية البناء التصوري للقرار السياسي، إذ أن القاعدة الشعبية ساهمت في بناء الاتحاد السوفييتي و دفعت به ليكون القطب الثاني المسيطر في تلك المرحلة، و هو بنفسه سيؤثر على مستقبل روسيا بحسب دوغين.

و من هلال هذا التصور، نستطيع المقارنة بين الجانب التحليلي و التطبيقي في دراستنا، و الذي استهليناه في الفصل الأخير من خلال دراسة الأداء الاستراتيجي ، يعتمد الأداء الاستراتيجي الروسي على استخدام مجموعة متنوعة من الأدوات السياسية والعسكرية والاقتصادية لتعزيز نفوذ روسيا على المستوى الإقليمي والعالمي. بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991، بدأت روسيا في التوسع خارج حدودها الجغرافية بشكل متزايد. شهدت السنوات الأخيرة تدخلات روسيا في عدة حالات، مثل الأزمة الجورجية والتدخل في أوكرانيا وسوريا، بالإضافة إلى دعمها للمنظمات الإقليمية مثل منظمة شنغهاي للتعاون ومنظمة بركس، وتدخلها في شؤون دول إفريقية مثل ليبيا.

تشير هذه الحالات إلى الاهتمام الروسي بتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية، والحفاظ على مصالحها الأمنية. بالإضافة إلى ذلك، تسعى روسيا لتعزيز التعاون الدولي وتطوير العلاقات الثنائية مع دول أخرى في المنطقة وخارجها. ومع ذلك، قد يثير هذا النهج القلق والتوتر بين روسيا والدول الأخرى، وخاصة تلك التي تتنافس معها في المنطقة.

يتضح من هذه الدراسة أن الأداء الاستراتيجي الروسي يستند بشكل كبير على استخدام مجموعة متنوعة من الأدوات السياسية والعسكرية والاقتصادية لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية. ومن المتوقع أن تستمر روسيا في ممارسة هذا النهج في المستقبل، ما لم يحدث تغيير كبير في الأوضاع الدولية أو الإقليمية التي تواجهها.

و للإجابة على السؤال الثالث، فإن الفرضية الثالثة كذلك قابلة للصحة و النفي، فإذا قلنا أن روسيا تحاول إعادة بعث مشاريعها السياسية خلال الاتحاد السوفييتي فهذا لا يقبل الصحة، إذ أن المشروع الروسي الحالي تجاه النظام الدولي تختلف عن تلك الفترة، فالصراع الآن لم يبقى ايديولوجيا بل أصبح صراعا على الهينة كما أن روسيا لا تسعى لإعادة إرساء النظام الثنائي القطبية، بل أن أدائها

السياسي يعكس رؤيتها لنظام دولي متعدد الأطراف، أما من ناحية صحة الفرضية فإنه فعلا يمكن إعتبار أن الأداء الاستراتيجي الروسي هو إنعكاس لتصورها تجاه النظام الدولي.

في الأخير و للإجابة على الاشكالية المطروحة، نقول أن الموقف الروسي تجاه النظام الدولي قد تطور بعد انهيار الاتحاد السوفييتي و بعدما تقوقعت روسيا في طيات أزماتها، سمحت بدراسة واقعها و مقدراتها السياسية و الاقتصادية و دراسة مطولة للبيئة الدولية و التي سمحت أكثر لدراسة الاحتمالات و مآلات التي يمكن أن تكون إذا ما قررت روسيا استرجاع ارثها الضائع.

بعدما أتت القيادة الجديدة لروسيا بقيادة بوتين لسنوات طويلة و التي أعدت لمستقبل روسيا عن طريق دراسة الأخطار التي اجتازها الاتحاد السوفييتي سابقا و التي يعتبر أن سقوطه خطأ كان ممكن تلافيه و حدث بسبب قرارات غير مدروسة و دفع سياسي نحو السير على الخطى الغربية مما قضى على روح المنافسة التي كانت جوهر الصراع في تلك الفترة مما أضعف موقفه و أجج نحو سقوطه و زوال ايديولوجيته و أسس لنظام الأحادية و العولمة التي ساهمت في نشر النموذج الليبرالي.

إن الخلفيات التاريخية لروسيا و تجربتها التي يصفها بوتين بالمريرة، صاغت للأفكار الجديدة لروسيا التي تدخل ضمن النهج الأوراسي الجديد المعادي للغرب و المهاجم له، و هذا ما أضهره بوتين في خطابه الصريح في مؤتمر ميونخ 2007 التي تعتبر أول خرجة استثائية بلهجة صريحة و معادية للغرب رافضة للنظام الدولي الحالي، و ينعكس هذا التصور الجديد لروسيا على أدائها الاستراتيجي من خلال:

أولا، بناء استراتيجية أحلاف تضم دولا معادية للنهج الغربي، و ضمها في مختلف المنظمات و المؤسسات الدولية المنشأة من طرفها في محاولة لبناء نظام فرعي subsystem بعيد عن الهيمنة الأمريكية و يضعف من قدرتها على التحكم فيها.

ثانيا، محاولة استرجاع أراضيها التاريخية التي ضاعت أغلبها مع زوال الاتحاد السوفييتي و حماولة إعادة بناء روسيا جديدة بسياسة جديدة لكن بالجغرافيا السياسية التي عرفتها الامبراطورية الروسية و محاولة بناء الامبراطورية الأوراسية.

ثالثا، أدراك الروس أن روسيا تحتاج لتثبت نفسها على الساحة الدولية و أن تتدخل في النزاعات الدولية بما يضمن مصالحها الجيوسياسية، و ذلك من خلال البحث على مناطق المياه الدافئة و الاستثمار في مناطق نفوذ جديدة للبحث عن مصادر الدخل جديدة من الموارد الأولية و الذهب الأسود.

في الأخير، إن الرؤية الروسية للنظام الدولي و التي تعبر بشكل بحث عن مصالحها بالدرجة الأولى و التي تأكد لنا عدم ابتعادها عن النهج الواقعي و تقيدها بمصالحها الوطنية، فحتى استراتيجية التحالفات

مع الدول المعادية لأمريكا ماهي إلا محاولة منها لتعويض النقص البشري أولا فروسيا لديها نقص كبير في عدد السكان مقارنة بمساحتها(143م/نسمة)، و بمثل هذه التحالفات يمكن لها أن تعوض النقص البشري لها إذ ما تعرضت لهجوم محتمل في حال أرادت تصعيد الأحداث في المستقبل، و ثانيا محاولة النهوض بإقتصادها في محاولة لجمع أكبر القوى الاقتصادية الناشئة لرفع قيمة عملتها و التخلي عن الدولار كعملة لمختلف المعاملات التجارية.

كذلك لا ننسى أنه مهما حاولت روسيا أن تظهر الود للصين و التحالف معها، إلا أننا ندرك كباحثين أن العلاقات بينهم يجمعها تاريخ علاقات مضطربة، لذا قد تكون روسيا تحاول احتواء الصين التي راتها كفاعل محتمل قادم ليتربع على زعامة النظام الدولي و قد تكون أخذت مثل هذه الخطوات كمحاولة لإدراك اضطراب علاقاتهم و محاولة لتعديلها مع أي احتمال وارد لصعودها مستقبلا.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

قائمة الكتب :

1. r. J Michael وآخرون، فهم النظام الدولي الحالي، (rand corporation، 2016) .
2. بيليس، جون و سميث،ستيف، **عولمة السياسة العالمية** (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004).
3. حقي توفيق، سعد، النظام الدولي الجديد : دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة ، (الأهلية للنشر و التوزيع .ط1، 1999، لبنان).
4. دوغين، ألكسندر، **أسس الجيوبوليتيكا**، (ترجمة:عماد حاتم، دار الكتاب الجديد،بيروت).
5. شكري، محمد عزيز ، **الأحلاف والتكتلات السياسية العالمية**، (عالم المعرفة/ يوليو 1978).
6. قلعجية، وسيم ، "**روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**"،(بيروت :الدار العربية للعلوم ناشرون،الط1، 2016).

مقالات من المجلات:

1. - احسان عبد المنعم، وسن ،"ترتيبات اقليمية الجديدة والتغيرات في ميزان القوة العالمي تكتل مجموعة دول بريكس نموذجا "،كليه العلوم السياسية لجامعه النهرين العدد 58، 2020، ص157.
2. الجرباوي، علي و حبش،لورد، "النظرية الواقعية في مواجهة أحادية القطبية الدولية"، **سياسات عربية**، العدد 38، ماي2009.
3. حبش، لورد ،"**الهيمنة في العالقات الدولية: مراجعة للمفهوم في ضوء الحالة الأمريكية**"، (سياسات عربية ، العدد 48، يناير 2021) .
4. حمد السعدون، حميد ، "**الدور الدولي الجديد لروسيا**"،(الجريدة العلمية العراقية، جامعة العراق، العدد42).
5. سعد، عزت ،" **تحديات توسيع بريكس في نظام دولي مضطرب**"، مركز المستقبل للأبحاث و الدراسات المتقدمة، فبراير 2023، https://rb.gy/4x9d2.
6. السيخاتي، خالد خميس ، هيكل النظام الدولي المعاصر بين التعددية و الأحادية القطبية: دراسة نظرية،(مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة لجامعة بن غازي- المجلدان -37 38 لسنة 2018-2019).

7. صميض، هشام ، "**روسياوالعودةإلى أفريقيا: المحددات والأبعاد**"، (منشورات مؤسسة خالد الحسن ،مركز الدراسات والأبحاث، العدد8/7)، ص8.

8. الطائي، حسن عبد علي ، **حرب القرم1853-1856**، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة بابل، المجلد 22، العدد الرابع كانون الثاني، 2015، ص1636.

9. علي، لراري ، **"الهوية الروسية: بين دعاة الانكفاء و دعاة الانفتاح** "، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد8، 2017.

10. محمود احمد،وليد ،"**المجال الحيوي الروسي في ضوؤ توسع حلف شمال الا"لسي بعد الحرب الباردة**"، مجلة الدراسات الإقليمية لجامعة الموصل، العدد 45، جويلية 2020.

11. المطيري، العنود مطلق، **مؤتمر فيينا1814-1815**، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، كلية الآداب قسم التاريخ. ص2328.

12. منيسي، احمد ، "**ابعاد التدخل الروسي في جورجيا**"، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتجية، 26 اوت 2008، https://rb.gy/pg24o

13. نصار، محمد و وهبان،أحمد، **"التاريخ الدبلوماسي/ العلاقات السياسية بين القوى الكبرى(1815-1991)**"، (الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر، 2000).

14. يوسف عبيد، ابراهيم ، ،وسعيد سرور، نعمة، "**السلوك الروسي تجاه ازمتي جورجيا -اوسيتيا الجنوبية 2008، و اوكر انيا القرم 2014**"، مجلة تاريخ المغرب العربي ، جامعة غزة ، العدد 08، 2017.

المذكرات و الرسائل الجامعية:

1. أم البنين، معلم ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD في العلوم سياسية تخصص: العالقات الدولية بعنوان:" **دورتكتل البريكس في النظام الدولي**"، (جامعة الحاج لخضر- باتنة 1 -كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، السنة الجامعية 2021/2020).

المنشورات الصادرة عن الهيئات الرسمية و المؤسسات الدولية:

1. -الموقع لرسمي لمنظمة الأمن الجماعي، https://shorturl.at/bLS23

2. منظمة العفو الدولية ، "روسيا وجورجيا- خلفية النزاع 12-08-2008،" https://rb.gy/dhjir

المواقع الالكترونية:

1. "**المصالح الروسية في إفريقيا..قراءات و توقعات مستقبلية**"، مركز سست للأبحاث، سبتمبر 2019.
2. "**ما هي منظمة معاهدة الأمن الجماعي التي سمحت لروسيا بالتدخل عسكريا في كازاخستان؟**"، فرانس24، تاريخ الاطلاع 30-04-2023، https://rb.gy/n8uq6
3. **استراتيجية الردع النووي وليدة الحرب الباردة**، swissinfo.com,تاريخ الاطلاع: 25-04-2023، https://shorturl.at/oyPX8
4. "**جبهة أخرى للصراع.. روسيا تضع مالي نصب أعينها وتخوف من نشوب خلافات مع فرنسا والناتو**"، موقع الجزيرة، تاريخ الاطلاع:02-05-2023، https://rb.gy/7h8tu
5. القليوبي،رامي،" ثماني سنوات على ضم القرم: حين بدأ ابتلاع أوكرانيا"، تاريخ الاطلاع: 30-04-2023، https://shorturl.at/bdyPY
6. دلال، عادل ، " الناتو يعقد قمة في بوخارست.. العاصمة حيث فتح جورج بوش في 2008 أبواب الحلف أمام أوكرانيا"، euronews، https://rb.gy/2c1x تاريخ الاطلاع: 2023/04/10
7. دولانويه، إيغور ، "**ليبيا: الورقة الروسية الجديدة**"، اوريان21، تاريخ الاطلاع: 02-05-2023، https://rb.gy/xds0b
8. " **تعرضت لهجمات.. أهم القواعد الروسية في شبه جزيرة القرم**"، الجزيرة، تاريخ لاطلاع: 29-04-2023، https://rb.gy/joyau
9. " **منظمة شنغهاي.. حلف عسكري يضم نصف البشرية**"، الجزيرة، تاريخ الاطلاع: 29-04-2023، https://rb.gy/7kj8s
10. "**الحرب اليابانية الروسية.. أول نصر آسيوي على أوروبا في العصر الحديث**"، على الرابط: https://rb.gy/d0xdbb، تاريخ الاطلاع: 2022/10/19.
11. "**روسيا - صادرات السلاح إلى أفريقيا استراتيجية طويلة المدى**"، DW.COM، تاريخ الاطلاع 01-05-2023، https://rb.gy/4kbz8
12. "**منظمة شنغهاي للتعاون: هل هي أداة روسيا والصين في مواجهة "الهيمنة الغربية"؟** ، تاريخ الاطلاع :29-04-2023، https://rb.gy/cmtll
13. "منظمة شنغهاي.. عمالقة آسيا يتكتلون بمواجهة الغرب"، تاريخ الاطلاع:29-04-2023، https://rb.gy/1k3c3 .
14. "نص كلمة بوتين في مؤتمر ميونيخ لشؤون سياسة الأمن"، الأخبار، https://rb.gy/qw7kq.
15. حبحوب، حمزة ، "**فاغنر"... وجه روسيا الجديد في أفريقيا**"،فرانس24، تاريخ الاطلاع:02-05-2023، https://rb.gy/2hvx0

16. **دور روسيا في تشكلات العالم الجديد**، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ الاطلاع:02-05-2023، https://rb.gy/wkd5y

17. رزق، هدى ، "سياسة روسيا في آسيا الوسطى والاختراقات الأميركية في ظل التنافس الدولي"، الميادين، تاريخ الاطلاع: 01-05-2023. https://rb.gy/l3pva

18. **روسيا في أفريقيا: هل باتت الآن قوة عظمى في القارة؟"**، بي بي سي نيوز، تاريخ الاطلاع:01-05-2023، https://rb.gy/y2gxi.

19. عاشور حاجم، ليلى ،و موفق عبد الحميد، سالي ، **"تكتل القوى القتصادية الصاعدة : مجموعة البريكس(BRICSأنموذجا"**،ص6-7 https://rb.gy/qy9eb.

20. عبد الرحمن، محمد ، **"آخر أيام القيصر.. أسباب أدت إلى سقوط روسيا القيصرية و اندلاع ثورة البلاشفة"**، موقع اليوم السابع، تاريخ الاطلاع: 10-05-2023،في: https://rb.gy/kahij

21. عبد الفتاح، منى ، **"روسيا تتجه إلى أفريقيا بالأمن والمصالح الاقتصادية"**،اندبندنت عربية، تاريخ الاطلاع:02-05-2023، https://rb.gy/y7ogw

22. عبد المجيد، وحيد، **كيف سيتغير النظام الدولي؟** (الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسين ،26-02-2023 09:06. https://rb.gy/6krgdx

23. عبده طرابيك، أحمد ، تنافس "**دولي و اقليمي في آسيا الوسطى يضع تحديات أمام التقارب مع الدول العربية"**،مركز الخليج للأبخاث، تاريخ الاطلاع: 01-05-2023، https://rb.gy/f88l3 .

24. عمارة ، سامي ، **"انهيار الاتحاد السوفياتي بين المقدمات والنتائج 1917- 1991**، العربية اندبندنت، تاريخ الاطلاع: 15-05-2023:https://rb.gy/enq30

25. كليف، توني، "**رأسمالية الدولة في روسيا**"،في: https://rb.gy/t3rzf

26. لكريني، إدريس، **"الزعامة الأمريكية في عالم يتغير: مقومات الريادة و إكراهات التراجع، الحوار المتمدن"**، العدد 1558، 2006https://shorturl.at/efjuD

27. ما هو النظام الدولي؟، معهد البحرين للتنمية السياسية، https://rb.gy/5beh7.

28. ماس، آلان ، ترجمة: محمود نبوي،"**الثورة الروسية – خبرات ودروس"**، تاريخ الاطلاع: 10-05-2023،في: https://rb.gy/wvh1i

29. -مدخل لفهم النظام الدولي، البوصلة، https://rb.gy/i6wj5.

30. مضر الأمارة، لمى،" **الموقف الروسي من الأزمة السورية و انعكاساته الخارجية"**، مركز دراسات الوحدة العربية،أوت 2014، https://rb.gy/mdfco

31. **مقاربة التدخل الروسي في ليبيا"**، مركز الأناضول لدراسات الشرق الأدنى أرسل بريدا إلكترونيا، تاريخ الاطلاع:02-05-2023، https://rb.gy/8li47

32. المكاحلة، شهاب ، **"روسيا ترسم معالم النظام العالمي الجديد"**، الميادين، تاريخ الاطلاع:02-05-2023، https://rb.gy/fuaif

القواميس والموسوعات:

1. الموسوعة السياسية، "النظرية السياسية الرابعة"، https://rb.gy/3gr4m

2. الموسوعة السياسية، **الو اقعية الجديدة** https://rb.gy/mdxjvl

3. موسوعة المقاتل ،**الأحوال الاقتصادية والدفاعية والاجتماعية في روسيا**، ، على الرابط: https://rb.gy/9dye5i، تاريخ الاطلاع: 20-04-2023.

المراجع باللغة الأجنبية:

Books:

1. CHARAP, SAMUEL، and others, **russia's military intervention**, (rand corporation, 2021).
2. CHARAP، SAMUEL, TREYGER ELINA, GEIST، EDWARD, **Understanding Russia's Intervention in Syria**(rand corporation,2019).
3. Chari, Chandra، **Superpower rivalry and conflict The long shadow of the Cold War on the twenty-first century**, (Routledge, new York, 2010).
4. de keermaker, Goedele, polarity , balance of power and international system theories, (Palgrave Macmillan, 2017).
5. Dugin ،Alexander ,**The Fourth Political Theory**,(Moscow: Eurasian Movement, 2012).

6. Grigor Suny, Ronald، "**The pawn of great powers: The East–West competition for Caucasia** "،(Journal of Eurasian Studies, hanyang university,December 2009) .
7. Herrmann ، Richard K. and Ned Lebow، Richard, **Ending the Cold War Interpretations, Causation, and the Study of International Relations**, (New York: Palgrave Mcmillan, 2004).
8. keegan، Jhon,**the first world war**, (New York: Alfred A. Knoff, 1999)
9. Leonid E. Grinin, **Evolution of World Order**, 2016. https://rb.gy/cjphcs
10. Oliker Olga ،(ED), **Russian Foreign Policy in Historical and Current Context**,(Rand corporation,2015).
11. strachan، Hew, the first world war(Penguin Publishing Group, 2005)
12. Trotsky, Leon، **The History of the Russian Revolution,(** Chris Russell for Marxists Internet Archive,1930,vol1).

Journal article

1. Kaplan, Morton A, Balance of Power, Bipolarity and Other Models of International Systems ,(The American Political Science Review ,Vol. 51, No. 3 ,1957).
2. Lake، David A, **Hierarchy in International Relations**, (London: Cornell University Press , ,2009) .
3. Mcmahon, Robert، **Cold war: a very short introduction**, (New York: Oxford university, 2003).
4. WHELON WAYMAN, FRANK، **Bipolarity and War: The Role of Capability Concentration and Alliance Patterns among Major Powers, 1816-1965**,(University of Michigan-Dearborn, journal of peace research, Vol 21, n 1, 1984) .

Thesis:

1. -Bouwmeester**,** Albert Johan Hendrik **"An Analysis of Modern Russian Deception Warfare"**, Thesis to obtain the degree of doctor ,(Utrecht University: Wednesday, December 16, 2020).

Official sites:

1. Meeting of the Valdai International Discussion Club ،"kremlin official site, https://rb.gy/1io35

Electronic sites:

1. " Looking back at the Camp David Declaration 30 years later", TASS Russian news agency, viewed:10-05-2023, in: https://rb.gy/vmxsm
2. "Discours de Vladimir Poutine au Club de Valdai", RÉSEAU VOLTAIRE, consulte:25-05-2023. https://rb.gy/1lanf
3. "**Russia vs Georgia: The Fallout"**, international crisis group, Europe report n*195, 22 august2008.
4. Berls Jr، Robert E, **Strengthening Russia's Influence in International Affairs, Part II: Russia and Its Neighbors: A Sphere of Influence or a Declining Relationship?, "** Nuclear Threat Initiative"**,** view:03-05-2023 , in: https://rb.gy/duiyg
5. Deniz Aktunç, The International Systems: Unipolarity, Bipolarity and Multipolarity, arcadia organization, https://rb.gy/i6wj5
6. Mcglinchey, Stephen، **The importance of world wars to the discipline of international relations** (e-international relations, mars26\2022), London. https://rb.gy/4lpyoq

Encyclopedia:

1. JEANNESSON،Stanislas, The Concert of Europe(DIGITAL ENCYCLOPEDIA OF EUROPEAN HISTORY) https://rb.gy/pzdsol

قائمة الخرائط:

1- خريطة جورجيا الصماء، https://rb.gy/hllml

2- خريطة تبين خط أنابيب النفط باكو-نوفوروسيسكوخط أنابيب باكو تبليس و

3- جهان، https://rb.gy/jpsty

4- خريطة تمثل الحدودالسابقةوالحاليةلروسيا، https://rb.gy/cef7a

5- خريطة تمثل موقع شبه جزيرة القرم، https://shorturl.at/lyN39

6- خريطةالقواعد والمراكزالعسكريةللقوات الأجنبيةفي سوريا، https://rb.gy/7tig6

7- خريطة تمثل ممرمبادرةالحزام والحرير، https://rb.gy/2v475

8- خريطة الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون، https://rb.gy/db5nz

9- خريطةتمثل دول منظمةمعاهدةالأمن الجماعي، https://rb.gy/3qpb5